الامام موسى الكاظم عليه السلام

باب الحوائج

سيرة و دروس و تحليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) باب الحوائج سيرة، و دروس، و تحليل

كاتب:

كامل سليمان

نشرت فى الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام موسی الکاظم (علیه السلام) باب الحوائج سیرة، و دروس، و تحلیل ----- ۷
اشارة ----- ۷
تحیة الامام ----- ۷
الاهداء ----- ۷
بین یدی البحث ----- ۸
من هو الکاظم؟ ----- ۱۰
بزوغ الفجر و أفول النور ----- ۱۴
العائلة النجیبة ----- ۲۳
النص علیه بالامامة ----- ۲۵
عبادته و کرمه ----- ۲۸
علمه الموهوب و عظمته ----- ۳۴
مع السلاطین و الظالمین ----- ۴۱
مع أبی‌جعفر المنصور ----- ۴۴
مع محمد المهدی ----- ۴۶
مع موسی الهادی ----- ۴۹
مع هارون الرشید ----- ۵۰
علمه بما یکون ----- ۶۵
علمه بما فی النفوس ----- ۷۴
آیاته و معجزاته ----- ۷۷
سیرته مع شیعته ----- ۸۳
علمه فی التفسیر و التأویل ----- ۸۸
قوله فی فلسفة التوحید ----- ۹۱

من فلسفته و علمه ---- ۹۴

پاورقی ---- ۱۰۵

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۲۴

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) باب الحوائج سيرة، و دروس، و تحليل

اشارة

عنوان الامام موسى الكاظم عليه السلام : باب الحوائج " سيره، و دروس، و تحليل "

نام كتابخانهكتابخانه مدرسه عالى فقه و معارف اسلامى (حجتيه)

پديدآورنده سليمان، كامل،

موضوع سرگذشتنامه = چهارده معصوم = موسى بن جعفر(ع)، امام هفتم، ۱۲۸-ق۱۸۳.

شماره رديف۲۸۷۸

مابقى فيلدها{۱۱۷ = {}۱۹}

شماره ثبت۱۶۵۵۹

شرح پديدآوربقلم كامل سليمان

ناشردارالتعارف للمطبوعات

محل نشربيروت

رده كنگره۱۳۷۹ ۸ فلا۸ س/۴۶ BP

زبانعربى

نوعCO

يادداشتعربى = كتابنامه

عنوان/فروست/ساير باب الحوائج " سيره، و دروس، و تحليل "

مشخصات ظاهرى۳۸۹ ص

نسخه

ISBNق۱۴۲۱. = م۲۰۰۰. = ۱۳۷۹

تحية الامام

بسم الله الرحمن الرحيم «السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله فى شأنه، [أسلم عليك] عارفا بحقك، معاديا لأعدائك، موالیا لأوليائك، فاشفع لى عند ربك يا مولاى». [۱] . [صفحه ۷]

الاهداء

الى سابع الأوصياء الأبرار، الأئمة الأخيار، الى من كان يحيى الليل بالصلاة و الاستغفار، الى ذى السجدة الطويلة التى تستغرق بعض الليل، و نصف النهار، الى حليف البلوى، و الصبر على ظلم الأشرار، الى من أقام أمر الله بوجه البغى و الاستكبار،... ... الى الامام السابع، الشافع للزوار فى يوم القسمة بين الجنة و النار، الى موسى بن جعفر... بن محمد المختار، بن على الكرار، بن فاطمة ذات العز و الفخار. أهدى عملى هذا الذى هو من بحر هؤلاء السادة الأطهار، صلوات الله و سلامه عليهم. المؤلف [صفحه ۹]

بين يدى البحث

أحد الصادقين عليه‌السلام فى قول الله عزوجل: (فبشر عباد (۱۷) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين...) [۲] قال: «هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليهم و سلم؛ اذا سمعوا الحديث أدوه كما سمعوه، لا يزيدون و لا ينقصون». [۳] . و أنا على هذا الأساس أتابع سيرى فى بيان ما وصل اليه فهمى من سيرهم عليهم‌السلام، فأوصله الى قرائى الكرام، مستمدا تعليقاتى من أقوالهم، و أقوال أوليائهم أو خصومهم، لا أزيد و لا أزايد، و لا أنقص و لا أتنقص، بل أبرز الحق و أثابر على صدق الكلمة، فأفسر مرة، و أوضح أخرى، و أرسم بعض الظلال لا يضاح ما أنا بصدده مرة ثالثة. و بين يدى باب الحوائج عليه‌السلام أعتذر الى الله سبحانه و اليه عن التقصير فى فهم كل مآتيه، و ابراز جميع معانيه، فان ذلك يستعصى على جهابذة الفهم، و يستحيل على حملة العلم، و سائر أرباب القلم، لأن امامته التى استغرقت أكثر من ثلث قرن، أقضت مضاجع أربعة من الخلفاء الجبابرة، و أتعبت وزراءهم و المشيرين فى قصورهم، ممن باعوا آخرتهم و عبدوا السلاطين، و طعام الغسلين. [صفحه ۱۰] أجل، كانت حياته أحجية فى عصر دام نصف قرن و أعواما، اذ بدأت تظهر مخايل آياته و هو فى المهد، و أذهلت معاصريه الى نهاية ذلك العهد، ثم مازال يسمو رفعة و ظهورا كلما حاولوا اطفاء نور الله تعالى فيه، فبهر عقول العلماء، و أدهش الخلفاء و الأمراء، و تقوقع بين يديه الفقهاء و القضاة؛ ثم ما زاده كيد هؤلاء و هؤلاء الا عظمة و سموا، لأن من وقف فى وجه أمر الله تعالى، باء بخزيه. و فى كتابى هذا ترانى عارض أحداث و حوادث، و محلل مبهمات و غوامض، و مزيلا لغبار ظلم الحكام الذى غطى حقائق التاريخ، و معلنا لحقائق خرست عندها أقلام الجبناء الذين لهثوا وراء الرغيف، و أعمى أبصارهم بريق الدنانير، أو كم أفواههم لمعان السياط... و قد أصاب أبو نؤاس كبد الحقيقة يوم قال لامامنا الكاظم عليه‌السلام حين تشرف بلقائه: اذا أبصرتك العين من غير ريبة و عارض فيك الشك، أثبتك القلب و لو أن ركبا يمموك لقادهم نسيمك، حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبى فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب [۴] . و أنا أجعله حسبى... و انه عليه‌السلام لكما قال أبونؤاس: بل هو فوق ذلك، و لا يعرفه على حقيقته الا بارئه الذى جعله للناس اماما. و أنا انما أحاول تقريب الآخرين من معرفته جزئيا، و بقدر استيعابى لما يصدر عن الله تبارك و تعالى؛ فهو منتدب من لدن ربه الذى صنعه على عينه، و رصده لأمره، حجة على خلقه. [صفحه ۱۱] و الشىء الوقح عندنا أننا نعتبر أنفسنا شركاء لله تعالى فى اختياره فنرضى ببعض الأمور الصادرة عنه، و نرفض البعض الآخر، كأنه كان ينبغى له أن يستشيرنا فيما يقضى و يقدر؛ فنقف فى وجه انتخابه للأنبياء و نكذبهم، و نعارض انتخابه لأوصياء رسله، و نرفض عطاءاته لأصفيائه بالرغم من أنه سبحانه قد وبخ على ذلك بقوله الكريم:(أم لهم نصيب من الملك - يعنى ملكه جلت قدرته - فاذا لا يؤتون الناس نقيرا(۵۳)) [۵] ،أى يبخلون بالنعمة على الآخرين و ان كان المنعم بها غيرهم... (أم يحسدون الناس على ما ءاتاهم الله من فضله - و هذا هو الواقع الذى سفهه سبحانه و تعالى، و قال: - فقد ءاتينا ءال ابراهيم الكتاب و الحكمة و ءاتيناهم ملكا) [۶] رضى الحاسدون بذلك أم رفضوه... و ملك آل ابراهيم - أى محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم- يتجلى فى ولاء مئات و مئات الملايين للأوامر التى حملوها للناس، و للنواهى التى سنها دستور السماء و جعلهم أمناء عليها... و طاعة أوليائهم لهم. و فى مجال الكلام حول الامام المنصب من الله تبارك و تعالى، نورد ما قاله الامام الرضا عليه‌السلام الذى قال:«... فكيف لهم - أى للناس - باختيار الامام، و الامام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، أى لا يضعف - معدن القدس و الطهارة، و النسك و الزهادة، و العلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول - أى بحمل الرسالة من بعده - و نسل المطهرة البتول؛ لا مغمز فيه فى نسب... مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزوجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله... ثم قال فى حديث طويل: [صفحه ۱۲] ان العبد اذا اختاره الله لأمور عباده، شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاما، فلم يعى بعده بجواب، و لا يحير فيه عن الصواب. فهو معصوم، مؤيد، مؤفق، مسدد، قد أمن الخطايا و الزلل و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، و شاهده على خلقه، و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (۲۱)). [۷] . و بالحقيقة اذا وقع اختيار الله سبحانه. و قضى بأمر، فليس للاهث وراء ابطال أمره و اختياره الا العثار و الخسار... و قد حدث

صفوان الجمال عن الامام الكاظم عليه‌السلام قائلا: «سألت الشيخ - و هذا أحد ألقاب امامنا - عن الائمة عليهم‌السلام؟ قال: من أنكر واحدا من الأحياء، فقد أنكر الأموات». [۸] . فلا يبطل انكارنا اختيار الله تعالى، و لا يقف فى وجه تميز الامام عن الناس اعتراض أحد، بل ان انكار الأئمة - أحياء و أمواتا - هو كفر و نفاق بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم عن ربه، و قضاء الله سبحانه لا شأن للعباد فيه. و باب الحوائج عليه‌السلام، هو فعلا باب قضاء الحوائج التى يرفعها الناس بواسطته الى الله تعالى. و قد ذكروا أن امرأة رؤيت فى بغداد و هى تهرول - تركض - فقيل لها الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر. فقال لها قائل مستهزى: انه - أى الامام - قد مات فى الحبس - يعنى أنه لو كان يقدر على شىء لخلص نفسه من الحبس - و كان ذلك بعد وفاته بقليل. [صفحه ۱۳] فقالت المرأة: بحق المقتول فى الحبس أن ترينى القدرة!. فاذا بابنها قد أطلق، و أخذ ابن‌المستهزىء بجنايته». [۹] . فبهذه السرعة يستجيب الله تعالى لمن توسل بالامام باخلاص و معرفة و انقطاع. ولو حاولنا ذكر أمثال هذه القصة للزم أن نفرد لذلك كتابا ضخما لا بابا فى هذا الكتاب، فان ذلك معروف لدى العام و الخاص فى بغداد و فى الأقطار الاسلامية. قد قال العلامة القندوزى - و هو من فقهاء أهل السنة-: «و أما جملة القول فى أبناء على رضى الله عنهم، فهم معظمون مكرمون عند الناس بدون اختيارهم، و المؤمنون بتعظيمهم و تكريمهم واثقون و موقنون. فلهم سر كريم، و كمال جسيم، و شيم عجيب، و عرق طيب، و فضل بين، و وقار متين، و عرق نام، و غصن باسق، و أصل ثابت!. فلذلك لم يكتفوا بذلك التعظيم و التكريم، فاشتغلوا بالتكاليف الشداد، و المحن الغلاظ، و العبادات الشاقة، و المجاهدات التامة». [۱۰] . و انهم عليهم‌السلام لكما قال و فوق ما قال، و لم يصل الى معرفة قدرهم موال و لا معاد أبدا، بل ان الموالى لما تداخله نفث الشيطان تصور هم أربابا، كما أن المعادى الذى لم يستوعب منزلتهم الالهية قال فيهم مثلما قال الكفرة بكل ما ينزل من السماء حين رموا أنبياء الله بالكذب و السحر. و مع ذلك لم نجد ذاما لائمتنا عليهم‌السلام، لا من الحكام و لا من ذوى الأطماع، و لا العلماء، و لا الجهال و ان كان قد خالفهم الحكام، و حسدهم العلماء، و ازور عنهم أهل التعصب و العناد. و قد قال كمال الدين، محمد بن طلحة الشافعى بحق هذا الامام العظيم عليه‌السلام: [صفحه ۱۴] (هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود بالكرامات، يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه، دعى كاظما. كان يجازى المسىء باحسانه اليه، و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه؛ و لكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح؛ و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به. كراماته تحار بها العقول، و تقضى بأن له عندالله تعالى قدم صدق لا تزل و لا تزول». [۱۱] . قال باب الحوائج - فيما رواه عنه أبوالمغراء -. «من كانت له الى الله حاجة، و أراد أن يرانا، و أن يعرف موضعه من الله، فليغتسل ثلاث ليال يناجى بنا، فانه يرانا، و يغفر له بنا، و لا يخفى عليه موضعه. قلت: سيدى، فان رجلا رآك فى منامه، و هو يشرب النبيذ؟. قال: ليس النبيذ يفسد عليه دينه؛ انما يفسد عليه تركنا و تخلفه عنا. ان أشقى أشقيائكم من يكذبنا فى الباطن بما يخبر عنا؛ يصدقنا فى الظاهر، و يكذبنا فى الباطن. نحن أبناء نبى الله، و أبناء رسول الله صلوات الله عليه، و أبناء أمير المؤمنين عليه‌السلام، و أحباب رب العالمين. نحن مفتاح الكتاب، بحبنا نطق العلماء، و لو لا ذلك لخرسوا. نحن رفعنا المنار، و عرفنا القبلة؛ نحن حجر [صفحه ۱۵] البيت فى السماء و الأرض، و بنا غفر لآدم، وبنا ابتلى أيوب، و بنا افتقد يعقوب، و بنا حبس يوسف، و بنا رفع البلاء. بنا أضاءت الشمس، و نحن مكتوبون على عرش ربنا. مكتوبون: محمد خير البشر، و على سيد الوصيين، و فاطمة سيدة نساء العالمين. من أحبنا و تبرأ من عدونا كان معنا، و ممن فى الظل الممدود، و الماء المسكوب». [۱۲] . و لا عجب أن يكونوا كذلك مازال الله تعالى قد جعلهم كذلك، و جعلهم مطهرين من كل دنس بنص القرآن الكريم، و حملهم كلمته، و جعلهم تراجمة وحيه، و حملة أمره، و الحجج على خلقه، فأعطاهم ما لم يعط أحدا من العالمين، ليكونوا جديرين باضطلاع منصب السفارة عنه فى أرضه، و بتفسير الكتاب، و بيان السنة و الأحكام فى الحلال و الحرام. و لا ينقضى العجب من الذين خاصموهم و ناصبوهم العداوة، كيف سموا أنفسهم مسلمين، و كيف قعد كثيرون منهم مقعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فى حكم الأمة، ثم لم يتورعوا عن قتل ذريته و ابادة نسله، ناسين أن لهم موقف خصومة معهم يوم القيامة...

و يوم العدل... الذى يكون أشد على الظالم من المظلوم. و بالأخير نضع بين يدى القارىء الكريم صورة حية لامامنا الكاظم عليه‌السلام أيام طفولته المبكرة تتجلى فيها مظاهر عطايا الله تعالى لأبناء هذا البيت الكريم. فقد قال الامام الكاظم - نفسه -: [صفحه ۱۶] «دخلت ذات يوم من المكتب و معى لوحى، فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا ترده... ثم قال: أجزه. فقلت: و من أوليته حسنا فزده. ثم قال: ستلقى من عدوك كل كيد. قلت: اذا كاد العدو فلا تكده. قال: فقال: (ذرية بعضها من بعض!...). [۱۳] . «و قيل لأبى عبدالله الصادق عليه‌السلام: ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه‌السلام؟! فقال: وددت أن ليس لى ولد غيره، حتى لا يشاركه فى حبى له أحد». [۱۴] . و حدث الحسن بن على الوشاء عن الامام الرضا عليه‌السلام، فقال: «سألته عن زيارة قبر أبى‌الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، مثل زيارة الحسين عليه‌السلام؟ قال: نعم». [۱۵] . و (ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين) [۱۶] . [صفحه ۱۷]

من هو الكاظم؟

كانت لأبى الحسن الكاظم عليه‌السلام مكانة مرموقة بين جميع معاصريه على اختلاف أهوائهم، ذلك أنه كان يتحلى بمزايا فذة لم يشاركه فيها أحد مطلقا. و لقد ظهر من خلقه السمح، و سماته الطيبة، و تدينه العجيب ما فتن به الألباب و انتزع به التقدير و الاجلال من سائر من عرفه؛ فكان ذا هيبة علوية تأخذ بمجامع القلوب فيتخاذل دونها الأمير و الوزير، و العالم و السوقة؛ و هذا هو الذى أو غر عليه صدور الحكام و عبدة السلطان و أقلقهم، فبيتوا له ما لا يرضاه الله تعالى، و عاملوه بمنتهى القسوة و بكامل الجفوة. و هو - بالحقيقة - حامل الرسالة، و ناقل الكلمة الفصل اذا اختلط فقهاء الدين و اختبط العلماء فى تفسير القرآن و بيان السنة و الأحكام، لأنه عليه‌السلام من بيتها و زيتها؛ و لقد قال أخوه على بن جعفر: «قال أبوعبدالله - الصادق عليه‌السلام -: ان الله عزوجل خلقنا فأحسن خلقنا، و صورنا فأحسن صورنا، و جعلنا خزانه فى سمائه و أرضه. و لنا نطقت الشجرة، و بعبادتنا عبدالله عزوجل، و لولا نا ما عبدالله». [۱۷] . نعم، لو لا هم ما عبدالله حق عبادته، فرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان البشير [صفحه ۱۸] النذير، و على أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان ما حى الكفر و أهله، و الحسن أبقى على الدين يوم كادت تتجدد الوثنية على يد معاوية مجدد الأموية، و الحسين أحيا شهادة أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و الامام زين‌العابدين أنعش الدين فى قلوب البقية من المؤمنين، و الباقر و الصادق علما هذه الأمة و كانا الفقيهين و الأستاذين لمدرسة خرجت الأبدال من الرجال، و على ذلك درج سائر الأئمة من أهل هذا البيت الكريم... فنعم و نعم، لولاهم ما عبدالله حق عبادته، فان أكثر المصلين كانوا من عبدة الشياطين و ممن حاكوا المؤامرات، و أحكموا المكائد و الافتراءات أثناء الصلاة!. فى حين أن الأئمة عليهم‌السلام لم يطمعوا فى ملك، و لا استهواهم شىء من زخرف الحياة، و لا فاهوا بكلمة، و لا رفعوا صوتا الا لاحقاق حق أو ابطال باطل. و هذا هو الذى جعل الناس يتعلقون بحبل ولائهم، و جعل عبيد الدنيا يطاردونهم لينفض الناس من حولهم، بل كانوا ينكلون بشيعتهم و محبيهم و يقتلونهم على الظن و التهمة كى يستقيم لهم أمر دنياهم. و هم عليهم‌السلام علماء ملهمون، محدثون مفهمون، علمهم لدنى مخلوق معهم، فلا يحتاجون الى أحد، و يحتاج اليهم كل أحد، فعن على السائى، عن امامنا الكاظم عليه‌السلام أنه قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، و غابر، و حادث. - الغابر هنا بمعنى الآتى -. فأما الماضى فمفسر، و أما الغابر فمزبور- أى مذكور و مكتوب عندهم فى عهد الولاية. و أما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع، و هو أفضل علمنا - أى أنه الهام و كلام حسب المناسبة... و لا شىء بعد نبينا.» [۱۸] أى لا يوحى اليهم و لا يتلقون أحكاما جديدة مطلقا. [صفحه ۱۹] من أجل هذه المرتبة الالهية السامية، تنمر لهم هواة التسلط على رقاب العباد؛ فقد روى محمد بن فضيل أن امامنا الكاظم عليه‌السلام قال فى قول الله تبارك و تعالى: (أم يحسدون الناس على ما ءاتائهم الله من فضله): نحن المحسودون.» [۱۹] و حسدهم لم يخف على أحد اليوم و لا قبل اليوم، مع أنهم مفترضوا الطاعة من قبل الله تبارك و تعالى. فكيف سوغ الناس لأنفسهم عصيان أوامر الله و أوامرهم الرامية الى مصلحة عباد الله لا أكثر و لا أقل، فلم يدعوا لأنفسهم و لا رغبوا فى حطام. و لا

استهواهم تسلط و لا طمع. و لقد قال معمر بن خلاد: «سأل رجل فارسى أباالحسن عليه‌السلام: طاعتك مفترضة؟ قال: نعم. قال: مثل طاعة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام؟ فقال: نعم.» [۲۰] . فمن عصاهم فى حلال الله تعالى و حرامه، و سائر أحكامه، فقد عصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عصى ربه عزت قدرته، و لا أمر بين الأمرين، فقد حدث أخوه على بن جعفر أنه عليه‌السلام قال: «نحن فى العلم و الشجاعة سواء، و فى العطايا على قدر ما نؤمر.» [۲۱] . فلا فرق بينهم صغارا كانوا أم كبارا، لأن علمهم من الجامعة السماوية الوحيدة، و قد قال الصدوق رحمه الله: «قد اشتهر فى الناس أن أباالحسن موسى عليه‌السلام، كان أجل ولد [صفحه ۲۰] الصادق عليه‌السلام شأنا، و أعلاهم فى الدين مكانا. و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أفقههم». [۲۲] . و قال ابن‌شهرآشوب:«و كان أجل الناس شأنا، و أعلاهم فى الدين مكانا، و أسخاهم بنانا، و أفصحهم لسانا، و أشجعهم جنانا؛ قد خص بشرف الولاية، و حاز ارث النبوة، و بوىء محل الخلافة». [۲۳] . و قال ابن‌الجوزى: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته و قيامه بالليل، و كان كريما، حليما، اذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال». [۲۴] . و قال على بن عيسى الاربلى:«مناقب الكاظم عليه‌السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة، و مخائله تشهد أنه انتزع قبة المجد و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذللت له كو اهل السيادة فركبها و امتطاها، و حكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها و اصطفاها، طالت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال، و طابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال؛ يأتيه المجد من كل أطرافه، و يكاد الشرف يقطر من أعطافه». [۲۵] . و قال العلامة القندوزى:«و من أئمة أهل البيت أبوالحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنهما. و كان رضى الله عنه صالحا، عابدا، جوادا، حليما، كبير القدر». [۲۶] . و روى عن الخطيب البغدادى، و هو من أعاظم أهل السنة، و ثقات [صفحه ۲۱] المؤرخين و قدمائهم، أنه قال: «كان موسى عليه‌السلام يدعى العبد الصالح من شدة عبادته و اجتهاده». [۲۷] . ثم ذكر عند الخطيب البغدادى فى (تاريخه) و السمعانى فى (الرسالة القوامية) و أبوصالح، أحمد، فى (الأربعين) و أبوعبدالله بن بطة فى (الابانة) و الثعلبى فى (الكشف و البيان) قالوا: «و كان أحمد بن حنبل، مع انحرافه عن أهل البيت عليهم‌السلام لما روى عنه قال: حدثنى موسى بن جعفر، قال: حدثنى أبى، جعفر بن محمد، قال: حدثنى أبى، محمد بن على، قال: حدثنى أبى، على بن الحسين، قال: حدثنى أبى، الحسين بن على، قال: حدثنى أبى، على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم... ثم قال أحمد بن حنبل و هذا اسناد لو قرىء على المجنون لأفاق». [۲۸] . و صدق الامام ابن‌حنبل بقوله فيهم هذا القول، بل يصدق كل من يعطيهم حقهم و يقول فيهم قولا كريما، لأنهم أولو العلم الذين لم يسبقهم سابق، و لا يلحقهم لاحق، و لأنهم لم يصانعوا سوى وجه ربهم، و لا طمعوا فى غير رضاه. هكذا خلقهم الله، و على ذلك برأهم و أنشأهم... و من أحسن من الله صنعا؟! علمهم من علم الله تعالى، و قد أطلعهم على ما كان، و على ما سيكون فى سابق علمه و تقديره لئلا تخفى عليهم خافية مما يجرى حولهم فتبطل حجتهم على الناس. و قد قال لأبى الحسن عليه‌السلام رجل من فارس: أتعلمون الغيب؟ [صفحه ۲۲] فقال: قال أبوجعفر - أى جده الباقر عليه‌السلام -: يبسط لنا العلم فنعلم، و يقبض عنا فلا نعلم. و قال: سر الله عزوجل أسره الى جبرائيل عليه‌السلام، و أسره جبرائيل الى محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و أسره محمد الى من شاء الله» [۲۹] أى الى وصيه أميرالمؤمنين عليه‌السلام، فأسره على و بنوه المعصومون عليهم‌السلام واحد الى واحد فهم حاملو مواريث النبوة الى الأبد، دون أن يحتاجوا الى موافقة من يوافق، و من غير أن يطعن فى ذلك رفض من يرفض... و قد روى محمد بن حكيم عن امامنا الكاظم عليه‌السلام أنه قال له: «السلاح موضوع عندنا - و هو يعنى مواريث النبوة - مدفوع عنه. و لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم. لقد حدثنى أبى أنه حيث بنى بالثقفية - أى تزوجها - و كان قد شق له فى الجدار - أى للسلاح - فنجد البيت - يعنى جعل له رفوفا و فرشا- فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه - أى بجانب الشق - خمسة عشر مسمارا؛ ففزع لذلك، و قال لها: تحولى - اخرجى من البيت - فانى أريد أن أدعوا موالى فى حاجة. فكشطه - يعنى نزع الطين عنه - فما منها مسمارا الا وجده مصروفا طرفه عن السيف، و ما وصل اليه منها شىء». [۳۰] . فهل ذلك السلاح سوى آلة امامة الناس الموروثة عن الأنبياء لأنها من مستلزمات السفارة السماوية التى تجهز هذا المنصب بكل مقومات الولاية و القيام بالأعمال السماوية؟. انها هى لو عقلنا، لأن الله عزوعلا ما كان

لينتدب لأمره مخلوقا أعزل، بل لا بد من أن ييسر له أن يقول للشيء كن، فيكون، باذنه جلت قدرته. فعن أحمد بن حماد، عن ابراهيم، عن أبيه، عن أبىالحسن الأول عليه‌السلام - أى الكاظم - قال: [صفحه ۲۳] «قلت له: جلعت فداك، أخبرنى عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم، ورث النبيين كلهم؟! قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيا الا و محمد صلى الله عليه و اله و سلم أعلم منه. قلت: ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله. قال: صدقت. قلت: و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقدر على هذه المنازل؟! قال: ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده و شك فى أمره: (فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين (۲۰)) [۳۱] حين فقده؛ فغضب عليه فقال:(لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه، أو ليأتينى بسلطان مبين (۲۱)) [۳۲] و انما غضب لأنه كان يدله على الماء. فهذا، و هو طائر، قد أعطى ما لم يعط سليمان؛ و قد كانت الريح و النمل، و الانس و الجن، و الشياطين المردة له طائعين، و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه!. و ان الله يقول فى كتابه: (و لو أن قرءانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى...) [۳۳] و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما نسير به الجبال، و نقطع به البلدان، و تحيا به الموتى. و نحن نعرف الماء تحت الهواء؛ و ان فى كتاب الله لآيات ما يراد [صفحه ۲۴] بها أمر الا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه للماضين، جعله الله لنا فى أم الكتاب. ان الله يقول: (و ما من غائبة فى السماء و الأرض الا فى كتاب مبين (۷۵)) [۳۴] ثم قال: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...) [۳۵] فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل، و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شيء». [۳۶] . نعم انهم مصطفون على علم من الله سبحانه، و لا يقاس بهم أحد، و أمرهم لا ينسحب على أحد من العالمين... قال أنس بن مالك رضى الله عنه: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد» [۳۷] و قد أخرجه الملا، و صححه رواة الحديث من كافة الفرق الاسلامية. كما أنه قد صح عن نبينا صلى الله عليه و اله و سلم قوله: «لا يحبنا، أهل البيت، الا مؤمن تقى، و لا يبغضنا الا منافق شقى» [۳۸] . فالاعتراف بما هم فيه و عليه من السهولة بمكان عند من يؤمن بالله و رسله و كتبه و ملائكته؛ كما أنه من الصعوبة بمكان لدى من يجحد فضل أهل الفضل و ينفس بالنعمة على غيره و لو كانت من غيره. و ان أمر الأئمة لصعب مستصعب فى كلا الحالين أيضا لأن المحب لا يصبر عليه حتى يبوح به الى غيره من المحبين، و المعادى «لا يريد» أن يستوعب أمرهم، بل يحشو [صفحه ۲۵] أذنيه قطنا لئلا يسمع فيهم، أو منهم، شيئا... و لينطح الجبل اذا شاء فعسى أن يبرد غليله... «قال على بن يقطين: قلت لأبىالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: أيجوز أن يكون نبى الله عزوجل بخيلا؟ فقال: لا. فقلت له: فقول سليمان عليه‌السلام: (... رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى...) [۳۹] ما وجهه، و ما معناه؟ فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و اختيار الناس، و ملك مأخوذ من قبل الله تبارك و تعالى، كملك آل ابراهيم، و ملك طالوت، و ذى القرنين. فقال سليمان عليه‌السلام: (... وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى...) [۴۰] أن يقول انه مأخوذ بالغلبة و الجور و اختيار الناس، فسخر الله تبارك و تعالى له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب، و جعل غدوها شهرا، و رواحها شهرا؛ و سخر له الشياطين كل بناء و غواص؛ و علم منطق الطير، و تمكن فى الأرض، فعلم الناس فى وقته و بعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس، و المالكين بالغلبة و الجور. فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: رحم الله أخى سليمان ما كان أبخله؟! فقال: لقوله و جهان: ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه. و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما يذهب اليه الجهال. [صفحه ۲۶] ثم قال عليه‌السلام: قد والله أوتينا ما أوتى سليمان، و ما لم يؤت سليمان، و ما لم يؤت أحد من العالمين!. قال الله عزوجل فى قصة سليمان: (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)) [۴۱] و قال فى قصة محمد صلى الله عليه و اله و سلم: (... و مآءاتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا...). [۴۲] . فهم أهل أمر و نهى يصدرون بذلك عن السماء؛ و قولهم ينبغى أن يكون مسموعا لأنه عن الله عز اسمه؛ و هم عيبة علمه، و مستودع سره، و أمناؤه على وحيه و عزائم أمره. و قد قدر سبحانه ذلك لهم دون أن يستشير أحدا من خلقه لأنه لا شريك له، و لا ينزع سربالهم الذى ألبسهم اياه ربهم بخلنا به، و لا رفضنا له، و لا اعتراضنا عليه... و يكفى فى هذا الموضوع أن نورد ما قاله معاوية بن أبىسفيان الذى قال:«سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «ان هذا

الأمر فى قريش، لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» [۴۳] و قد قالها لنا أبويزيد ليجر النار الى قرصه، ولكنه خرج من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما ابتدع فى الدين، و ان كان من قريش فى جناحها الذى ضل و حارب النبى و دعوته و حزب لذلك الأحزاب!. أما سيدنا الامام الكاظم عليه‌السلام، فهو من ذروة قريش و سنامها، و هو ابن‌رسول‌الله صلى الله عليه و اله و سلم، سيد ولد آدم، القائل: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟!. ان كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة، الا سببى و نسبى. و ان رحمى موصولة فى الدنيا و الآخرة» [۴۴] . [صفحه ۲۷] فعن أبى‌هريرة أن سبيعة بنت أبى‌لهب رضى الله عنها، جاءت الى النبى صلى الله عليه و اله و سلم، فقالت: يا رسول الله، ان الناس يقولون: أنت بنت حطب النار!. فقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو مغضب فقال: ما بال قوم يؤذوننى فى قرابتى؟!. من آذى قرابتى فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله». [۴۵] . أفلا يحسن بالمسلمين أن يسمعوا كلام الله و كلام رسوله العظيم الذى لا ينطق عن الهوى؟. لقد آن أن يخجلوا منهما، و يعملوا بقولهما؟. بلى، و لو كان عند المسلم بقية من حياء لذكر أن له موقفا بين يدى الله و رسوله حين لا ينفع الندم نادما. و من اللياقة أن يتمسك المسلم بالمبادىء، التى اعتنقها، و أن يدور فى فلك مبادئه و عقيدته. اما أن يسمع من نبيه شيئا و يسد أذنيه عن شىء، فهذا ليس من الايمان فى حال. بل نحن نبالغ فنقول: يجب على المسلم أن يتعصب لرب خلقه و رزقه و كفل حياته، و لرسول هداه الى الصراط المستقيم، و عمل على تخليصه من النار و الجحيم. فان من اخلاص المرء لقضيته أن ينسجم معها، و لا يؤمن ببعض مقوماتها و يكفر ببعض... و كيف نسمى أنفسنا مسلمين، و لا نعمل بعقيدة الاسلام ككل لا يتجزأ؟. هذا ما ينبغى أن لا يكون... و هو كله فى أعناق أئمة الجور الذين وقفوا فى وجه كلمة الله الصافية المصفاة، و حجبوها عن الناس، و وضعوا فى طريقها القيود و السدود، و أوقفوا مسيرة الدين، و داسوا - بكبريائهم - جميع مقدسات الله ليؤثلوا ملكا عضوضا قام على جماجم أهل الحق... ولكنهم لم يعضوا السماء، و لا- خربوا نظام الشمس، بل بقيت القافلة تمشى و هم [صفحه ۲۸] يلهثون وراءها و وراء عيش انقضى، فطحنهم البلى بكلكله، و باؤوا بخزى الدنيا و الآخرة. «قال محمد بن منصور: سألت عبدا صالحا - أى الامام الكاظم عليه‌السلام - عن قول الله عزوجل: (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن...). [۴۶] . فقال: ان القرآن له ظهر و بطن؛ فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الجور. و جميع ما أحل الله تعالى فى الكتاب هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الحق». [۴۷] . فأبو الحسن امام، ابن‌أئمة، و أبوأئمة حملوا أمانة الله الى الناس، و قالوا كلمة العدل فى وجه الحاكم الظالم، و كفخوا فقهاء السوء فى القصور، و انسجموا مع الحق الذى حملوه عن ربهم فى أشد أزمنة الظلم و الغشم، غير هيابين و لا وجلين،و لا قوا فى سبيل ذلك تشريدا، و حبسا.. و قتلا. و لم ترع فيهم قرابة نبى و لا- سفارة سماء!. ولكنهم ظلوا مع الحق و جاهروا به، و ضربوا مثلا أعلى فى الخلق الرفيع، و كانوا خير أنموذج للانسان الكامل الذى يسفح أنانيته فى سبيل تبليغ دعوة ربه، و بسبيل اصلاح مجتمعه. ...«ومر - امامنا الكاظم عليه‌السلام - برجل من أهل السواد، دميم المنظر - أى قبيح الوجه - فسلم عليه و نزل عنده، و حادثه طويلا. ثم عرض عليه نفسه فى القيام بحاجة ان عرضت له. فقيل له: يابن رسول الله، أتنزل الى هذا، و تسأله عن حوائجه و هو اليك أحوج؟!. [صفحه ۲۹] فقال عليه‌السلام: عبد من عبيدالله، و أخ فى كتاب الله، و جار فى بلاد الله، يجمعنا و اياه خير الآباء آدم عليه‌السلام، و أفضل الأديان الاسلام. و لعل الدهر يرد من حاجاتنا اليه، فيرانا - بعد الزهو عليه - متواضعين بين يديه. ثم قال عليه‌السلام: نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقى بدون صديق» [۴۸] . و انه لمن الخلق العظيم الذى كان يمتاز به جده الأعظم محمد صلى الله عليه و اله و سلم، حيث كان يجالس أهل الصفة من فقراء المسلمين حين كانوا يأوون الى البقيع فى المدينة المنورة ليتلقوا صدقات الناس و ليأكلوا مما يقدمونه لهم؛ ثم كان يحادثهم، و يأكل معهم، و يمنحهم كل عناية و رعاية... و هذه هى أخلاق الأنبياء الذين صدعوا بدعوة السماء، و جاؤوا ليعلموا الناس الخلق الكريم، و السيرة الفاضلة. أما كبراؤنا و أغنياؤنا فيتجنبون مجالسة مثل هذا الرجل الفقير، و لا يحتكون به لئلا يلتصق بهم فقره!. و من خلقه السامى: ما حدث به حماد بن عثمان الذى قال: «بينا موسى بن عيسى [۴۹] فى داره التى فى المسعى، أشرف على المسعى اذ رأى أباالحسن عليه‌السلام مقبلا من المروة على بغلة. فأمر ابن‌هياج [۵۰] أن يتعلق باللجام و يدعى البغلة فأتاه، فتعلق باللجام، فادعى البغلة.

فثنى أبوالحسن عليه‌السلام رجله فنزل عنها و قال لغلمانه: خذوا سرجها و ادفعوها اليه. [صفحه ۳۰] فقال الهمدانى - ابن‌هياج -: و السرج أيضا. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: كذبت، ان عندنا البينة بأن السرج سرج - بغلة - محمد بن على عليه‌السلام - أى اشتراه جده - و أما البغلة فانا اشتريناها منذ قريب، و أنت أعلم و ما قلت!» [۵۱] . أجل يا سيدى، هو أعلم و ما قال من كذب و افتراء. و قد عرفت كيف تفضح كذبه، و كيف تدوس برجلك كبرياء سيده موسى بن عيسى، البارك على شرفة منزله كما يبرك البعير. و لو حاول الانسان أن يتكلم حول صبرك على ألأذى و الظلم لخانه بيانه، واستعصت عليه اللغة التى نعرفها، فأنت من شجرة النبوة التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء... و أنت يا موسى بن عيسى: مت بغيظك و حسدك و حقدك فانك دون هذه المعارك الشريفة التى يخسر فيها المبطلون!. و بغلك الهمدانى، ابن‌هياج، تصرف تصرف الأحمق الذى أشار عليه عتل زنيم، فأطاه و كان مثله عتلا زنيما. «و قال على بن حمزة: رأيت أباالحسن عليه‌السلام يعمل فى أرض له. و قد استنقعت قدماه من العرق؛ فقلت له: أين الرجال؟!. فقال: يا على، قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه، و من أبى. فقلت: و من هو؟!. فقال: رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و آبائى كلهم قد عملوا بأيديهم؛ و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأوصياء و الصالحين». [۵۲] . [صفحه ۳۱] فمرحى لسليل الأطهار الذين خلقهم ربهم قدوة للعالمين، و هداة للدين، يسعون فى مناكب الأرض، و يأكلون من رزق الله الحلال الطيب بكد أيديهم.. و انكم يا سيدى لكما قال جدكم الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «يا على ما عرف الله الا أنا و أنت، و ما عرفنى الا الله و أنت، و ما عرفك الا الله و أنا...» و ان الذين كادوا لكم، و أزالوكم عن مراتبكم قد رحلوا عن الدنيا بأوزار ينوء بها الجدار...(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا...) [۵۳] . أجل، هذه هى العظمة التى تنتهى دونها كل عظمة!. فان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الذى هو أشرف الخلق لم يعش على حساب تعب الآخرين، بل كان يعمل بيده، و لا يأكل الصدقة - و ان كان يقبل الهدية -. و كان يضرب أعظم مثل اجتماعى يشجع به الناس على العمل المثمر الذى يسد الحاجة، و يغنى عن تكلف ما فى أيدى الناس... ثم حذا حذوه وصيه أميرالمؤمنين سلام الله عليه، و سائر أوصيائه، لأن هذا من شأن الرسل و أوصيائهم و الصالحين من الناس. و ان امامنا الكاظم عليه‌السلام ليرى العز كل العز فى أن تستنقع قدماه بالعرق، و يرى الذل كل الذل فى أن يقف أمام مخلوق يطلب عطاءه ورفده. [صفحه ۳۲]

بزوغ الفجر و أفول النور

و جاء أمر الله تبارك و تعالى... فبزغ النور حين اشراق الطلعة الهاشمية، و التمع سناء هالة الامام السابع الشافع، سليل النبوة و الوصية، فى قرية (الأبواء) التى فيها قبر السيدة المطهرة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه و آله و عليها، على بعد ثلاثة و عشرين ميلا من (الجحفة) مما يلى المدينة المنورة، و على طريق مكة المكرمة، فى السادس من شهر رجب سنة مئة، و ثمان و عشرين للهجرة النبوية الشريفة. [۵۴] . و قد عاش فى ظل أبيه عشرين سنة خرس المؤرخون عن ذكر شىء عنه فيها، خصوصا و من عادة الامام أن يتكلم بوجود الامام الذى يسبقه، اذ [صفحه ۳۳] ليس من تكليفه الربانى أن يقوم بأى تحرك أو نشاط فى مجتمعه أثناء حياة سلفه.ثم حمل أعباء الامامة بعد أبيه مدة خمس و ثلاثين سنة، فكان عمره الشريف خمسا و خمسين سنة تقريبا. و قد لحق بالرفيق الأعلى يوم الخامس و العشرين من شهر رجب سنة مئة و ثلاث و ثمانين، و مات مسموما فى حبس هارون الرشيد، و دفن فى مشهده الشريف المعروف فى ضاحية بغداد، حيث ترتفع القبة و المآذن المذهبة التى تناطح السماء، و تحتضن يوميا آلاف و آلاف الزائرين. [۵۵] . و هو الامام موسى، ابن‌الامام جعفر الصادق عليه‌السلام، و اسم أمه حميدة البربرية، و لها غيره اسحاق و فاطمة. و يلقب بالكاظم لكظمه الغيظ تجاه ما لقى من الظالمين، و لكثرة تجاوزه و حلمه و سمو أخلاقه. و من ألقابه: الصابر، و الصالح، و زين المجتهدين، و النفس الزكية، و الأمين، و الوفى و الزاهر لأنه زهر بأخلاقه و كرمه. [۵۶] . و يكنى بأبى الحسن الأول، و أبى‌ابراهيم، و أبى‌اسماعيل، و أبى‌على. [۵۷] . و قد كان أزهر اللون، الا فى حال الغيظ لحرارة مزاجه. و هو ربع، تمام، خضر، حالك، كث اللحية. [۵۸] . [صفحه

۳۴] و بخصوص ولادته روى على بن أبى‌حمزة، عن أبى‌بصير أنه قال: «حججنا مع أبى‌عبدالله عليه‌السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه‌السلام. فلما نزلنا (الأبواء) - و هو موضع بين الحرمين - وضع لنا الغداء. و كان اذا وضع الطعام لأصحابه أكثر و أطاب. فبينا نحن نأكل اذ أتاه رسول حميدة، فقال له: ان «حميدة» تقول: قد أنكرت نفسى، و قد وجدت ما كنت أجد اذا حضرت ولادتى، و قد أمرتنى أن لا استبقك بابنك هذا. فقام أبوعبدالله عليه‌السلام، فانطلق مع الرسول. فلما انصرف - أى انتهى من الأمر - قال له أصحابه: سرك الله و جعلنا فداك. فما أنت صنعت من «حميدة»؟. قال: ذكرت أنه سقط من بطنها، حين سقط، واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه الى السماء. فأخبرتها أن ذلك امارة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و امارة الوصى من بعده. فقلت: جعلت فداك، و ما هذا من امارة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و امارة الوصى من بعده؟. فقال لى: انه لما كانت الليلة التى علق فيها بجدى، أتى آت جد أبى‌بكأس فيه شربة أرق من الماء، و ألين من الزبد، و أحلى من الشهد، و أبرد من الثلج، و أبيض من اللبن؛ فسقاه اياه، و أمره بالجماع، فقام فجامع، فعلق [صفحه ۳۵] بجدى. و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بأبى، أتى آت جدى، فسقاه كما سقى جدى أبى، و أمره بمثل الذى أمره، فقام فجامع فعلق بأبى. و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بى، أتى آت أبى‌فسقاه مما سقاهم، و أمره بالذى أمرهم به فقام فجامع فعلق بى. و لما أن كانت الليلة التى علق فيها بابنى، أتانى آت كما أتاهم، ففعل بى كما فعل بهم، فقمت بعلم الله، و انى مسرور بما يهب الله لى؛ فجامعت فعلق بابنى هذا المولود. فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدى. ان نطفة الامام مما أخبرتك. و اذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر و أنشىء فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى ملكا يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن:(و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم (۱۱۵)). [۵۹] و اذا وقع من بطن أمه، وقع واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه الى السماء. فأما وضعه يديه على الأرض، فانه يقبض كل علم لله أنزله من السماء الى الأرض. و أما رفعه رأسه الى السماء، فان مناديا ينادى به من بطنان العرش، من قبل رب العزة، من الأفق الأعلى، باسمه و اسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعظيم ما، خلقتك!. أنت صفوتى من خلقى، و موضع سرى، و عيبة علمى، و أمينى على وحيى، و خليفتى فى أرضى. لك و لمن تولاك أوجبت رحمتى، و منحت جنانى، و أحللت جوارى... ثم و عزتى و جلالى، لأصلين من عاداك أشد عذابى، و ان وسعت عليه فى دنياى من سعة رزقى. فاذا انقضى الصوت - صوت المنادى - أجاب هو واضعا يديه، رافعا [صفحه ۳۶] رأسه يقول:(شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوالعلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (۱۸)) [۶۰] . فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول، و العلم الآخر، واستحق زيارة الروح - أى الروح القدس - فى ليلة القدر. قلت: جعلت فداك، الروح ليس هو جبرائيل؟. قال: الروح هو أعظم من جبرائيل، ان جبرائيل من الملائكة؛ و ان الروح هو خلق أعظم من الملائكة!. أليس يقول الله تبارك و تعالى: (تنزل الملائكة و الروح...). [۶۱] . و هكذا بين الامام الصادق عليه‌السلام أشياء كثيرة من مواهب الله عز و علا للامام الذى يجتبيه للناس، و هى مواهب يؤمن بها من هدى الله تعالى قلبه للحق، و يسلم بها كأمور مخلوقه مع الامام، و هى لابد منها له، كما أنه لا بد لنا من العينين للنظر، و الأذنين للسمع، و الرجلين للمشى، و بقية الأعضاء لتمام خلق الانسان الذى جعله سبحانه فى «أحسن» تقويم؛ و الامام لابد له من تلك المواهب حتى يتم خلقه و يكون فى «أعظم» تقويم، ممتازا عن الآخرين بتلك المواهب الربانية. و أما من كان لا يؤمن بهذا الواقع المؤكد، فليبن صرحا و يطلع الى السماء ليسجل اعتراضا على «ارادة الله تعالى» و يبثه على الهواء... فيذهب هو و اعتراضه هباء فى هباء... [صفحه ۳۷] و كذلك روى البرقى أن منهال القصاب قال: «خرجت من مكة و أنا أريد المدينة، فمررت (بالأبواء) و قد ولد لأبى عبدالله عليه‌السلام، فسبقته الى المدينة. و دخل عليه‌السلام بعدى بيوم، و أطعم الناس ثلاثا. فكنت آكل فى من يأكل، فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فآكل. فكنت بذلك ثلاثا أطعم - أى آكل - حتى أرتفق - يعنى أتكىء على مرفقى - ثم لا أطعم شيئا الى الغد». [۶۲] . و هنيئا لك يا منهال هذا الطعام الطيب الذى كنت تنهال عليه «بالكف و الأربع أصابع»ثم لا تشبع منه حتى ترتفق لفرط لذته. و حق لأبى عبدالله أن يطعم أهل المدينة ثلاثة أيام متتالية ليشاركوه هذه الفرحة السماوية، و ليشكروا معه هذه النعمة الربانية التى تجلت ببزوغ نور مولود مبارك هو - بعد أبيه - أظهر من على ظهر الأرض. أما طفولته فهى فذة كطفولة آبائه

و أبنائه صلوات الله و سلامه عليهم. و قد بدأها بمثل ما رواه زكريا بن آدم الذى قال: «سمعت الرضا عليه‌السلام يقول: كان أبى‌ممن تكلم فى المهد» [۶۳] . و هذا ليس بعجيب و ان كان خرقا للنواميس الطبيعية. فان أولياء الله تعالى لا ينسحب عليهم ما ينسحب على الآخرين من الناس، لأنهم مصنوعون على عين الله تعالى، و مجهزون بعطايا ربانية لا تقع تحت قدرتنا على الفلسفة و التحليل، و لا تتاح لنا البرهنة عليها بيسر، اذ خلقوا هكذا... ولكن التاريخ المكذوب، الذى كتب تحت حكم الظالمين، طمس هذه [صفحه ۳۸] المعالم المميزة التى كانت تظهر فضلهم من جهة، و تفضح أعداءهم المتسلطين على الناس بالسيف من جهة ثانية. و لذلك فان الكتب التاريخية تبدو صماء بكماء أمام بيان بصمات السماء التى تظهر على هذه الفئة المختارة حين ترصد السماء عظماء للأمورالعظيمة. فما من أحد ذكر شيئا من ذلك الا و كان جزاؤه القتل المؤكد، فلم يبق فى ميدان التاريخ الا المأجورون الذين باعوا ضمائرهم حين دونوا التايخ المزور فملأوا بطونا شرهة، و أفرغوها كذبا و زورا. فكل واحد من أئمتنا الاثنى عشر معجزة الهية. و قد عرف الناس كونهم معاجز خارقة، ولكن من أين لهم أن يفوهوا بكلمة واحدة بشأنهم؟!. لا سبيل الى ذلك و لو كان يعرف ذلك المحبون و المبغضون. و لذلك ترانا نجتهد كثيرا حتى نجد فلتات لسان هنا و هناك، فنجمعها و نؤلف بينها حتى نكمل الصورة التى نكون بصددها. بل قد لا نعثر على شىء أحيانا بسبب ارتفاع حرارة حقد الحاكمين. و قد دخل أبوحنيفة المدينة و معه عبدالله بن مسلم، فقال له: يا أباحنيفة، ان ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد، فاذهب بنا اليه نقتبس منه علما. فلما أتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه. فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له. فالتفت أبوحنيفة فقال: يابن مسلم، من هذا؟!. قال: موسى، ابنه. قال: والله لا خجله بين يدى شيعته. [صفحه ۳۹] قال له: لن تقدر على ذلك. قال: والله لأفعلنه... ثم التفت الى موسى فقال: يا غلام أين يضع الغريب فى بلدكم هذه [۶۴] . قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى أعين الجار، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها. فحينئذ يضع حيث شاء. ثم قال: يا غلام ممن المعصية... قال: يا شيخ، لا تخلوا من ثلاث: اما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله. و اما أن تكون من العبد و من الله؛ والله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه. و اما أن تكون من العبد و ليس من الله شىء، فان شاء عفا، و ان شاء عاقب. قال: فأصابت أباحنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر». [۶۵] . و فى مصادر أخرى رويت القصة هكذا: «فقد اشتهر عند الخاص و العام حديث أبى‌حنيفة حين دخل دار الامام الصادق عليه‌السلام، فرأى ابنه موسى عليه‌السلام فى دهليز الدار، و هو صبى فى [صفحه ۴۰] الخامسة من عمره، فقال فى نفسه: ان هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبية، و أنا أسبر ذلك - أى أمتحنه -. فقال له: يا غلام، اذا دخل الغريب بلدة أين يحدث؟. فنظر اليه نظر مغضب و قال: يا شيخ، أين السلام؟!. قال: فخجلت، و نبل فى عينى، و عظم فى قلبى. فسلمت عليه و قلت: يابن رسول الله، الغريب اذا دخل بلدة أين يحدث؟. فقال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و مشارع الماء، و أفنية الدور - أى ساحاتها - و جادة الطريق، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها، ثم يحدث أين شاء. فقلت: يابن رسول الله، ممن المعصية؟. فنظر الى و قال: اجلس حتى أخبرك. فجلست. فقال: اما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معا. فان كانت من الله، فهو أكرم من أن يؤاخذ العبد بما لم يجنه. و ان كانت منهما، فالله أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه. فلم يبق الا أن تكون من العبد. فان عفا الله فبفضله، و ان عاقب فبعدله. قال أبوحنيفة: (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (۳۴)) [۶۶] . ... و قيل: انه عليه‌السلام نظم فى هذا المعنى شعرا، فقال: [صفحه ۴۱] لم تخل أفعالنا اللاتى نذم بها احدى ثلاث خلال حين نبديها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لالهى فى جنايتها ذنب، فما الذنب الا ذنب جانيها [۶۷] . و كيف لا ينبل فى عينى أبى‌حنيفة من يجيب بهذه الأجوبة المسددة القوية و هو فى الخامسة من عمره، و أجوبته هذه تحمل أحكام الله من فوق عرشه؟!. و نحن نزيد على قول الامام أبى‌حنيفة أننا نحمل اسلام لامامنا - أسمى مظاهر التقديس و الولاء، و نعترف أنه امام حق مميز عنا من عند ربه، و مرصود لهذا الأمر العظيم الذى لا ينال بامتداد الأعناق، و لا بانتخاب الناس و اختيار الرفاق للرفاق، و نجزم أن حال كونه صغيرا لا يختلف فى التمكن و المقدرة عن حال

كونه كبيرا - كما هو شأن كل امام - و ان كان من المحتوم على الامام الصغير أن يصمت مدة حياة الامام الكبير الذى يسبقه. ولكن اذا تحدى أحد قدرة الله تعالى فيه، فان الله سبحانه يرى هذا المتحدى عجبا، و يمكنه من الدفاع عن كرامته، و من الثأر للاعتراض على اختيار الله تعالى له!. و للامام أبى‌حنيفة موقف آخر مع امامنا عليه‌السلام أيام صغره. فقد دخل أبوحنيفة على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه. فقال أبوعبدالله: ادعوا لى موسى. فدعاه، فقال له فى ذلك. [صفحه ۴۲] فقال: نعم يا أبه. ان الذى كنت أصلى له، كان أقرب الى منهم. يقول الله تعالى: (... و نحن أقرب اليه من حبل الوريد (۱۶)) [۶۸] . فضمه أبوعبدالله الى نفسه، ثم قال: بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار». [۶۹] . و ورد اعتراض يشبهه رواه محمد بن عمير الذى قال: رأى سفيان الثورى أباالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، و هو غلام، يصلى و الناس يمرون بين يديه؛ فقال له: ان الناس يمرون بك و هم فى الطواف!. فقال عليه‌السلام: الذى أصلى له أقرب الى من هؤلاء». [۷۰] . و كيف لا- يكون عند امامنا مثل هذا الجواب المسكت، و هو من قوم زقوا العلم زقا و لم يجعلهم خالقهم مفتقرين الى طلب علم من أحد من خلقه، و لا- الى زيادة من المعرفة الدينية أو الدنيوية يأخذونها من الغير، بل هم علماء غير معلمين، جديرون بمركز خلافة الله تعالى على الأرض، و هو سبحانه معلمهم الذى وهبهم معرفة كل شىء يحتاجون اليه. هذا و قد سكت المؤرخون عن ذكر شىء مفصل عن حياته الكريمة فى فترة عشرين عاما من حياته الكريمة التى قضاها فى كنف والده صلوات الله عليهما، ولكنهم لم يحجبوا نور الشمس!. فمناقبه سلام الله عليه كثيرة، و لو لم يكن منها الا العناية الالهية لكفاه ذلك منقبة... فهو الامام لاجتماع خلال الفضل فيه، ولكماله الربانى، [صفحه ۴۳] و لنص أبيه عليه و اشارته اليه بالولاية من بعده. [۷۱] . أما وفاته عليه‌السلام، فكانت بالسم الذى قدم اليه من خليفة المسلمين - خائن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ولده - هارون الرشيد، و على يد النذل اللئيم السندى بن شاهك، الذى كان يحتجزه يومئذ فى سجنه، بعد أن امتنع آخرون عن قتله حين كان فى سجونهم و خافوا من تلك الجريمة النكراء، فى البصرة و فى بغداد كما سترى. و أبى الحق الا أن يظهر جليا مهما أقيمت فى وجهه السدود، فان تلك الجريمة البشعة من جرائم البيت العباسى، قد لبس عارها و شنارها أشهر خلفاء ذلك البيت الذى لقب بالرشيد و لم يكن برشيد و لا بذى رأى سديد، اذ لم تخف حقيقتها على أحد. ففى أول محاولة معه فضحه الله تعالى و انكشف أمره على يد صنف الكلاب، فقد قال عمر بن واقد: «ان الرشيد وضع فى صينية عشرين رطبة - من التمر - و أخذ سلكا ففركه فى السم و أدخله فى سم الخياط - أى ثقب الابرة - و أخذ رطبة منها فأقبل يرود عليها ذلك السم حتى حصل فيها، و قال لخادم: احمل هذه الصينية الى موسى بن جعفر و قل له: انى ادخرتها لك بيدى. بحقى، لا تبق منها شيئا، و لا تطعم منها أحدا. و أتاه بها الخادم، فكان يأكل منها بالخلال - أى بقشة حتى لا تلمسها يده الشريفة فيعلق بها شىء من السم -. و كان للرشيد كلبة تعز عليه، فجذبت نفسها، و خرجت تجر سلاسلها [صفحه ۴۴] من ذهب و جوهر، حتى جاءت موسى بن جعفر. فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها، و لم تلبث أن ضربت نفسها بالأرض، و عوت، و تهرت قطعة قطعة - أى تهرأ جسمها و تقطع من شدة فعل السم - و استوفى عليه‌السلام باقى الرطب. فأخبر الخادم الرشيد الذى قال: ما ربحنا من موسى الا أن أطعمناه الرطب و ضيعنا سمنا فقتل كلبتنا!.ما فى موسى حيلة». [۷۲] . ما فى موسى حيلة؟! و يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، محتالا!. و من هو موسى، و من أنت يا هارون من مقعد جده المصطفى صلوات الله و سلامه عليه؟!. و ما هو عذرك غدا أمام ربك، و بين يدى ذلك الجد العظيم الذى تربعت على عرش خلافته تتحكم بذريته و الصالحين من أمته؟!.. لقد التف من حولك أرباب بطون من الأمراء و الوزراء الخونة، و أهل كروش من قضاة السوء، و عبدة فروج من هاهنا و هناك، و أطاعك - أو خاف سيفك - مؤرخون مزورون، و اصطنع لك العظمة ناس آخرون بأجر و بلا أجر... و نحن نهمس فى أذنك أيها الظالم، و فى الآذان الطويلة من حولك فنقول: (يستخفون من الناس و لا- يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا- يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطا (۱۰۸)) [۷۳] . لقد سها عن بالك أن ربك يراك و أنت تجيل الخيط المسموم فى [صفحه ۴۵] الرطبة، لأنك لم تؤمن بيوم عدل يثاب المرء فيه أو يعاقب، اذ أعمى بصرك الملك و التسلط... نقول لك ذلك، و نقول لأعوانك من كافة الفئات:

(هأنتم هولاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا (۱۰۹)) [۷۴] . انها يومئذ ستنهار جبهة دفاع الأولين و الآخرين عنك و عن سلفك و خلفك، و ستظهرون على حقيقتكم: سلاطين سوء، و حكاما طغاة، ما آمنوا بالله و لا برسوله، و لا راود أذهانهم يوم حساب يقتص فيه المظلوم من الظالم، بالرغم من أنها قد نبهتكم لسوء فعالكم كلبة رفضتكم و رفضت سلاسلكم الذهبية و جواهركم التى زينتموها بها من بيت مال المسلمين، و جرت مسرعة الى منزل الامام لتنتحر بالسم و لتعلن للناس سوء صنيع خليفة المسلمين!. فى عيون أخبار الرضا «عن ابن‌بابويه»، أن موسى بن جعفر عليه‌السلام، دعا بالمسيب، و ذلك قبل وفاته بثلاثة أيام، و كان موكلا به، فقال له: «يا مسيب، ان ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لأعهد الى على ابنى كما عهد الى أبى، و أجعله خليفتى و وصيى، و آمره بأمرى. قال المسيب: كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و عليها أقفالها و الحرس معى على الأبواب؟!. فقال: يا مسيب، ضعف يقينك بالله عزوجل وفينا؟. قلت: لا، يا سيدى. [صفحه ۴۶] قال: فمه. فسمعته يدعو، ثم فقدته عن مصلاه، فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيته قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجليه، فخررت لله ساجدا، شاكرا على ما أنعم على بذلك من معرفة - أى من اعتراف بالامامة -. فقال لى: ارفع رأسك يا مسيب، و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل فى ثالث هذا اليوم، لا تبك يا مسيب، فان عليا ابنى هو امامك و مولاك بعدى، فائته فتمسك بولايته، فانك لن تضل ما لزمته». [۷۵] . قال المسعودى: «و قبض موسى بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب ببغداد مسموما، لخمس عشرة سنة من ملك الرشيد». [۷۶] . و كذلك ذكر العلامة القندوزى: «أنه مات مسموما» [۷۷] . و روى القطب الراوندى عن محمد بن الفضل الهاشمى، أنه قال: «انى أتيت موسى بن جعفر عليه‌السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال لى: انى ميت لا محالة، فاذا واريتنى فى لحدى فلا تقيمن و توجه الى المدينة بودائعى هذه، و أوصلها الى على بن موسى الرضا، فهو وصيى و صاحب الامر بعدى. ففعلت ما أمرنى، و أوصلت الودائع اليه». [۷۸] . [صفحه ۴۷] و قال الشيخ المفيد رحمه الله:«روى أنه لما حضرته الوفاة، سأل السندى بن شاهك أن يحضره مولى مدنيا، ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب، ليتولى غسله و تكفينه، ففعل ذلك. قال السندى: و كنت سألته فى الاذن أن أكفنه، فأبى و قال: انا أهل بيت مهور نسائنا، و حج صيرورتنا، و أكفان موتانا، من طاهر أموالنا، و عندى كفن، و أريد أن يتولى غسلى و جهازى مولاى فلان، فتولى ذلك منه». [۷۹] . و الحقيقة أنه لا يتولى غسل الامام الا الامام الذى يليه، و لا يصلى عليه غيره. و أبوالحسن عليه‌السلام انما أوصى بذلك ليصرف أذهان السامعين عن هذا المعنى الخافى عليهم، الواضح لأهل المعرفة بحالهم. ففى الخبر المروى عن المسيب أنه قال فى حديث: «فوالله لقد رأيتهم بعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه، فلا تصل أيديهم اليه؛ و يظنون أنهم يحنطونه و يكفنونه، و أراهم لا يصنعون به شيئا!. و رأيت شخصا أشبه الأشخاص به يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه، و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه. فلما فرغ عليه‌السلام اسلام من أمره قال لى ذلك الشخص - و هو ابنه على الرضا قطعا -: يا مسيب، مهما شككت فيه فلا تشكن فى، فانى امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى. يا مسيب، مثلى كمثل يوسف الصديق عليه‌السلام و مثلهم مثل اخوته حين (فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون (۵۸)) [۸۰] فهذا [صفحه ۴۸] هو الذى حصل بالضبط. و الامام انما عرف المسيب بنفسه ليثبت عقيدته و عقيدة أصحابه الذين يسمعون ذلك منه فيبقوا على ما هم عليه من الولاية. و قد كان المسيب موكلا بالامام عليه‌السلام حين كان فى حبس السندى بن شاهك، و كان من الشيعة المخلصين. «و قد دعاه الامام عليه‌السلام قبل وفاته بثلاثة أيام و قال له: انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله تعالى، فاذا دعوت بشربة من الماء فشربتها، و رأيتنى قد اخضر لونى و احمر، فخبر الطاغية بوفاتى. و اذا رأيت هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا الا بعد وفاتى. قال المسيب: فلم أزل أرقب موعده حتى دعا بشربة فشربها، ثم أتيت بالخبر الى الرشيد». [۸۱] . و قال أحمد بن عبدالله:«لما نقل الكاظم عليه‌السلام من دار الفضل بن الربيع، الى الفضل بن يحيى البرمكى، كان ابن‌الربيع يبعث اليه فى كل ليلة مائدة، و منع أن يدخل من عند غيره حتى مضى ثلاثة أيام بلياليها. فلما كانت الليلة الرابعة، قدمت اليه مائدة الفضل بن يحيى البرمكى. قال: فرفع رأسه الى السماء فقال [عليه‌السلام]: يارب، انك تعلم انى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى. قال: فأكل، فمرض.

فلما كان من الغد الذى فعل السم فيه فعله، بعث اليه الطبيب، فسأله عن حاله، فتغافل!. فلما كرر عليه السؤال قال عليه‌السلام: هذه علتى. [صفحه ۴۹] و كانت خضرة فى وسط راحته تدل على أنه سم. فانصرف الطبيب اليهم و قال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم!. ثم توفى». [۸۲] . أجل... لقد بعثوا اليه الطبيب ليقول الناس انهم مهتمون بمرض الجريمة... و لكن ذلك الطبيب المسيحى الشريف فضحهم بعد أن فضحتهم الكلبة من قبل!. و ان لهم موقفا مع تلك الكلبة، و مع هذا الطبيب، تدوس فيه الكلبة كبرياءهم، و يعلن الطبيب لعنتهم على الأشهاد، ثم ترقى الكلبة أعواد عرشهم لتعلن غضب السماء النازل على أولئك القتالين، ثم ينادى الطبيب بشماتته بهم فى يوم العدل الالهى!. و اذا كنت أيها الخليفة قد خذلتك الكلبة مرة، و صفعك الطبيب مرة ثانية، فكيف بك اذا وقفت بين يدى ربك و أنت تحمل فى عنقك دماء ثلاثة من أئمة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم، قد قتلتهم جميعا دون ذنب أو جرم؟!. طاش سهمك، و ضاع فهمك!. و لكم كان تفكيرك قاصرا - أيها التعيس - حتى ظننت أنه قد خفى شىء من مكرك و غدرك على الامام عليه‌السلام!. ولكن قلة دينك، و عدم ايمانك بربك و برسوله و كتبه، الى جانب صبر الامام على ظلمك، كل ذلك حملك على التمادى فى الكيد لله و لآل رسول الله الذين طهرهم الرحمان و القرآن. ألا- ان صبر الامام على الأذى، كشف زيف سلطانكم، و فضح مروقكم من الدين. [صفحه ۵۰] و فى خبر مفصل لما جرى بعد وفاته، قال عمر بن واقد: «أرسل الى السندى بن شاهك فى بعض الليل و أنا ببغداد، يستحضرنى، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى ما احتجت اليه، و قلت: انا لله، و انا اليه راجعون... ثم ركبت اليه. فلما رآنى مقبلا- قال: يا أباحفص، لعلنا أرعبناك و أفزعناك؟. قلت: نعم. قال: فليس هنا الا خير. قلت: فرسول تبعثه الى منزلى يخبرهم خبرى. قال: نعم. ثم قال: يا أباحفص، أتدرى لم أرسلت اليك؟. فقال: لا. قال: أتعرف موسى بن جعفر؟. فقلت: اى والله انى لأعرفه، و بينى و بينه صداقة منذ دهر. فقال: من هاهنا ببغداد تعرفه ممن يقبل قوله؟. فسميت له أقواما. و وقع فى نفسى أنه عليه‌السلام قد مات. فبعث و جاء بهم كما جاء بى، فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوما. فجاء بهم. فأصبحنا - فى الدار - و نحن نيف و خمسون رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر عليه‌السلام و قد صحبه. ثم قام فدخل، و صلينا. [صفحه ۵۱] فخرج خادمه و معه طومار، فكتب أسماءنا، و منازلنا، و أعمالنا، و خلانا ثم دخل الى السندى. ثم خرج السندى فضرب يده الى فقال لى: قم يا أباحفص. فنهضت، و نهض أصحابنا و دخلنا. فقالى لى: يا أباحفص، اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر. فكشفته، فرأيته فبكيت و استرجعت. ثم قال للقوم، انظروا اليه. فدنا واحد بعد واحد، فنظروا اليه. ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد. ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا، و اكشفه. ففعل. فقال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا. ما نرى به شيئا، و لا نراه الا ميتا. قال: لا تبرحوا حتى تغسلوه، و أكفنه و أدفنه. فلم نخرج حتى غسل و كفن، و حمل فصلى عليه السندى بن شاهك». [۸۳] قبحه الله و قبح صلاته، فهو يقتل اماما مفترض الطاعة و يمشى فى تشييعه. ... و هكذا تمت المراسم الشرعية المدبرة المفضوحة،«فحمل على نعش و نودى عليه: هذا امام الرافضة، فاعرفوه!. [صفحه ۵۲] ثم أتى به الى السوق فوضع هناك، ثم نودى عليه:هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، ألا فانظروا اليه!. فحف به الناس، و جعلوا ينظرون اليه، لا أثر به من جراحة و لا خنق، و كان فى رجله أثر الحناء. ثم أمروا العلماء و الفقهاء أن يكتبوا شهادتهم فى ذلك. فكتبوا جميعا الا أحمد بن حنبل فكلما زجروه لم يكتب شيئا». [۸۴] . فكما أنه يكتب للميت حين دفنه شهادة أربعين مؤمنا بأنهم لا- يعلمون منه الا خيرا، فكذلك استكتب خليفة المسلمين نيفا و خمسين كذابا من علماء قصره و فقهائه و قضاته، شهدوا بأن الامام عليه‌السلام لا أثر فيه من جراحة أو خنق... و وقف - فقط - أحمد بن حنبل - وحده - أمام بقر بغداد الذى تفوق على بقر معاوية... و لم يذعن لتهديدهم، و لا شهد بغير ما يعلمه من قتلهم للامام عليه‌السلام. و نقل الشيخ المفيد رحمه‌الله، عن جمله رواة، عن مشايخهم، هذه الرواية التى نظنها الأصدق، فقال: «و كان السبب فى قبض الرشيد على أبى‌الحسن عليه‌السلام، و حبسه و قتله، ما ذكره أحمد بن عبيدالله بن عمار، عن على بن محمد النوفلى عن أبيه. و أحمد بن محمد بن سعيد، و أبومحمد الحسن بن محمد بن يحيى، عن مشايخهم، قالوا: كان السبب فى أخذ موسى بن جعفر عليه‌السلام، أن الرشيد جعل ابنه فى [صفحه ۵۳] حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك

على ذلك و قال: ان أفضت اليه الخلافة زالت دولتي و دولة ولدي. فاحتال على جعفر بن محمد، و كان يقول بالامامة، حتى داخله و أنس اليه، و كان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره و يرفعه الى الرشيد، و يزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه. ثم قال لبعض ثقاته: تعرفون لي رجلا من آل أبي‌طالب ليس بواسع الحال يعرفني يحتاج اليه!. فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل اليه يحيى مالا. و كان موسى بن جعفر عليه‌السلام يأنس بعلي بن اسماعيل و يصله و يبره. ثم أرسل اليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد و يعده بالاحسان اليه. فعمل على ذلك. فأحس به موسى بن جعفر عليه‌السلام، فدعا به فقال: الى أين يابن أخي؟ قال: الى بغداد. قال: و ما تصنع؟ قال: على دين، و أنا مملق - فقير-. فقال له موسى عليه‌السلام: أنا أقضي دينك، و أفعل بك و أصنع. فلم يلتفت الى ذلك، و عمل على الخروج. فاستدعاه أبوالحسن عليه‌السلام فقال له: أنت خارج؟. قال: نعم، لا بد لي من ذلك. فقال له: أنظر يابن أخي، واتق الله، و لا تؤتم أطفالي... و أمر له بثلاثمائة دينار، و أربعة آلاف درهم. [صفحه ۵۴] فلما قام بين يديه قال أبوالحسن عليه‌السلام لمن حضره، والله ليسعين في دمي و يؤتمن أولادي. فقالوا: جعلنا الله فداك، و أنت تعلم هذا من حاله و تعطيه و تصله؟! قال: نعم؛ حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أن الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت، قطعها الله. و انني أردت أن أصله بعد قطعه، حتى اذا قطعني قطعه الله. فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد - البرمكي - فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليه‌السلام، و رفعه الى الرشيد. فسأله - أي الرشيد، عن عمه - الامام عليه‌السلام - فسعى به اليه و قال: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب. و أنه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين ألف دينار. فقال له صاحبها و قد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد، و لا آخذ الا نقد كذا و كذا. فأمر بذلك المال فرد، و أعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، و أمر له بمائتي ألف درهم تسبب على بعض النواحي. فاختار بعض كور المشرق - أي بعض المقاطعات في المشرق -. و مضت رسله لقبض المال، و أقام ينتظرهم. فدخل في بعض تلك الأيام الى الخلاء، فزحر زحرة - أي أصابه اسهال انطلاق بطن - خرجت منها حشوته كلها! فسقط!. و جهدوا في ردها فلم يقدروا، فوقع لما به، و جاءه المال و هو ينزع، فقال: ما أصنع به و أنا في الموت!. [۸۵] . [صفحه ۵۵] و خرج الرشيد في تلك السنة الى الحج، و بدأ بالمدينة فقبض على أبي‌الحسن عليه‌السلام. و انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه‌السلام في جماعة من الأشراف. و انصرفوا من استقباله، فمضى أبوالحسن عليه‌السلام الى المسجد على رسمه - أي على عادته -. و أقام الرشيد الى الليل، و صار الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا رسول الله، اني أعتذر اليك من أمر أريد أن أفعله: أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فانه يريد التشتيت بين أمتك، و سفك دمائهم. ثم أمر به فأخذ من المسجد، فأدخل اليه فقيد، و استدعى قبتين فجعله في احداهما على بغل، و جعل القبة الأخرى على بغل آخر، و خرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتين، و مع كل واحدة منهما خيل. و افترقت الخيل، فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة، و الأخرى على طريق الكوفة. و كان أبوالحسن عليه‌السلام في القبة التي مضى بها على طريق البصرة. و انما فعل الرشيد ذلك ليعمي على الناس الأمر في باب أبي‌الحسن، و أمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي‌الحسن أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور، و كان على البصرة حينئذ. - أي كان واليا عليها -. فسلم اليه، فحبسه عنده سنة، و كتب اليه الرشيد في دمه - أي بقتله - فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته و ثقاته فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك و الاستعفاء منه. فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له: قد طال أمر موسى بن جعفر و مقامه في حبسي، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طول هذه [صفحه ۵۶] المدة، ما وجدته يفتر عن العبادة. و وضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك و لا على و ما ذكرنا بسوء، و ما يدعو الا بالمغفرة و الرحمة لنفسه. و ان أنت أنفذت الى من يتسلمه مني، و الا خليت سبيله فأني متحرج من حبسه - أي متضايق و متأثم -. و روى أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه سمعه كثيرا يقول في دعائه و هو محبوس عنده: اللهم انك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني بعبادتك، اللهم و قد فعلت، فلك الحمد». [۸۶] . فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر، و صار به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة، فأراده الرشيد على شيء من أمره - أي على قتله - فأبى... فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى،

فتسلمه منه - فى رجب يوم المبعث سنة ۱۸۰ هجرية -. و جعله فى بعض حجر دوره و وضع عليه الرصد. و كان عليه‌السلام مغشولا بالعبادة، يحيى الليل كله صلاة و قراءة للقرآن و دعاء و اجتهادا، و يصوم النهار فى أكثر الأيام، و لا يصرف وجهه عن المحراب. فوسع عليه الفضل بن يحيى و أكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد و هو فى الرقة، فكتب اليه ينكر عليه توسيعه على موسى بن جعفر و يأمره بقتله!. فتوقف عن ذلك و لم يقدم عليه. فاغتاظ الرشيد لذلك، و دعا مسرور - الخادم - و قال له: أخرج على البريد فى هذا الوقت الى بغداد، و ادخل من فورك على موسى بن جعفر، فاذا وجدته فى دعة و رفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد، و مره بامتثال ما فيه، و سلم اليه كتابا آخر الى السندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد. [صفحه ۵۷] فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد. ثم دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد؛ فمضى من فوره الى العباس بن محمد، و السندى بن شاهك، و أوصل الكتابين اليهما. [۸۷] . فلم يلبث الناس أن خرج الرسول الى الفضل بن يحيى، فركب معه و بدا مشدوها دهشا، حتى دخل على العباس. فدعا العباس بسياط و عقابين، و أمر بالفضل فجرد، و ضربه السندى بن شاهك مائة سوط!. و خرج متغير اللون خلاف ما دخل، و جعل يسلم على الناس يمينا و شمالا. و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه‌السلام الى السندى بن شاهك. و جلس الرشيد مجلسا حافلا و قال: أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتى، و رأيت أن ألعنه، فالعنوه!. فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار بلعنه. و بلغ يحيى بن خالد - أى والده - الخبر، فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل الناس فيه، حتى جاءه من خلفه و هو لا يشعر، ثم قال: التفت يا أميرالمؤمنين!. فأصغى اليه فزعا. فقال له: ان الفضل حدث - أى صغير - و أنا أكفيك ما تريد. فانطلق وجهه، و سر، و أقبل على الناس و قال: ان الفضل كان قد عصانى فى شىء فلعنته. قد ثاب و أناب الى طاعتى فتولوه!. قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و قد توليناه. ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فهاج الناس [صفحه ۵۸] و أرجفوا بكل شىء. فأظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر فى أمور العمال - أى الموظفين -. و تشاغل ببعض ذلك أياما، ثم دعا السندى فأمره فيه بأمره - أى فى الامام عليه‌السلام - فامتثله. و كان الذى تولى به السندى قتله سما جعله فى طعام قدمه اليه. و يقال انه جعله فى رطب أكل منه فأحس بالسم، و لبث بعده ثلاثا موعوكا منه - أى محموما مضطرب المزاج - ثم مات فى اليوم الثالث. و لما مات موسى عليه‌السلام، ادخل السندى بن شاهك الفقهاء و وجوه أهل بغداد، و فيهم الهيثم بن عدى و غيره، فنظروا اليه و لا أثر به من جراح و لا خنق، و أشهدهم على أنه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك. - كما مر سابقا -. و أخرج و وضع على الجسر ببغداد، فنودى: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه!. فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو ميت صلوات الله عليه. و قد كان قوم زعموا فى أيام موسى عليه‌السلام أنه هو القائم المنتظر، و جعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الذى زعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا اليه!. فنظر الناس اليه ميتا، ثم حمل و دفن فى مقابر قريش من باب التبن، و كانت هذه المقبرة لبنى هاشم. و قد مرت بقية الحديث سابقا. [۸۸] . [صفحه ۵۹] و أنت حين تقرأ و قائع هذه القصة الطويلة العريضة، لا بد أنه يصيبك القرف من هذا الخليفة المتعدى على حرمة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و على الأعراف و الأديان و الأخلاق، أجل يصيبك القرف عند محطات تستوقفك لتفكر بأساليب الحكم العباسى الغاشم الذى حاد عن الخط الاسلامى بونا شاسعا، وفاق الأموية التى جندت لبنى على و فاطمة و لنسل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم علنا، و حاربتهم على رؤوس الأشهاد، فى حين أن العباسية فعلت الأفاعيل فى العلن و الخفاء بسبب و بلا سبب مطلقا، و كأن من مقومات عرشها الظالم أن تقيمه على جماجم أهل البيت النبوى، و جماجم صلحاء الأمة. فالمتهم فى عرف العباسيين ينبغى أن يقتل فى كل حال، و لا مجال لمحاكمته أو البحث عن براءته. فما هو ذنب هذا الامام العابد الزاهد سلام الله عليه، سوى أنه كان يفضح مروق الحكام، و يلقى كلمة الحق و العدل فى مجالات الباطل و الظلم؟. و هل ذنبه أنه كان يعبد الله تعالى، و لا يعبد الخليفة المتأله المتغطرس؟!. هل كان قتله سوى عقاب لصيامه النهار، و قيامه الليل، و انصرافه للعبادة، ازاء قصر ينطوى على المفاسد من خمور و فجور و منكرات، فلا تقع العين فيه الا على محرم، و كأن الخليفة فيه مكلف بجمع الكذبة و السرقة و الفسقة و المردة، و

الراقصات و المغنيات و أهل الخنى و الزور، و كأن القصر حانة للسكارى، و مربع لا يصدر عنه شيء يمت بقرابة الى الاسلام و المسلمين. فتعسا لمثل هذه الخلافة الاسلامية الكاذبة التى ترتكب مثل هذه الجريمة الشنعاء و هذه الفعلة النكراء؛ و سحقا للقائمين فى هذه الخلافة على كل ما يغضب الرحمان و يرضى الشيطان!. ان الله تعالى يمهل، ولكنه لا يهمل و سيقف الخصماء بين يديه و نرى لمن تكون عقبى الدار، و لمن يكون الويل فى يوم لا ينفع فيه ندم نادم. [صفحه ۶۰] لقد سها عن بال خليفة المسلمين أن (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما (۹۳)) [۸۹] . ولكن... عفو القول، لا يسهو عن باله مثل ذلك الجزاء لو كان مسلما حقا... فقد كان المفروض - يومئذ- بخليفة المسلمين أن يكون على تمام التجاهل بأحكام الدين، و أن يتخطى أوامر الله فى القرآن الكريم، و لا- يطلع على ذلك الا- من باب: تعلم السحر و لا- تعمل به. ما هو دليلك يا هارون أن موسى بن جعفر كان يريد التشتيت بين الأمة، و سفك دمائها؟. و اذا كان ذلك فلم لم تحاكمه علنا و تحكم عليه؟. و ما النشاط الذى قام به حتى استحق قيود الحديد قبل السؤال و الجواب؟. و ما هى الأسباب الموجبة التى حملتك على الكتابة لعيسى بن جعفر بأن يقتله فى البصرة بلا- أخذ و لا رد؟. و كيف لعنت الفضل بن يحيى، و أمرت المسلمين بلعنه، ثم لما دخل عليك أبوه من باب سرى مهددا متوعدا خفت منه على نفسك - مع أنك لا تخاف من الله - و حكمت رأسا بتوبة الفضل، و أمرت الناس بتوليه؟. و بم استحق ابن‌يحيى المائة سوط بعد تجريده من ثيابه؟. لله ما أغلظ رقبة خليفة الزمان التى تحمل شهادة زور أداها فقهاء قصره، و جلاوزة حكمه، و الوجهاء الذين يدورون فى فلك حكمه؟. [صفحه ۶۱] و من أين جاء ببدعة كون الرافضة يعتبرون الامام الكاظم عليه‌السلام أنه الامام المنتظر، ليغطى على زلته و زلة فقهائه الذين شهدوا أنه عليه‌السلام مات بدون جرح و بدون خنق؟.. نعم هو كذلك لأنه مات بالسم... هذه التساؤلات، و المئات غيرها، لا تفضح القليل القليل من موبقات سلطانه و لا تظهر للملأ صورته الملحدة التى ما كانت من الاسلام فى شيء... بل و لا- من الانسانية فى حال... لقد مضى امامنا طاهرا مطهرا، قد أذهب الله تعالى عنه الرجس بمحكم كتابه الكريم. و مات الخليفة الظالم و فى نفسه حسرات سيرى أوزارها يوم يدع الى نار جهنم دعا... و يوم لا تنقضى حسراته، و لا يخفف عذابه... فيا رباه، اذا ضاع دين الخلفاء، فأين يضيع الفهم و العلم؟!. لقد رأيت - يا قارئى الحبيب - كيف تمت تواقيع شهود الزور من الطغمة المأجورة فى قصر الظلم: فقهاء و وجهاء، و قوادا. ثم حمل الجثمان الشريف بعد عرضه على الجسر حيث احتشد أهل بغداد جميعهم، و شيعوه فى موكب مهيب لم يسبق له نظير؛ فلما أن أتى الموكب مجلس الشرطة، أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر فليخرج. و فى هذه الأثناء خرج سليمان بن جعفر، ابن أبى‌جعفر المنصور، من قصره الى الشط فى يوم ماطر، اذ مرت الجنازة و وراءها الحشد من الناس. فسمع الضوضاء و الصياح فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟. هذه جنازة من؟!. قالوا: السندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر - عليه‌السلام - على نعش. فقد مات فى حبس الرشيد، و أمر أن يدفن بحاله - أى كما هو -. [صفحه ۶۲] فقال: موسى بن جعفر يدفن هكذا؟!. فان فى الدنيا من كان يخاف على الملك، و فى الآخرة لا يوفى حقه!. ثم قال لولده و غلمانه: يوشك أن يفعل به هذا فى الجانب الغربى؛ فاذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فان مانعوكم فاضربوهم و خرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم، فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و خرقوا ما عليهم من سوادهم، و وضعوه فى مفرق أربعة طرق، و أقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن يرى الطيب بن الطيب، موسى بن جعفر - عليه‌السلام - فليخرج. و حضر الخلق، و غسل و حنط بحنوط فاخر، و كفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين و خمسمائة دينار، عليها القرآن كله. واحتفى و مشى فى جنازته متسلبا- أى حافيا منزوع الثوب - مشقوق الجيب، حاسر الرأس الى مقابر قريش فى باب التبن؛ و كانت هذه المقبرة لبنى هاشم و لأشراف من الناس قديما، فدفنه هناك، و كتب بخبره الى الرشيد. فكتب له الرشيد: وصلتك رحم يا عم، و أحسن الله جزاءك. والله ما فعل السندى بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا». [۹۰] . «و يقال فى رواية أنه - عليه‌السلام - دفن بقيوده، و أنه أوصى بذلك». [۹۱] . فتصور معى هذا الخليفة الخسيس، العامل بوسوسة ابليس... فانه من مقعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، يقسم يمينا كاذبة و قحة بأن ما فعله السندى بن شاهك لم يكن عن أمره، ثم يلعنه و يخزيه!. و لو أننا وقفنا على ما فى نفس اللعين السندى بن

شاهك لوجدناه يلعن [صفحه ۶۳] أميره الذى أغراه بقتل الامام عليه‌السلام، و يسبه و يخزيه، بعد أن عرف أنها هذه هى مكافأة خدمة الظلمة و الجبابرة. و نحن نقول لرواد ذلك القصر الذى تفوح منه رائحة المكر، و السكر، و الفجر، و القهر، و الكفر، ما قاله الله تعالى لأمثالهم من منكرى الرسالات: (و قال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا و مأواكم النار و ما لكم من ناصرين (۲۵)) [۹۲] . و بخصوص وفاته أيضا، روى محمد بن عيسى، عن مسافر، أنه قال: «أمر أبوابراهيم عليه‌السلام، حين أخرج به، أباالحسن - الرضا - عليه‌السلام - أن ينام على بابه فى كل ليلة أبدا ما كان حيا الى أن يأتيه خبره. فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى‌الحسن فى الدهليز، ثم يأتى بعد العشاء فينام، فاذا أصبح انصرف الى منزله. فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالى أبطأ عنه، و فرش له فلم يأت كما كان يأتى. فاستوحش العيال و ذعروا، و دخلنا أمر عظيم من ابطائه. فلما كان من الغد أتى الدار، و دخل الى العيال، و قصد الى أم أحمد زوجة الامام الكاظم عليه‌السلام فقال لها: هاتى التى أودعك أبى. فصرخت و لطمت وجهها، و شقت جيبها و قالت: مات والله سيدى. فكفها و قال لها: لا تكلمى بشىء تظهريه حتى يجىء الخبر الى الوالى. [صفحه ۶۴] فأخرجت اليه سفطا و ألفى دينار، أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره و قالت: انه قال لى فيما بينى و بينه - و كانت أثيره عنده -: احتفظى بهذه الوديعة عندك، لا تطلعى عليها أحدا حتى أموت. فاذا مضيت، فمن أتاك من ولدى فطلبها منك فادفعيها اليه، و اعلمى أنى قد مت. و قد جاءنى والله علامة سيدى. فقبض ذلك منها، و أمرهم بالامساك جميعا الى أن ورد الخبر. و انصرف و لم يعد لشىء من المبيت كما كان يفعل. فما لبثنا الا أياما يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه. فعددنا الأيام، و تفقدنا الوقت، فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبوالحسن عليه‌السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت و قبضه لما قبض». [۹۳] . و نقول لمن قتله، و لعن أميره الذى أغراه بقتله، ما قاله الله تبارك و تعالى: (ان الذين يكفرون بأيات الله و يقتلون النبين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم (۲۱) أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا و الأخرة و ما لهم من ناصرين (۲۲)) [۹۴] . و لا نزيد على ذلك، لأنه ليس بعد قول الله قول لأحد. و عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام، قال: [صفحه ۶۵] «ان الله عزوجل غضب على الشيعة، فخيرنى نفسى، أو هم؟. فوقيتهم والله بنفسى» [۹۵] . و لعله عليه‌السلام يقصد بالغضب كونهم كانوا كثيرين فى العمال و الموظفين فى دولة السلطان، من وزراء، و رؤساء، و قواد، الى عمال مختلفين، فكانوا أعوانا للظالم؛ أو أنه عليه‌السلام رآهم قد تركوا التقية و تكلموا علنا على عين السلطان، و بمرأى و مسمع منه، أو لعدم انقيادهم للامام عليه‌السلام فى أكثر أمورهم، و قلة اخلاصهم فى متابعة الائتمار بأمره... و سلام على أئمتنا الأطهار - بمقدار ما ضحوا، و بمقدار ما بذلوا من أجل الابقاء على شيعتهم!. [صفحه ۶۶]

العائلة النجيبة

رب هذه العائلة الكريمة هو الامام جعفر الصادق عليه‌السلام، الذى طبق ذكره الآفاق منذ ثلاثة عشر قرنا، و يكفيها بذلك شرفا و كرامة؛ بل يكفى بموسى بن جعفر أن يكون أبوه هذا الأب الكبير الذى هو أب للشيعة كافة، و أب لأكثر المسلمين. و أمه - عليه و عليهاالسلام - هى حميدة المصفاة البربرية، التى كانت من أشراف الناس، و اسم أبيها صاعد البربرى. «و قد قال الامام الصادق عليه‌السلام، فيما رواه عنه المعلى بن خنيس: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت الى كرامة من الله لى و الحجة من بعدى». [۹۶] . «و يظهر من بعض الروايات أن الامام الصادق عليه‌السلام كان يأمر النساء فى أخذ الأحكام اليها» [۹۷] . فهى من كرائم النساء، ولكننا لا نعرف تفصيلا عن سبيها و جعلها أمة، [صفحه ۶۷] و لا ندرى ملابسات نقلها الى المدينة المنورة، و لم نعرف سوى اسم أبيها الذى يوحى بمعالى العز و الكرامة و المجد... و هل يسبى الا كرائم النساء، و بنات البيوتات الكريمة؟. أما عن كيفية وصولها الى الامام الباقر عليه‌السلام فقد و صلنا حديث عيسى بن عبدالرحمان الذى قال: «دخل عكاشة بن محصن الأسدى على أبى‌جعفر - الباقر - عليه‌السلام، و كان أبوعبدالله - الصادق - عليه‌السلام قائما عنده. فقال لأبى جعفر

عليه‌السلام: لأى شيء لا تزوج أباعبدالله، فقد أدرك التزويج؟. قال – و بين يديه صرة مختومة –: أما انه سيجيء نخاس من أهل بربر، فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية. قال – عكاشة –: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوما على أبى‌جعفر عليه‌السلام، فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم؟. قد قدم فاذهبوا و اشتروا منه بهذه الصرة جارية. فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندى الا جاريتين مريضتين، احداهما أمثل – أى أحسن صحة و عافية – من الأخرى. قلنا: فأخرجهما حتى ننظر اليهما. فأخرجهما. فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟. – أى التى أوشكت أن تشفى من مرضها –. قال: بسبعين دينارا. قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سبعين دينارا. قلنا: نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت، و لا ندرى ما فيها. [صفحه ۶۸] و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية، قال: فكوا. – أى حلوا الصرة وزنوا الدنانير–. قال النخاس: لا تفكوا، فانها ان نقصت حبة عن سبعين دينارا، لم أبايعكم. فقال الشيخ: ادنوا. فدنونا، و فككنا الخاتم، و وزنا الدنانير، فاذا هى سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص. فأخذنا الجارية، فأدخلناها على أبى‌جعفر عليه‌السلام، و جعفر قائم عنده؛ فأخبرنا أباجعفر بما كان. فحمدالله و أثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة. فقال: حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة. أخبرينى عنك، أبكر أنت أم ثيب؟.قالت: بكر. قال: و كيف و لا يقع فى يد النخاسين شيء الا أفسدوه؟!. فقالت: قد كان يجئنى، فيقعد منى مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس و اللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى. ففعل بى مرارا، و فعل به الشيخ مرارا. فقال: يا جعفر، خذها اليك. فولدت خير أهل الارض، موسى بن جعفر عليه‌السلام» [۹۸] . [صفحه ۶۹] و الشيخ الأبيض الرأس و اللحية هو هذا الذى حضر بيعها بنفسه، و قد كان يعلم مسبقا ما فى الصرة من الدنانير و مبلغ المال بالضبط... و هو هو هذا الذى رافقها من المغرب الى الجزيرة العربية، و قد حرسها بأمر الله تعالى لأنها مرصودة لولى كريم من أوليائه، فلا يصل اليها من أحد سوء. و الشيخ هو هو أيضا الذى كان يلطم النخاس و يصرفه عنها، لأنه الملك الحارس المستأمن على حراستها من قبل الله عزوجل – كما ذكر الامام الصادق عليه‌السلام فيما سبق – و كان لا يظهر لأعين الناس الا فى مناسبات هامة يترتب عليها أمر صونها و حراستها و ايصالها الى بيت مالكها الذى كتب الله له اياها طاهرة مطهرة معدة لما قضاه الله عز اسمه من الأمر العظيم حيث تكون زوجة امام و أم امام، عليهاالسلام. و مثل أم الامام الكاظم عليه‌السلام، زوجته الكريمة التى ولدت له الامام الرضا عليه‌السلام، فان لها قصة تشبه قصة أمه العظيمة. فهى من أمهات الأولاد الشريفات المخصصات من عندالله تعالى، لانجاب الأمجاد من الأولاد. فقد رويت قصة وصولها الى الامام الكاظم عليه‌السلام عن هشام بن أحمد الذى قال: «قال لى أبوالحسن الأول: هل علمت أحدا من المغرب معه جوار قد قدم؟ قلت: لا. قال: بلى، قد قدم رجل فانطلق بنا. فركب و ركبت معه حتى انتهينا الى الرجل، فاذا رجل من أهل المدينة معه رقيق. [صفحه ۷۰] فقلت له: أعرض علينا. فعرض علينا سبع جوار. و كل ذلك يقول أبوالحسن عليه‌السلام: لا حاجة لى فيها. ثم قال: أعرض علينا. فقال: ما عندى الا جارية مريضة. فقال له: ما عليك أن تعرضها؟!. فأبى عليه، فانصرف. ثم أرسلنى من الغد فقال: قل له: كم كان غايتك فيها؟. فاذا قال كذا و كذا، فقل: قد أخذتها. فأتيته، فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا و كذا. فقلت: قد أخذتها. فقال: هى لك. ولكن أخبرنى عن الرجل الذى كان معك بالأمس؟. فقلت: رجل من بنى‌هاشم. قال: من أى بنى‌هاشم؟. فقلت: ما عندى أكثر من هذا. فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة أنى اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة منك؟. قلت: اشتريتها لنفسى. قالت: ما ينبغى أن تكون هذه عند مثلك. ان هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده الا قليلا حتى تلد منه غلاما ما يولد بشرق الأرض و لا بغربها مثله. [صفحه ۷۱] قال – أى هشام –: فأتيته بها، فلم تلبث عنده الا قليلا حتى ولدت الرضا عليه‌السلام» [۹۹] . فهؤلاء النجيبات من النساء لا تخلوا منهن الأرض، و تتصرف بهن مشيئة الله عز اسمه، لتأتى بهن الى البيوت الكريمة المعدة لهن، بطريقة الاماء أو غيرها، و لا يبقين عرضة للزواج فى بلادهن. فهن من بيوتات كريمة يكثر خطابهن، و يتزاحمون على الزواج بهن، و لذلك يقيض الله سبحانه لهن ظروفا خاصة تنحيهن عن وجوه طالبى الزواج حتى يتيسر لهن الوصول الى البيوت التى خلقن ليكن فيها. و ليس من السهل أن نعلل صنع الله فى كل حين. و أما أولاد الكاظم عليه‌السلام، فقد قال الشيخ المفيد رحمه الله عنهم: «كان لأبى‌الحسن عليه‌السلام سبعة و ثلاثون ولدا، ذكرا و أنثى، تسعة عشر ذكرا، و

ثمانى عشرة بنتا. منهم الامام على بن موسى الرضا عليه‌السلام، و ابراهيم، و العباس، و القاسم لأمهات أولاد شتى. و اسماعيل، و جعفر، و هارون، و الحسن لأم ولد. و أحمد، و محمد، و حمزة، لأم ولد. و عبدالله، و اسحاق، و عبيدالله، و زيد، و الفضل، و الحسين، و سليمان، و عقيل لأمهات أولاد. [صفحه ۷۲] و فاطمة الكبرى، و فاطمة الصغرى، و رقية و حكيمة، و أم أبيها، و رقية الصغرى، و أم‌جعفر، و لبانة، و زينب، و خديجة، و علية، و آمنة، و حسنة، و بريهة، و عائشة، و أم‌سلمة، و ميمونة، و أم‌كلثوم، لأمهات أولاد. و كان أفضل ولد أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام، و أنبههم، و أعظمهم قدرا، و أجمعهم فضلا، أبوالحسن، على بن موسى الرضا عليه‌السلام» [۱۰۰] . و قيل: انهم عشرون ذكرا، و ثمانى عشرة بنتا؛ فذكر عددهم مع اختلاف فى أسماء خمسة منهم مع زيادة واحد [۱۰۱] . و قيل انهم أربعون ولدا، عشرون ذكرا، و عشرون بنتا بينهن أربع فواطم. [۱۰۲] . أما ابنه أحمد فكان كريما، جليلا، ورعا، و كان أبوه يحبه و يقدمه؛ و قد وهب له ضيعته المعروفة باليسيرية. و يقال ان ابنه أحمد أعتق ألف مملوك. [۱۰۳] . قال اسماعيل بن موسى الكاظم عليه‌السلام: «خرج أبى‌بلده الى بعض أمواله - أى أراضيه - بالمدينة. فكنا فى ذلك المكان و كان مع أحمد بن موسى عشرون رجلا من خدم أبى وحشمه. ان قام أحمد قاموا معه، و ان جلس أحمد جلسوا معه، و أبى بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه، و ما انقلب حتى انتحى أحمد بن بيننا. [۱۰۴] . [صفحه ۷۳] و هذا الحديث عن أحمد من أخيه، يدل دلالة قاطعة على مهابته و قوة شخصيته من جهة، و على عناية أبيه عليه‌السلام به من جهة ثانية. «و كان محمد بن موسى - أيضا - من أهل الفضل و الصلاح» [۱۰۵] . «و كان صاحب وضوء و صلاة. و كان ليله كله يتوضأ و يصلى، فيسمع من عنده سكب الماء، ثم يصلى ماشاءالله له أن يصلى، ثم يهدأ ساعة و يرتاح فيرقد؛ و يقوم فيسمع صب الماء من جديد، و يصلى، و لا يزال كذلك حتى يصبح. و قد قال راوى هذا الحديث عنه: و ما رأيته الا ذكرت قوله تعالى:(كانوا قليلا من اليل ما يهجعون (۱۷)) [۱۰۶] . و كان ابنه ابراهيم شجاعا كريما، و قد تقلد الامرة على اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، الذى بايعه أبوالسرايا بالكوفة، و مضى اليها ففتحها و أقام مدة الى أن كان من أمر أبى‌السرايا ما كان، و أخذ له الأمان من المأمون. و كان لكل واحد من أولاده عليه‌السلام فضل و منقبة مشهورة» [۱۰۷] . أما ابنه زيد، فانه بعد وفاة أبيه، قد خرج على المأمون، فظفر به فبعث به الى أخيه على بن موسى الرضا، فوبخه، و جرى بينهما كلام ذكره القاضى - فى كتاب «الجليس و الأنيس» فيه أن عليا - الرضا - قال له: سوأة لك يا زيد!. ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذ سفكت الدماء، و أخفت السبل، و أخذت المال من غير حلة؟!. غرك حمقاء أهل الكوفة، و قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار!. [صفحه ۷۴] و هذا لمن خرج من بطنها كالحسن و الحسين فقط، لا لى و لك. والله ما نالها ذلك الا بطاعة الله. فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته، انك اذا لأكرم على الله منهم!» [۱۰۸] . فامامنا عليه‌السلام كان يمحض أولاده النصح و الارشاد فى كل مناسبة، و يعطيهم عنايته الأبوية الرشيدة، دائما و أبدا، و لذلك أصبحوا أفذاذا كراما.و قد منحهم من خلقه السمح و صفاته الكريمة ما بوأهم منازل عالية فى قلوب معاصريهم. و قيل: انه أحضرهم يوما فقال لهم:«يا بنى، انى موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها: ان أتاكم آت فأسمعكم فى الأذن اليمنى مكروها، ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: لم أقل شيئا، فاقبلوا عذره». [۱۰۹] . و هذا لعمرى من الخلق العظيم الذى ينشأ عليه الولد لتبنى انسانيته بناء صحيحا... ولكن أين لنا بمثل تسامح الامام الكاظم الذى خلد تسامحه و كظمه للغيظ على الزمن؟!. ولكن ذلك لا يمنعنا من التأثر بهذه الوصية العظيمة فنكون مسلمين كالمسلمين، لا كاسلام السلاطين. [صفحه ۷۵]

النص عليه بالامامة

لا ينصب الامام اماما للناس من بعده الا بأمر ربه بحسب العهد المعهود اليه من جده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الذى يصير بموجبه خليفة لله فى أرضه، يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يبين حلال الله و حرامه، فاذا زاد الناس ردهم الى الصواب، و اذا

أنقصوا ذكرهم بيوم الحساب. فتنصبيه يتم على يد الامام الذى سبقه، و الذى يحمل صكّ الولايهٔ عمن سبقه أيضا، و لا يفضى لخلفه بالأمر الا فى آخر لحظات حياته، و لذلك كان لا بد لكل امام أن ينص عليه الامام السابق بحضور الثقات من أصحابه و مواليه، بعد أن يكون قد نوه به أمام أفراد و جماعات فيشيع أمره عند أكثر شيعته قبل موت سلفه؛ ذلك أن الامامهٔ أمانهٔ الله الكبرى التى يحملها واحد لواحد الى أن يرث الله سبحانه الأرض و من عليها. قال يونس بن عبدالرحمان: «سألت موسى بن جعفر عليه‌السلام عن قول الله عزوجل:(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها...) [۱۱۰] . [صفحه ۷۶] فقال: هذه مخاطبهٔ لنا خاصهٔ، أمر الله تبارك و تعالى كل امام منا، أن يؤدى الى الامام الذى بعده، و يوصى اليه؛ ثم هى جاريهٔ فى سائر الأمانات. و قد حدثنى أبى عن أبيه أن على بن الحسين قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانهٔ، فلو أن قاتل أبى‌الحسين بن على ائتمننى على السيف الذى قتله به لأديته اليه» [۱۱۱] . و هكذا فان امامنا الكاظم قد نص عليه أبوه الامام الصادق سلام الله عليهما بمحضر أفراد و جماعات، و فى مناسبات متفرقهٔ. قال الطبرسى رحمه الله: «ان الجماعهٔ التى نقلت النص عليه من أبيه، وجده، و آبائه عليهم‌السلام، قد بلغوا من الكثرهٔ الى حد يمنع منهم التواطؤ على الكذب، اذ لا يحصرهم بلد و مكان، و لا يضمهم صقع، و لا يحصيهم انسان» [۱۱۲] . و قال ابن‌شهرآشوب: «روى صريح النص عليه من أبيه ثقات، منهم أخواه على و اسحاق - و هما من هما فى التقوى و الورع - و المفضل بن عمر الجعفى، و معاذ بن كثير، و عبد الرحمان بن الحجاج، و الفيض بن المختار، و يعقوب السراج، و سليمان بن خالد، و صفوان بن مهران الجمال، و أبوبصير، و داود الرقى، و يزيد بن سليط، و يونس بن ظبيان. و قطع عليه العصابهٔ - أى الجماعهٔ - الا طائفهٔ عمار الساباطى». [۱۱۳] . و الأصحاب الذين ذكرناهم بأسمائهم - فضلا عن الجماعهٔ - كل واحد [صفحه ۷۷] منهم بدل من الأبدال يعجز الدهر أن يأتى بمثله فى المئهٔ و المئتى سنهٔ. و قد قال الاربلى أيضا:«نص عليه أبوه، الامام جعفر الصادق عليه‌السلام، و نقل ذلك شيوخ أصحابه» [۱۱۴] ثم ذكر أكثر من سماهم ابن‌شهرآشوب. ثم قال العلامهٔ القندوزى: «قال جعفر الصادق رضى الله عنه: هؤلاء أولادى، و هذا سيدهم، و أشار الى ابنه الكاظم، و قال أيضا: هو باب من أبواب الله تعالى، يخرج الله تبارك و تعالى منه غوث هذه الأمهٔ، و نور الملهٔ، و خير مولود، و خير ناشىء» [۱۱۵] . و هذه بعض روايات النص على امامته، ننقلها كما خرجت من أفواه رواتها. قال يعقوب السراج: «دخلت على أبى‌عبدالله عليه‌السلام، و هو واقف على رأس أبى‌الحسن موسى فى المهد، فجعل يساره طويلا. فجلست حتى فرغ، فقمت اليه فقال: أدن الى مولاك فسلم عليه. فسلمت عليه فرد على السلام بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغير اسم بنتك التى سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله تعالى و كانت ولدت لى بنت فسميتها بفلانهٔ. فقال أبوعبدالله: انته الى أمره ترشد. فغيرت اسمها» [۱۱۶] . [صفحه ۷۸] و نحن آمنا بطفل يتكلم فى المهد... ولكن، قل لى: كيف عرف أن صاحب أبيه رزق بنتا، و من دله على اسمها، و من عرفه بغض الله سبحانه لذلك الاسم؟!. هذه امارات امامته السماويهٔ؛ و قد ألهمه الله تعالى اياها، ليقتنع صاحب أبيه بكونه خلف أبيه فعلا. و قال منصور بن حازم: «قلت لأبى‌عبدالله عليه‌السلام: بأبى أنت و أمى، ان النفس يغدى عليها و يراح - أى أنها معرضهٔ للموت - فاذا كان ذلك فمن؟. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبى‌الحسن الأيمن، و هو فيما أعلم يومئذ خماسى، و عبدالله بن جعفر جالس معنا». [۱۱۷] . و هذا النص عليه كان فى سن الطفولهٔ أيضا. و مثله ما رواه ابراهيم الكرخى الذى قال:«دخلت على أبى‌عبدالله، جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام، و جلست عنده اذ دخل أبوالحسن، موسى بن جعفر الكاظم عليه‌السلام، و هو غلام، فقمت اليه فقبلته و جلست. فقال لى أبوعبدالله: يا ابراهيم، أما انه صاحبك من بعدى. أما ليهلكن به قوم و يسعد آخرون؛ فلعن الله قاتله، و ضاعف اللعن على روحه و العذاب» [۱۱۸] . [صفحه ۷۹] و هذا اللعن لقاتله نجيره لخليفهٔ الزمان الذى سترى شهادته بامامهٔ الكاظم، و ستسمع تزكيته له امام أبنائه. و كذلك روى صفوان الجمال فى حديث حصل ابان طفولته صلوات الله عليه، فقال:«سألت أباعبدالله عليه‌السلام: من صاحب هذا الأمر؟. فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب. فأقبل أبوالحسن موسى عليه‌السلام و هو صغير و معه عناق مكية [۱۱۹] و هو يقول: اسجدى لربك. فأخذه أبوعبدالله عليه‌السلام، و ضمه اليه، و قال: بأبى و أمى من لا يلهو و لا يلعب» [۱۲۰] . و ما ألطف هذه الكنايهٔ الرشيدهٔ، و الاشارهٔ الحميدهٔ الى طفل لا يلهو و لا يلعب، لأنه ما خلق

للعبث، بل هو معد للأمر الكبير. ولكن قل لى بربك من أطلع أباه أن ابنه سيدخل فى تلك اللحظات، و معه عناق يقول لها اسجدى لربك!. هؤلاء قوم قد آتاهم الله سبحانه ما لم يؤت أحدا غيرهم، لأنهم صفوة خلقه و خيرتهم. و اسحاق بن جعفر الصادق عليه‌السلام – أخو امامنا الكاظم عليه‌السلام – حدث بنص على امامة أخيه فى الصغر أيضا و قال: «كنت عند أبى يوما فسأله على بن عمر بن على فقال: جعلت فداك، الى من نفزع و يفزع الناس بعدك؟. [صفحه ۸۰] فقال: الى صاحب الثوبين الأصفرين و الغديرتين، و هو الطالع عليك من الباب.فلما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتين بالبابين حين انفتحا. و دخل علينا أبوابراهيم، موسى بن جعفر عليه‌السلام، و هو صبى و عليه ثوبان أصفران» [۱۲۱] . ففى هؤلاء الائمة صلوات الله و سلامه عليهم، سر من أسرار الله تعالى لا ينكشف للآخرين. فلو فرضنا أن الامام الصادق عليه‌السلام كان على موعد مع صاحبه ذاك، و على اتفاق معه على السؤال عن الخلف من بعده. و أنه أعد له الجواب، و هيأ ابنه فألبسه الثوبين الأصفرين، و عقد له الغديرتين، أقول لو فرضنا ذلك لكان يمكن أن يقع خلل فى بعض هذه الوقائع، كأن يبدل الولد ملابسه، أو يحل غديرتيه، أو أن يتلهى بشىء و يمتنع عن الدخول فى اللحظة المطلوبة على الأقل. فمن فكر بأمرهم بعين بصيرته اهتدى الى المعجز الالهى الذى اختصهم به، و تولاهم كأئمة حق و صدق بعد أن يرى لهم هذا الشأن الخاص الذى يختلف عن شؤون البشر العاديين، اذ من المستحيل أن تفسر أفعالهم ببساطة، ففى جوهرها ينطوى سر سماوى لا يقع تحت حس البشر و فلسفتهم للأشياء. [صفحه ۸۱] و كذلك أخوه الثقة الجليل، على بن جعفر الصادق عليه‌السلام، فانه نقل نص أبيه على أخيه و قال: «سمعت أبىجعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته و أصحابه: استوصوا بابنى موسى خيرا فانه أفضل ولدى، و من أخلفه بعدى، و هو القائم مقامى، و الحجة لله عزوجل على كافة خلقه من بعدى». [۱۲۲] . «و كان على بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى الكاظم عليه‌السلام و الانقطاع اليه، و التوفر على أخذ معالم الدين عنه» [۱۲۳] . و من أجلاء رواة النص عليه أيضا سليمان بن خالد الذى قال: «دعا أبوعبدالله عليه‌السلام أباالحسن يوما و نحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا بعدى، فهو والله صاحبكم بعدى» [۱۲۴] . و مثله الفضل بن عمر الجعفى الذى قال: «كنت عند أبىعبدالله عليه‌السلام، اذ دخل أبوابراهيم، موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو غلام، فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: استوص به، وضع أمره عند من تثق به أصحابك» [۱۲۵] . و عنه أيضا قوله: «ذكر أبوعبدالله أباالحسن عليه‌السلام، و هو يومئذ غلام، فقال: هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا [صفحه ۸۲] منه. ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل» [۱۲۶] و روى عن فيض بن المختار أنه قال:«قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: خذ بيدى من النار!. من لنا بعدك؟. فدخل أبوابراهيم، و هو يومئذ غلام، فقال: هذا صاحبكم فتمسكوا به» [۱۲۷] . و كذلك ورد عن الفيض بن المختار نفسه قوله: «انى لعند أبىعبدالله عليه‌السلام، اذ أقبل أبوالحسن، موسى عليه‌السلام – و هو غلام – فالتزمه – و قبله، و قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أنتم السفينة و هذا ملاحها. قال فيض: فحججت من قابل و معى ألفا دينار، فبعثت بألف دينار الى أبىعبدالله عليه‌السلام، و ألف اليه. فلما دخلت على أبىعبدالله عليه‌السلام قال: يا فيض، عدلته بى؟. قلت: انما فعلت ذلك لقولك. فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله عزوجل فعله» [۱۲۸] . فالامام عليه‌السلام لم يستغرب صلة فيض بن المختار لابنه الكاظم عليه‌السلام، ولكنه سأله كيف عدله به، ليقسم هذه اليمين القاطعة بأنه لم ينصبه اماما الا بأمر ربه. و عن فيض أيضا فى حديث طويل:«... قال أبوعبدالله عليه‌السلام:هو صاحبكم الذى سألت عنه، فقم اليه و أقر بحقه. فقمت حتى قبلت رأسه و يده، و دعوت الله له. [صفحه ۸۳] قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أما انه لم يؤذن لنا بذلك. – و هذا دليل على كون الامام الكاظم كان لا يزال طفلا –. فقلت: جعلت فداك. فأخبر به أحدا؟. قال: نعم، أهلك و ولدك، و رفقاءك. و كان معى أهلى و ولدى، و كان معى من رفقائى يونس بن ظبيان. فلما أخبرته حمد الله تعالى و قال: لا والله حتى أسمع منه ذلك. و كانت به عجلة، فخرج فاتبعته. فلما انتهيت الى الباب سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول له – و كان سبقنى –: يا يونس، الأمر كما قال لك فيض. فقال: سمعت و أطعت. فقال لى أبوعبدالله عليه‌السلام: خذه اليك يا فيض» [۱۲۹] . قال معاذ بن كثير: «قلت: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها. قال: قد فعل الله ذلك. قلت: من هو، جعلت فداك؟. فأشار الى العبد الصالح و هو راقد، فقال: هذا الراقد، و هو يومئذ غلام» [۱۳۰] . و قال عبدالرحمان بن الحجاج:

«دخلت على جعفر بن محمد عليه‌السلام [صفحه ۸۴] فى منزله، فاذا هو فى بيت كذا من داره، فى مسجد له و هو يدعو و على يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه. فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعى اليك و خدمتى لك، فمن ولى الأمر بعدك؟. قال: يا عبدالرحمان، ان موسى قد لبس الدرع و استوت عليه. فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شىء» [۱۳۱] . و عن يزيد بن أسباط أنه قال: «دخلت على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فى مرضته التى مات فيها فقال: يا يزيد، أترى هذا الصبى؟. اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على أنى أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون. و كذلك لا بد لهذا الغلام من أن يحسد. ثم دعا موسى، و عبدالله، و اسحاق، و محمدا، و العباس، و قال لهم: هذا وصى الأوصياء، و عالم علم العلماء، و شهيد على الأموات و الأحياء. ثم قال: يا يزيد (ستكتب شهادتهم و يسئلون (۱۹)). [۱۳۲] . و أخيرا... الحق ما شهدت به الأعداء. فقد روى المأمون، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه فى حق موسى الكاظم: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. [صفحه ۸۵] أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر؛ و انه والله لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا. ووالله لو نازعنى فى هذا الأمر لأخذت بالذى فيه عيناه، فان الملك عقيم!. و قال الرشيد: يا بنى، هذا وارث علم النبيين؛ هذا موسى بن جعفر، ان أردت العلم الصحيح تجده عنده. قال المأمون: من حينئذ انغرس فى قلبى حبه» [۱۳۳] . وكم وكم كان غارس هذا الحب فى قلبك يا مأمون، غير مأمون على من هو أحق منك و منه بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم!. فانه بعد أن عرفكم منزلته، أخذه فاعتقله، و قيده بالحديد فى موسم الحج و الطاعة، ثم حبسه سنوات و سنوات، و عذبه، و سمه فقتله بسبيل الملك العقيم، و بلا ذنب!. فما أعقم تفكير هذا القارون غير الرشيد، حين باع آخرته بالدنيا الزائلة!. ثم ما أقبح ما أخذت عنه يا مأمون، فكنت غير مأمون على عباد الله، فنكلت بأبناء رسول الله أكثر مما نكل،...فكنت، و كان، من السفاحين و سفاكى دماء الأوصياء و الأولياء!. و روى - كذلك - عيسى بن عبدالله، بن محمد، بن عمر، بن على، بن أبى‌طالب عليه‌السلام، عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام قائلا: «قلت له: ان كان كون، و لا أرانى الله ذلك، فبمن أأتم؟. فأومأ الى ابنه موسى. [صفحه ۸۶] قلت: فان حدث بموسى حدث فبمن أأتم؟. قال: بولده. قلت: فان حدث بولده حدث، و ترك أخا كبيرا، وابنا صغيرا؟ قال: بولده، ثم هكذا أبدا» [۱۳۴] أى أن الامامة من الأب الى الابن، و لا تكون من أخ لأخيه سوى الحسن و الحسين عليه‌السلام. و قد ورد هذا الخبر مع الزيادة التالية: «قلت: فان لم أعرفه، و لا أعرف موضعه؟. قال: تقول: اللهم انى أتولى من بقى من حججك من ولد الامام الماضى، فان ذلك يجزيك ان‌شاءالله» [۱۳۵] . و قال يزيد بن سليط: «لقيت أباابراهيم عليه‌السلام، و نحن نريد العمرة، فى بعض الطريق، فقلت: جعلت فداك، هل تثبت هذا الموضع؟- أى هل تذكره و تعرفه؟ - قال: نعم. فهل تثبته أنت؟. قلت: نعم، أنا و أبى‌لقيناك هاهنا و أنت مع أبى‌عبدالله عليه‌السلام، و معه اخوتك. فقال له أبى: بأبى أنت و أمى، أنتم كلكم أئمة مطهرون، و الموت لايعرى منه أحد. فأحدث الى شيئا أحدث به من يخلفنى من بعدى فلا يضل. [صفحه ۸۷] قال: نعم، يا أباعبدالله، هؤلاء، ولدى، و هذا سيدهم، و أشار اليك، و قد علم الحكم و الفهم، و السخاء، و المعرفة مما يحتاج اليه الناس، و ما اختلفوا فيه من أمر دينهم و دنياهم. و فيه حسن الخلق، و حسن الجواب، و هو باب من أبواب الله عزوجل [۱۳۶] . و كذلك قال أبوجرير القمى: «قلت لأبى‌الحسن عليه‌السلام: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعى الى أبيك ثم اليك، ثم قلت له: و حق رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و حق فلان و فلان، حتى انتهيت اليه، بأنه لا يخرج منى ما يخبرنى به الى أحد من الناس، و سألته عن أبيه أحى هو أو ميت؟. فقال: قد والله مات. فقلت: جعلت فداك، ان شيعتك يروون أن فيه سنة أربعة أنبياء؟. قال: قد، والله الذى لا اله الا هو، هلك. قلت: هلاك غيبة، أو هلاك موت؟ قال: هلاك موت. فقلت: لعلك منى فى تقية؟. فقال: سبحان الله!. قلت: فأوصى اليك؟. قال: نعم. قلت: و أشرك معك فيها أحد؟. [صفحه ۸۸] قال: لا. قلت: فعليك من اخوتك امام؟. قال: لا. قلت: فأنت الامام؟ قال: نعم» [۱۳۷] . و فى هذا كفاية تغنى عن كثرة الكلام فى النص على امامته صلوات الله و سلامه عليه كلما لاح صباح. [صفحه ۸۹]

عبادته و كرمه

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «كان أبوالحسن، موسى عليه‌السلام، أعبد أهل زمانه، و أفقههم، و أسخاهم كفا، و أكرمهم نفسا. و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخر لله ساجدا، فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس - ظهرا - و كان يدعو كثيرا، و يقول: اللهم انى أسألك الراحة بعد الموت، و العفو عند الحساب، و يكثر ذلك. و كان من دعائه عليه‌السلام: عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك. و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع - أى تبتل -. و كان أوصل الناس لأهله و رحمه. و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل، فيحمل اليهم الزنبيل: فيه العين - أى مواد الغذاء و الألبسة - و الورق - يعنى النقد - و الدقيق و التمر، فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو» [۱۳۸] . [صفحه ۹۰] و قال رحمه الله أيضا: و قد روى الناس عن أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام، فأكثروا. و كان أفضل أهل زمانه، و أحفظهم لكتاب الله، و أحسنهم صوتا بالقرآن؛ و كان اذا قرأ يحزن، ويبكى، ويبكى السامعون لتلاوته. و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين، و سمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ و صبر عليه من فعل الظالمين به، حتى مضى قتيلا فى حبسهم و وثاقهم». [۱۳۹] . و وصفه حفص فى حديث طويل قال فى آخره: «فما رأيت أحدا أشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر، و لا أرجى للناس منه؛ و كانت قراءته حزنا، فاذا قرأ فكأنه يخاطب انسانا». [۱۴۰] . و قد كان عليه‌السلام حسن الصوت، و حسن القراءة. قال يوما من الأيام: ان على بن الحسين عليه‌السلام، كان يقرأ القرآن، فربما مر المار فصعق من حسن صوته!. و ان الامام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس. و قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟. فقال: ان رسول الله كان يحمل من خلفه ما يطيقون». [۱۴۱] . «و قال بعض عيونه - من الذين كانوا يراقبونه فى السجون -: كنت [صفحه ۹۱] أسمعه كثيرا يقول فى دعائه: «اللهم انى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت، فلك الحمد» [۱۴۲] . و امامنا - و كل امام من سلفه و خلفه عليهم‌السلام جميعا - معصوم عن الذنوب قطعا، و بعيد عن ارتكاب المعاصى صغيرها و كبيرها، و لا يفعل خلاف الأولى و الأحسن، ولكنه قيل: ان حسنات الأبرار سيئات المقربين، فهو يعتبر أن تركه للأولى و المستحب ذنبا عظيما فى جنب عظمة الله عزوجل؛ و هذا الذى كان يصدر عنه و عن الأئمة عليهم‌السلام من التواضع فى الدعاء و التذلل فى الاستغفار، و الخوف من العقاب، ان هو الا تعليم لنا، و تأديب بأدب الخضوع و الخشوع بين يدى الخالق العظيم عز و علا. و قد روى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فسجد سجدة فى أول الليل فسمع و هو يقول: عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، و يا أهل المغفرة... فجعل يرددها حتى أصبح». [۱۴۳] . و قال بعض أصحابنا: «كان أبوالحسن عليه‌السلام: اذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: هذا مقام من حسناته نعمة منك، و شكره ضعيف، و ذنبه عظيم، و ليس لذلك الا رفقك و رحمتك، فانك قلت فى كتابك المنزل على نبيك المرسل:(كانوا قليلا من اليل ما يهجعون (۱۷) و بالأسحار هم يستغفرون (۱۸)) [۱۴۴] . طال هجوعى، و قل قيامى، و هذا السحر و أنا أستغفرك لذنبى استغفار من لا يملك لنفسه ضرا و لا نفعا، و لا موتا و لا حياة و لا نشورا... ثم يخر ساجدا صلوات الله عليه» [۱۴۵] . [صفحه ۹۲] فهل ذلك الاستغفار كان من ذنب جناه؟. لا، ولكنه يزيد فى درجاته العليا فى الآخرة، و يكون لنا مثلا يحتذى فى أدبنا التعبدى. و روى محمد بن سليمان ما سمعه عن أبيه، فقال: «خرجنا مع أبى‌الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام الى بعض أمواله - أى ممتلكاته - فقام الى صلاة الظهر. فلما فرغ خر لله ساجدا، فسمعته يقول بصوت حزين و تغرغر دموعه: عصيتك بلسانى و لو شئت و عزتك لأخرستنى، و عصيتك ببصرى و لو شئت و عزتك لأكمهتنى - أى أعميتنى - و عصيتك بسمعى و لو شئت و عزتك لأصممتنى - أى جعلتنى أصم، لا أسمع - و عصيتك بيدى و لو شئت و عزتك لكنعتنى - أى لكسرت يدى، أو شللتها- و عصيتك برجلى ولو شئت و عزتك لجذمتنى - أى ابتليتنى بالجذام - و عصيتك بفرجى و لو شئت و عزتك لأعقمتنى - أى جعلتنى عقيما - و عصيتك بجميع جوارحى التى أنعمت بها على، و ليس هذا جزاؤك منى» [۱۴۶] . «قال: ثم أحصيت له ألف مرة و هو يقول: العفو العفو! ثم ألصق خده الأيمن بالأرض فسمعته يقول بصوت حزين: بؤت اليك بذنبى، عملت سوءا و ظلمت نفسى، فاغفر لى فانه لا

يغفر الـذنوب غيرك يـا مولاـى - ثلاـث مرات -. ثم ألصق خـده الأيسـر بالأـرض و هو يقول: ارحم من أسـاء و اقترف، و اسـتكان و اعترف - ثلاث مرات -. ثم رفع رأسه» [۱۴۷] . [صفحه ۹۳] و من مظاهر خضوعه بين يدى الله تعالى نورد ما رواه محمد بن اسماعيل بن بزيع الذى قال: «رأيت أباالحسن عليه‌السلام ركع ركوعا أخفض من ركوع كل من رأيته يركع، فكان اذا ركع جنح بيديه» [۱۴۸] . و هذا من زيادة الخضوع لله عزت قدرته. ثم قال الراوى نفسه: «رأيت أباالحسن عليه‌السـلام اذا سجد يحرك ثلاث أصابع من أصابعه، واحـدة بعد واحدة، تحريكا خفيفا كأنه يعد التسبيح، ثم رفع رأسه» [۱۴۹] . و مما يظهر شدة تواضـعه و تذلله أمام خالقه ما رواه جعفر بن على الـذى قال: «رأيت أباالحسن عليه‌السـلام، و قد سـجد بعد الصـلاة، فبسط ذراعيه على الأرض، و ألصق جؤجؤه - أى صدره - بالأرض فى دعائه» [۱۵۰] . فهو عبد داخر لله عزوجل، تصله بالسماء تأملات، و تشده الى ربه لحظات لا سبيل لنا الى تصورها و التعبير عنهـا، لأنهـا من سـمات الأصـفياء الـذين تفنى ذواتهم اذا وقفوا بين يـدى بـارئهم و تصوروا قـدرته فى خلوات لهم، و تستعصـى علينا الألفـاظ و التعـابير اذا شـئنا تقريبها الى الأذهان. و قـد روى على بن جعفر أن أخاه الامام موسـى بن جعفر عليه‌السـلام، قال: «ألتبتل أن تقلب كفيك فى الدعاء اذا دعوت. [صـفحه ۹۴] و الابتهال أن تبسـطهما، و تقدمهما. و الرغبة أن تستقبل براحتيك السماء، و تستقبل بهما وجهك. و التضـرع أن تحرك اصـبعيك و تشير بهما. و فى حديث آخر: البصـبصة أن ترفع سبابتيك الى السماء و تحركهما، و تدعو». [۱۵۱] . فهل يتيسـر تحديـد هذه المواقف من الخشوع لرب الأرباب، الا لمن مارسـها و دأب عليها، و أدرك الفروقات الدقيقة بينها؟. لا، و أيم الحق... و لقـد قال هشام بن أحمر - أحمد-: «كنت أسير مع أبىالحسن عليه‌السـلام فى بعض أطراف المدينة، اذ ثنى رجله من دابته فخر ساجـدا، و أطال و أطال!. ثم رفع رأسه، و ركب دابته؛ فقلت: جعلت فداك، قد أطلت السـجود!. فقال: انى ذكرت نعمـة أنهم الله بهـا على، فـأحببت أن أشـكر ربى». [۱۵۲] . (... و قليـل من عبـادى الشـكور (۱۳)) [۱۵۳] يـا سـيدى، كما قال ربك... ولكنكم أنتم على رأس لائحة الشاكرين لأنعم الله تبارك و تعالى؛ و نحن نشـكر الله سـبحانه أن من علينا بتوليكم و الائتمار بأمركم. و لقـد قيل عن هـذا الامام العظيم:«و كان عليه‌السـلام يقول: انى أسـتغفرالله فى كل يوم خمسـة آلاف مرة» [۱۵۴] . [صـفحه ۹۵] فنسأل المولى القدير أن يغفر لنا - بحقه - ما تقدم من ذنوبنا و ما تأخر. و لن ننسـى أن ننقل للقارىء الكريم وصفه على لسان عدوه اللدود و عـدو بنى على جميعـا، و هو المأمون العباسـى الـذى وصـفه حين ذكر وروده على أبيه هارون الرشـيد، فقال: «رأيت موسـى بن جعفر، دخل على أبىبالمدينـة، اذ هو شـيخ مسـجد - أى له سـجادة بين عينيه من أثر سـجوده الطويل - قد أنهكته العبادة و كأنه شن بال، قد كلـم السـجود وجهه و أنفه - أى جرحهمـا-» [۱۵۵] . ثم روى عن الفضـل بن الربيع الـذى تولى سـجنه فى بيته مـدة طويلـة، أنه قـال: «أرسـلنى الرشـيد الى موسـى بن جعفر عليه‌السلام فقلت لغلامه: استأذن لى الى مولاك يرحمك الله. فقال لى: لج - أى ادخل - ليس له حـاجب و لاـ بواب. فولجت اليه فاذا بغلام أسود بيـده مقص، يأخـذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سـجوده». [۱۵۶] . فمثل هـذا العابد الزاهد يخاصم يا مأمون؛ قلها لأبيك هارون، و قل لمن سـبقه و من لحقه: اذا وقفتم بين يدى الله بماذا تجيبون؟!. هذا، و قد «روى أنه توفى - صـلوات الله عليه - فى حال سـجوده لله تعالى» [۱۵۷] . [صفحه ۹۶] و كفى بذلك اسـتكانه و تواضعا لله عزوجل. و روى الصدوق، ورواه ابن‌بابويه فى عيون الأخبار، أن الثوبانى قال: «انه كانت لأبى الحسن، موسى بن جعفر - عليه‌السلام - بضع عشرة سنة كل يوم سـجدة بعد ابيضاض الشـمس الى نصف الزوال. قال: فكان هارون ربما صعد سطحا يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبـاالحسن - عليه‌السـلام - فكـان يرى أباالحسن - عليه‌السـلام - ساجـدا، فقال للربيع: ما ذاك الثوب الـذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟. قال: يا أميرالمؤمنين، ما ذاك بثوب، و انما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. فقال له هارون: أما ان هـذا من رهبان بنى‌هاشم!أ قلت: فما بالك قد ضـيقت عليه فى الحبس؟!. قال: هيهات... لابد من ذلك» [۱۵۸] . و أنا أقول لهـذا الخليفة الظالم: (هيهات هيهات لما توعدون (۳۶)) [۱۵۹] . من عـذاب الله الأليم، بعد الوقوف بعد يدى الحاكم العادل أمام رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم!. فان هذا الخصم سـيرديك فى النار خالدا مخلدا. [صفحه ۹۷] قـد قلت: «لا بد من ذلك»... و يقول لـك: لاـ بـد لـك من نـدم و حسـرة... ولات ساعـة منـدم!. و أنت من خلفاء ما كان ينقصـهم الفهم، و لا غاب عن علمهم أنهم

يفتكون، بآل الله و رسوله، الذين هم أبناء عمومتهم من جهة، و أعظم أهل عصورهم عندالله تعالى من جهة ثانية... فيا ويلكم!.... وانتظروا (يوما يجعل الولدان شيبا (۱۷)) [۱۶۰] . أما سجود الامام عليه‌السلام، فقد كان مضرب المثل عند الخاص و العام، حتى أن ذلك الخليفة التعيس سماه من رهبان بنى‌هاشم، و مع ذلك رأى أنه لابد من التضييق عليه ليستقيم له الحكم بغير ما أنزل الله!. و رويت القصة السابقة عن على بن ابراهيم عن اليقطينى، عن أحمد بن عبدالله القزوينى، عن أبيه، - هكذا - قال: «دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح، فقال‌لى: أدن منى. فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لى: أشرف الى البيت فى الدار. فأشرفت، فقال: ما ترى فى البيت؟. قلت: ثوبا مطروحا. فقال: أنظر حسنا. فتأملت و نظرت، فتبينت، فقلت: رجل ساجد. فقال لى: تعرفه؟. [صفحه ۹۸] قلت: لا- قال: هذا مولاك... تتجاهل على؟!. فقلت: ما أتجاهل، ولكنى لا أعرف لى مولى. فقال: هذا أبوالحسن، موسى بن جعفر - عليه‌السلام - انى أتفقده فى الليل و النهار، فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على الحال التى أخبرك بها. انه يصلى الفجر، فيقف ساعة فى دبر صلاته الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس. و قد و كل من يترصد له الزوال. فلست أدرى متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، اذ يثب فيبتدىءبالصلاة من غير أن يجدد وضوءه، فأعلم أنه لم ينم فى سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك حتى يفرغ من صلاة العصر. فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس. فاذا غابت الشمس و ثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال فى صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العتمة - أى صلاة العشاء - فاذا صلى العتمة أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا- يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر!. فلا- أدرى متى يقول الغلام: ان الفجر قد طلع، اذ قد وثب هو لصلاة الفجر... فهذا دابه منذ حول الى!. [و زاد فى حلية الأبرار]: فقلت له: اتق الله، و لا تحدث فى أمره حدثا يكون فيه زوال النعمة فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءا، الا- كانت نعمته زائلة. فقال: قد أرسلوا الى فى غير مرة يأمرونى بقتله، فلم أجبهم الى ذلك، [صفحه ۹۹] و أعلمتهم أنى لا- أفعل ذلك، و لو قتلونى ما أجبتهم الى ما سألونى» [۱۶۱] . و أمام هذه الصورة الشمسية يقف المرء متعجبا من جلد هذا السيد الكبير على التعبد ليل نهار، دون ملل و لا فتور، الى جانب صيامه و قلة نومه و اخلاده الى الراحة. أما كرم بنى‌هاشم فهو مضرب المثل حتى أيامنا هذه. و قد أطنب التاريخ فى الحديث عن نداوة أكفهم، و ذكر ما يكاد لا يصدقه الانسان. لقد كانوا يعطون أكثر مما ينتظر منهم المؤملون، و لا- يفضلون بذلك. وليا على عدو، بل كان خيرهم مبذولا لجميع أصحاب الحاجات بدون تمايز و لا تمييز. و امامنا الكاظم عليه‌السلام كان من أسخى أسخيائهم، فقد كان يعطى كل محتاج و يعم بره القاصى و الدانى، فتحدث بعطائه الناس و تعجبوا من عطائه و بذله. فمن المشهور عنه أنه كان يتفقد فقراء المدينة فى كل ليلة كما ذكرنا، و كان يصل بالمائة دينار، و بالمائتى دينار، و بالثلاثمائة دينار، و كانت صرار موسى مثلا. [۱۶۲] . «و ذكر أنه عليه‌السلام بعث الى رجل يؤذيه صرة فيها ألف دينار». [۱۶۳] . و قال عنه الشيخ عباس القمى رحمه الله: [صفحه ۱۰۰] «و كان كريما، بهيا، فأعتق ألف مملوك». [۱۶۴] . و نحن فى هذا الموضوع نورد للقارىء بعض الحوادث التى ذكرها المؤرخون مع بخلهم العجيب بذكر شىء يلفت النظر الى أهل هذا البيت الكريم صلوات الله و سلامه عليهم، مضافا الى ضغوظ السلاطين الظالمين الذى كانوا يهزون السوط لكل من يقول كلمة حق تعارض سلطتهم و جبروتهم. فى تفسير الامام أبى‌محمد العسكرى عليه‌السلام، قال: «و قد حضره - أى الكاظم عليه‌السلام - فقير مؤمن فسأله سد فاقته. فضحك عليه‌السلام فى وجهه و قال: أسألك مسألة، فان أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت. و كان قد طلب منه مائة درهم يجعلها فى بضاعة يتعيش بها. فقال الرجل: سل. فقال موسى - عليه‌السلام - لو جعل اليك التمنى لنفسك فى الدنيا، ماذا كنت تتمنى؟. قال: كنت أتمنى أن أزرق التقية فى دينى، و قضاء حقوق اخوانى. قال - عليه‌السلام -: و ما لك ما تسأل الولاية لنا أهل البيت؟. قال: ذلك قد أعطيته، و هذا لم أعطه. فأنا أشكر على ما أعطيت، و أسأل ربى ما منعت. فقال: أحسنت. أعطوه ألفى درهم. و قال: اصرفها فى كذا و كذا [صفحه ۱۰۱] - يعنى العفص فانه متاع بائر، و سيقبل بعدما أدبر. فانتظر به سنة، و اختلف الى دارنا، و خذ الأجر فى كل يوم. ففعل. فلما تمت له سنة اذ قد زاد فى ثمن العفص للواحد خمسة عشر. فباع ما كان

اشترى بألفى درهم بثلاثين ألف درهم. [۱۶۵] . و أنت يا قارئى العزيز ترى أن لطفه مع هذا السائل الفقير كان أجمل من عطائه و قضاء حاجته. بل ان اقتراحه عليه بأن يشترى العفص و ينتظر به عاما لأنه سيرتفع ثمنه و يقبل بعد ما أدبر، لهو اقتراح عجيب اذا تأملت به مليا... و اذا رأينا أن هذا الرجل الطامع بمائة درهم قد استفاد فى سنة ثلاثين ألف درهم، مع الأجر الذى كان يأخذه من الامام عليه‌السلام لقاء اختلافه الى داره فى كل يوم للقيام ببعض الخدمات، أقول: اذ رأينا ذلك لحق لنا أن نسأل: من أين أوتى الامام هذا العلم بارتفاع ثمن العفص بعد بواره؟!. و حدث عيسى بن محمد بن مغيث القرطبى، فقال: «زرعت بطيخا و قثاء و قرعا فى موضع بالجوانية، على بئر يقال لها: أم عظام. فلما قرب الخير و استوى الزرع، بيتنى الجراد و أتى على الزرع كله!. و كنت عزمت على الزرع ثمن جملين و مائة و عشرين دينارا. فبينا أنا جالس اذ طلع موسى بن جعفر بن محمد، فسلم على ثم قال: أيش حالك؟. - مخفف: أى شىء حالك؟ -. قلت: أصبحت كالصريم. بيتنى الجراد و أكل زرعى. [صفحه ۱۰۲] قال: كم عزمت. قلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن جملين. فقال: يا عرفة، ان لأبى الغيث مائة و خمسين دينارا. فربحك ثلاثون دينارا و الجملان. فقلت: يا مبارك، ادع لى فيها بالبركة: فدخل فدعا لى، وحدثنى أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: تمسكوا ببقاء المصايب. - أى تمسكوا بالله عند بقاء المصايب -. ثم علقت عليه الجملين، و سقيته - أى الزرع - و جعل الله فيه البركة، و زكت فبعت منها بعشرة آلاف» [۱۶۶] . و هكذا فانه عليه‌السلام، دخل على هذا الرجل بعد أن أكل الجراد ورق زرعه و أغصانه، فوجده حزينا لما حل بزرعه. ولكنه سرعان ما أعطاه و طيب خاطره، و أمره باعادة سقاية الزرع، و وعده بعودة نجاح زرعه من جديد، و وعده بالربح أيضا، و قدر له ذلك بحزم. و حين طلب منه الرجل أن يدعوا له بالبركة فى زرعه، فعل فزكت غلتها، و حصل منها على ربح وفير بعد أن كان يائسا من أن يجنى منها درهما واحدا. و عن الشريف أبى‌محمد، الحسن بن محمد، عن جده، عن غير واحد من أصحابه قال: «ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب، كان فى المدينة يؤذى أباالحسن، موسى عليه‌السلام، و يسبه اذ رآه، و يشتم عليا عليه‌السلام. [صفحه ۱۰۳] فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر. فنهاهم عن ذلك، و زجرهم أشد الزجر. و سأل عن العمرى، فقيل بأنه خرج الى زرع له. فخرج اليه، و دخل المزرعة بحماره!. فصرح العمرى: لا توطىء زرعنا. فتوطأه أبوالحسن عليه‌السلام بالحمار حتى وصل اليه. فنزل و جلس عنده، و باسطه و ضاحكه و قال: كم عزمت على زرعك هذا؟. فقال: مائتى دينار. قال: فكم ترجوا أن يحصل منه؟. قال: لست أعلم الغيب. قال: انما قلت كم ترجوا أن يجيئك فيه؟. قال: أرتجى فيه مائتى دينار. فأخرج له أبوالحسن صرة فيها ثلاثمائة دينار، و قال: هذا زرعك على حاله، و الله يرزقك ما ترجو. فقام العمرى فقبل رأسه، و سأله أن يصفح عن فارطه - أى ما سبق من السوء -. فتبسم اليه أبوالحسن و انصرف. و راح الى المسجد فرأى العمرى جالسا. فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فوثب اليه أصحابه فقالوا: ما قصتك؟. قد كنت تقول غير هذا!. فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن؛. و جعل يدعو لأبى الحسن عليه‌السلام، فخاصموه و خاصمهم. [صفحه ۱۰۴] فلما رجع أبوالحسن عليه‌السلام الى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمرى: كيف رأيتم؟!. أصلحت أمره و كفيت شره». [۱۶۷] . فهذا هو ديدن أهل بيت الوحى صلوات الله عليهم مع القالى و الموالى. فلم يتصعنوا فى تصرف، و لا داروا، و لا راءوا، و لا- ماروا، و لا- فعلوا شيئا الا فى ضمن وظيفتهم الالهية التى كانوا بموجبها أفضل الناس و أكملهم. فان امامنا عليه‌السلام لم يبادل العمرى شتما بشتم، و لا سبابا بسباب، بل أعطاه من لطفه و كرمه ما محى به الضغينة من قلبه، و جعله يعدل عما كان عليه من التعدى، و أصبح حسن الحال و امتنع عن أذية الامام بعد أن فهم حقيقة ما هو عليه من اللطف و العفو. قال محمد بن عبدالله البكرى: «قدمت المدينة أطلب دينا فأعيانى. فقلت: لو ذهبت الى أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام، فشكوت اليه. فأتيته بنقمى - موضع فى ضاحية المدينة كن يملكه آل أبى‌طالب - فى ضيعته. فخرج الى و معه غلام، و معه نسف - غربال - فيه قديد مجزع - أى لحم مقطع مجفف - ليس معه غيره. فأكل و أكلت معه، و سألنى عن حاجتى، فذكرت له قصتى. فدخل و لم يقم الا يسيرا حتى خرج الى و قال لغلامه: اذهب. ثم مد [صفحه ۱۰۵] يده الى فدفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتى و انصرفت» [۱۶۸] . فصلوات الله عليك يا سيدى ما أندى كفك، و ما أسعد من كان يتشرف برؤيتك، و يوفقه الله تعالى لخدمتك!. و يلاحظ أنه لم يخجل الرجل، و

لم يعطه الصرة أمام الغلام، بل أمره بالخروج قبل أن يناوله اياها، خلقا منه و حسن تصرف. و عن معتب، قال: «كان أبوالحسن، موسى عليه‌السلام، بالحائط، يصرم النخل - فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر - أى صرة - فرمى بها وراء الحائط. فأتيته، فأخذته و ذهبت به اليه فقلت له: جعلت فداك، انى وجدت هذا و هذه الكارة. فقال للغلام: فلان!. قال: لبيك. قال: أتجوع!. قال: لا، يا سيدى. قال: فتعرى؟ قال: لا، يا سيدى. قال: فلأى شيء أخذت هذه؟!. قال: اشتهيت ذلك. [صفحه ۱۰۶] قال: اذهب فهى لك... و قال: خلوا عنه». [۱۶۹] . و من المؤكد أنه لا ينتظر لهذا الغلام الا الاكرام، اذ لا يجرى على يد كاظم الغيظ الا الاحسان لمن أساء اليه. و عن بعض أصحابنا، قال: «أو لم أبوالحسن، موسى عليه‌السلام وليمة على بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات فى الجفان فى المساجد و الأزقة. فعاتبه بذلك بعض أهل المدينة، فبلغه عليه‌السلام ذلك فقال: ما آتى الله تعالى نبيا من أنبيائه شيئا الا و قد آتى محمدا صلى الله عليه و اله و سلم مثله وزاده ما لم يؤتهم. قال لسليمان عليه‌السلام: (هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)) [۱۷۰] و قال لمحمد صلى الله عليه و اله و سلم: (و ما ءاتكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) [۱۷۱] . طاش سهمك أيها العائب لأبناء رسول الله فهم لا يعابون على بذل، و لا يلامون على كرم، بل ان أعمالهم الخلقية مثل يحتذى عند أولى النهى؛ و لقد طهرهم رب الأرباب فى أطهر كتاب، و من عابهم فى قول أو فعل فقد دل على جهله و غبائه و سوء اعتقاده بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم و بأهل بيته الذين هم عيبة العلم و أولى الناس بمعرفة ما يجوز و ما لا يجوز. [صفحه ۱۰۷] و يحكى أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر فى الجلوس للتهنئة فى يوم النيروز و قبض ما يحمل اليه. فقال عليه‌السلام: انى قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلم أجد لهذا العيد خبرا، و انه سنة للفرس و محاها الاسلام. فقال المنصور: انما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم الا جلست. فجلس و دخلت عليه الملوك و الأمراء و الأجناد يهنئونه و يحملون اليه الهدايا و التحف، و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل. فدخل فى آخر الناس شيخ كبير السن فقال له: يابن رسول الله، اننى رجل صعلوك - أى فقير - لا مال لى، أتحفك بثلاثة أبيات قالها جدى فى جدك الحسين بن على عليه‌السلام: عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج، و قد علاك غبار [۱۷۲] . و لأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك، و الدموع غزار [۱۷۳] . ألا تقضقضت السهام، و دونها عن جسمك الاجلال و الاكبار [۱۷۴] . قال [عليه‌السلام]: قبلت هديتك، اجلس، بارك الله فيك. و رفع رأسه الى الخادم و قال: امض الى أميرالمؤمنين و عرفه بهذا المال و ما يصنع به؟. [صفحه ۱۰۸] فمضى الخادم، و عاد و هو يقول: كله هبة منى له، يفعل ما أراد. فقال موسى [عليه‌السلام] للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبة منى لك» [۱۷۵] . و المال هذا هو مجموع عطايا المهنئين من عليه القوم لسلطان الزمان. فهى عطايا جزيلة لا تقدر بثمن. و معنى ذلك أنها أموال كثيرة لأنها هدايا نفيسة، و تحف ثمينة، لم يتردد الامام عليه‌السلام عن دفعها بكاملها للشيخ الذى قال الشعر فى جده الحسين عليه‌السلام، بحيث جعلها هبة منه اليه على حسن مقاله و حسن نيته. و أنت تشعر و أنت تقرأ هذه القصة أن الامام عليه‌السلام لم تستوقف نظرة تحف، و لا مال قلبه الى هدايا و نفائس، بل بادر الشيخ بقوله: اقبض جميع هذا بطيبة نفس هاشمية لا تجدها عند غير أئمتنا الكرام عليهم الصلاة والسلام. و أخيرا قال ابراهيم بن عبدالحميد: «سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول فى سجوده: يا من علا فلا شيء فوقه، يا من دنا فلا شيء دونه، اغفرلى و لأصحابى» [۱۷۶] . أما أصحابه المقربون رضوان الله عليهم - لا على الحصر الدقيق - فهم: ۱- بابه المفضل بن عمر الجعفى. [صفحه ۱۰۹] ۲- و فى اختيار الرجال عن الطوسى: أنه اجتمع أصحابنا على تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم و الرضا عليه‌السلام، و هم: يونس بن عبدالرحمان، و صفوان بن يحيى بياع السابرى، و محمد بن عمير، و عبدالله بن المغيرة، و الحسن بن محبوب السراد، و أحمد بن محمد بن نصر» [۱۷۷] . ۳- و من ثقاته: الحسن بن على بن فضال الكوفى - مولى لتيم الرباب - و عثمان بن عيسى، و داود بن كثير الرقى - مولى بنى‌أسد - و على بن جعفر الصادق عليه‌السلام» [۱۷۸] . ۴- و من خواص أصحابه: على بن يقطين - مولى بنى‌أسد- و أبوالصلت عبدالسلام بن صالح الهروى، و اسماعيل بن مهران، و على بن مهزيار، من قرى فارس ثم سكن الأهواز- و الريان بن الصلت الخراسانى، و أحمد بن محمد الحلبى، و موسى بن بكير الواسطى، و ابراهيم بن أبى‌البلاد الكوفى» [۱۷۹] . [صفحه ۱۱۰]

علمه الموهوب و عظمته

الأئمة من أهل بيت النبوة عليهم‌السلام، علماء، حكماء، فقهاء قد زقوا العلم زقا. فلا تجد عند كبيرهم ما لا تجده عند صغيرهم، لأنهم خلقوا معلمين مفهمين، و علمهم موهوب غير مكسوب؛ و هو من جملة عطايا الله السنية لهم. و لن تستريح الى فهمهم على بعض حقيقتهم، الا- اذا أيقنت بأنهم منتجبون، مختارون، و مميزون عن سائر العالمين؛ لأنهم معدون لأمر الله تبارك و تعالى الذى انتدبهم سفراء فى أرضه، و أمناء على وحيه، و خلفاء على خلقه، يحملون أعباء خلافته، و يتصرفون عن أمره و نهيه. و قد وهبهم سبحانه علم ما كان و علم ما يكون حتى لا يعيوا بجواب، و لا يترددوا فى فتوى. ثم أعطاهم آلة السفارة و امامة الناس كاملة، ورفدهم بملائكة مؤيدين و مسددين يعملون بين أيديهم، و يفعلون ما يؤمرون. ولذلك كان على الباحث عن كفاءاتهم العلمية، و طاقاتهم الفكرية، و مبلغ قدراتهم فى مختلف الشؤون، كان عليه أن يقف عند نقطة هامة تريح فكره و تختصر بحثه، و هى أن علمهم لدنى من علم الله عزوجل، و أنهم يعملون فى عين ربهم الذى يرعاهم فى سائر تقلباتهم أكثر مما ترعى الدولة الكبرى سفيرها [صفحه ۱۱۱] و مندوبها و هم - أيضا - ذوو حصانة ربانية لا يرفعها عنهم الا مانحها لهم. و لذا لا تجد لهم ذاما عبر التاريخ، و لا تقف على قائل منهم كلمة سوء حتى ممن لا يتولاهم كأئمة و خلفاء لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و نحن حين نتكلم عن علمهم الموهوب، نطلق عليهم اسمه دون أن نتجرأ على الخوض فى التفاصيل، فانه من كلمات الله عزوجل التى لو كان البحر مدادا لها لنفذ البحر قبل أن تنفد. فقد منحهم سبحانه من علمه بقدر ما يحتاجون فى حياتهم، و أطلعهم على كثير من خفايا الكون و أسراره، و جعلهم عارفين بكثير من أمور السماء و أهلها و الأرض و ما فيها، و قد برهنت على ذلك سيرتهم مع معاصريهم من مؤالفين و مخالفين... أجل، اننا حين نتكلم عن علم الامام، نذكر بعض الأمثلة التى لا تصدر عن سائر الناس، و لا عن الأفذاذ من البشر، فنقف عاجزين عن معرفة ماهية علمه الالهى الذى لا حدود له، و لا نعرف له تحديدا، لأنه صادر عمن هو بكل شىء محيط... و الى قارئى العزيز بعض تلك الأمثلة: «فقد قيل ان رجلا- افتض جارية مقصرا - اى مدركة - لم تطمث - يعنى لم تر العادة الطبيعية للنساء- فسال الدم نحوا من عشرة أيام. فاختلف القوابل أنه دم الحيض أم دم العذرة، و سألوا أباحنيفة عن ذلك فقال: هذا شىء قد أشكل فلتتوضأ و لتصل، و ليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض. فسأل خلف بن حماد موسى بن جعفر، فقال عليه‌السلام: تستدخل القطنة ثم تتركها مليا. ثم تخرجها اخراجا رفيقا: فان كان الدم مطوقا فى القطنة فهو من العذرة. و ان كان مستنقعا فى القطنة فهو من الحيض. [صفحه ۱۱۲] فبكى خلف و قال: جعلت فداك، من يحسن هذا غيرك؟!. قال: فرفع يده الى السماء و قال: انى والله ما أخبرك الا عن رسول الله، عن جبرائيل، عن الله تعالى» [۱۸۰] . فما هو اعتراض من يحاول رد هذا السند الربانى، و هذه السلسلة الذهبية: عن رسول الله، عن جبرائيل، عن الله؟!! و هل يخطىء من يرقى بهذا الاسناد؟!! و هل تطرح روايته و يرد عليها؟!! و ماذا تقول بفتوى خريج جامعة السماء، يا خريج فقهاء الأرض؟. و من علم هذا الحجازى الذى أودع بطون السجون فى عهد الظلم، و لو حق و هو فى العشرين من عمره فعاش حياة صعبة مراقبة فى اقامات جبرية، قضى أكثرها فى العبادة و الصوم ليلا و نهارا؟!. و من أين له هذا العلم التشريحى، و هذا التمييز الدقيق بين دم العذرة الممزقة و الباقية أطرافها بشكل دائرة، و بين دم الحيض الذى يتدفق بسعة الأنبوب؟. و كيف اهتدى الى هذا الجواب الذى لا تعرفه القابلة، و لا- يعرفه أمهر الأطباء و المشرحون؟. هذا من عطاء ربه سبحانه الذى (علم الانسان ما لم يعلم (۵)) [۱۸۱] و هو من جملة مواهبه عزوعلا، و من أقل عطاءاته لأهل بيت النبى الذى أخرج أئمة [صفحه ۱۱۳] الحق و هداة الخلق. و أن هذه المسألة لمن أبسط ما عندهم من علم، ولو أنت طالعت شيئا من علمهم فى المواضيع النسائية فقط، و فى كتب الأخبار الفقهية، لرأيت عجبا، و لو قفت وقفة اكبار و اجلال لعلمهم الذى لا ينفد، لأنك ستجد نفسك أمام طبيب نسائى قضى حياته فى الدرس و التشريح، و كأنه لم يشتغل فى حياته الا فى هذا الموضوع. و هم هكذا فى مختلف العلوم و الفنون، و فى سائر فتاوى الدين فى حلال الله تعالى و حرامه، بحيث تقطع فتاواهم كل كلام و جدل و خصام. قال داود بن قبيصة: «سمعت الرضا يقول: سئل أبى عليه‌السلام: هل منع الله عما أمر به، و هل

نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟!. فقال عليه‌السلام: أما ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟. فلا يجوز ذلك. و لو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم!. و لو منع ابليس لعذره و لم يلعنه. و أما ما سألت: هل نهى عما أراد؟. فلا يجوز ذلك. و لو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة، أراد منه أكلها. و لو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتاتيب: (و عصى ءادم ربه فغوى (۱۲۱)) [۱۸۲] والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟. و لا يجوز ذلك. و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الانبياء و تكذيبهم، و قتل الحسين عليه‌السلام، و الفضلاء من ولده. و كيف يعين على ما لم يرد، و قد أعد [صفحه ۱۱۴] جهنم لمخالفيه و لعنهم على تكذيبهم لطاعته، و ارتكابهم لمخالفته؟!. و لو جاز أن يعين على ما لم يرد، لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين!. أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية؟!. يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله، و الا ضربت عنقه» [۱۸۳] . فما أروع هذه الأمثلة الحسية التى ضربها الامام عليه‌السلام لسائله!. فغير الامام يقصر عن التمثيل بها كما لا يخفى على القارىء الكريم... ولكن، ما أقل السامعين من العالمين. «قال هشام بن سالم: كنا بالمدينة بعد وفاء أبى‌عبدالله عليه‌السلام، أنا و محمد بن النعمان، و الناس يجتمعون على عبدالله بن جعفر على أنه صاحب الأمر بعد أبيه. فدخلنا و الناس عنده فسألناه عن الزكاة فى كم تجب؟. فقال: فى مائتى درهم خمسة دراهم. قلنا: ففى مائة؟. قال: درهمان و نصف. قلنا: والله ما يقول المرجئة هذا!. قال: والله ما أدرى ما يقول المرجئة. فخرجنا ضلالا لا ندرى الى أين نتوجه أنا و أبوجعفر الأحول، فقعدنا فى بعض أزقة المدينة باكين لا ندرى الى أين نتوجه و الى من نقصد. نقول: الى المرجئة؟. الى المعتزلة؟. الى الزيدية؟. [صفحه ۱۱۵] فنحن كذلك اذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه يومىء الى بيده. فخفت أن يكون عينا من عيون أبى‌جعفر المنصور، و ذلك أنه كان له فى المدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر الصادق عليه‌السلام اليه الناس، فيؤخذ فيضرب عنقه. فخفت أن يكون منهم، فقلت للأحول: تنح فانى خائف على نفسى و عليك و انما يريدنى، ليس يريدك. فتنح حتى لا تهلك فتعين على نفسك. فتنحى عنى بعيدا، و تبعت الشيخ؛ و ذلك أنى ظننت أنى لا أقدر على التخلص منه. فما زلت أتبعه و قد عزمت على الموت، حتى ورد بن على باب أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام. ثم خلانى و مضى. فاذا خادم بالباب فقال لى: أدخل رحمك الله. فدخلت، فاذا أبوالحسن، موسى عليه‌السلام، فقال لى ابتداء منه: الى الى، لا الى المرجئة، و لا الى القدرية، و لا الى المعتزلة، و لا الى الزيدية. قلت: جعلت فداك، مضى أبوك؟. قال: نعم. قلت: مضى موتا؟. قال: نعم. قلت: فمن لنا بعده؟. قال: انشاءالله أن يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، ان أخاك عبدالله يزعم أنه الامام من بعد أبيه. فقال: عبدالله يريد أن لا يعبد الله. قلت: جعلت فداك، فمن لنا من بعده؟. [صفحه ۱۱۶] فقال: انشاءالله أن يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، فأنت هو؟. قال: لا أقول ذلك. قلت فى نفسى: لم أصب طريق المسألة. ثم قلت له: جعلت فداك، أعليك امام؟. قال: لا. فدخلنى شيء لا يعلمه الا الله تعالى اعظاما له وهيبة. ثم قلت له: جعلت فداك، أسألك عما كنت أسأل أباك؟. قال: سئل تخبر، و لا تذع، فان أذعت فهو الذبح. فسألته، فاذا هو بحر لا ينزف. قلت: جعلت فداك، فشيعة أبيك ضلال، فألقى اليهم هذا الأمر و أدعوهم اليك فقد أخذت على الكتمان؟!. قال: من آنست منه رشدا فألق اليه و خذ عليه الكتمان، فان أذاع فهو الذبح - و أشار بيده الى حلقه -. فخرجت من عنده، فلقيت أباجعفر الأحول، فقال لى: ما وراءك؟. قلت: الهدى؛ و حدثته القصة. ثم لقينا زرارة و أبابصير، فدخلا عليه، وسمعا كلامه، وسألاه، و قطعا عليه. ثم لقينا الناس أفواجا؛ فكل من دخل عليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطى. و بقى عبدالله لا يدخل عليه من الناس الا القليل» [۱۸۴] . [صفحه ۱۱۷] و أول ما يطالعنا فى هذه القصة قول عبدالله بن جعفر: والله ما أدرى ما يقول المرجئة. مقسما على جهله بحقيقة الامامة التى ليس فى قاموسها كلمة: لا أدرى، لأن الامام لا يجهل شيئا مطلقا باذن ربه عزوجل فعلمه مخلوق معه.. ثم يطالعنا بعد ذلك بقليل قول أخيه الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام ابتداء و دون أن يعلمه أحد عما قاله أخوه لهشام بن سالم: الى الى، لا الى المرجئة، و لا الى القدرية، و لا الى المعتزلة، و لا الى الزيدية!. مرددا قول هشام الذى لم يسمعه منه سوى رفيقه الأحول، و قد قاله بتمام السرية و الخوف... فكيف علم الامام عليه‌السلام ما قاله هشام لرفيقه؟. و كيف استطاع أن يكرر عبارته بلفظها، و بنفس الترتيب؟!. و كيف علم

بمكان وجوده، فأرسل الشيخ ليدعوه اليه؟!. و كيف؟ و كيف؟ و كيف؟!. لا تسأل بكيف؟ و لا بلماذا؟ و لا تتعب نفسك. فعلى العاقل أن يذعن لمشيئة الله و حسن اختياره و منتهى حكمته، و أن يؤمن بقدرته، و يسلم بأنه سبحانه كما يجعل لنا عينين، و لسانا و شفتين وو... فكذلك يجعل للامام الذى يختاره علما ينقشه له فى ذاكرته، فلا يزول و لا ينمحى... و عن على بن راشد، و غيره، فى خبر طويل، قال: [صفحه ۱۱۸] «انه اجتمعت العصابة الشيعية بنيسابور، واختاروا محمد بن على النيسابورى فدفعوا اليه ثلاثين ألف دينار، و خمسين ألف درهم، و ألفى شقة من الثياب؛ و أتت شطيطة بدرهم صحيح و شقة خام من غزل يدها تساوى أربعة دراهم فقالت: ان الله لا يستحى من الحق. (أى أنها لا تخجل بدفع الحق الشرعى و لو كان قليلا). قال: فثنيت درهمها. و جاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، فى كل ورقة مسألة. و باقى الورق بياض ليكتب الجواب تحتها؛ و قد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم. (أى شدت فى وسطها بخيط - و ختم عليها بثلاثة خواتيم، على كل جزام خاتم. و قالوا: ادفع الى الامام ليلة - ليلا- و خذ منه فى غد. فان وجدت الجزء الصحيح الخواتيم، فاكسر منها خمسة و انظر هل أجاب عن المسائل، و ان لم تنكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال فادفع اليه، و الا فرد الينا أموالنا. فدخل على الأفطح، عبدالله بن جعفر، و جربه فخرج عنه قائلا: رب اهدنى الى سواء الصراط. قال: بينما أنا واقف اذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد. فأتى بى دار موسى بن جعفر. فلما رآنى قال: لم تقنط يا أباجعفر، و لم تفزع الى اليهود و النصارى، فأنا حجة الله و وليه. ألم يعرفك أبوحمزة على باب مسجد جدى؟. و قد أجبتك على ما فى الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج اليه منذ أمس، فجئنى به - أى بالمال - و بدرهم شطيطة الذى وزنه درهم و دانقان، الذى فى الكيس الذى فيه [صفحه ۱۱۹] أربعمائة درهم للوازوازى - هو اسم رجل - و الشقة التى فى رزمة الأخوين البلخيين. قال: فطار عقلى من مقاله!. و أتيته بما أمرنى، و وضعت ذلك قبله. فأخذ درهم شطيطة و ازارها، ثم استقبلنى و قال: ان الله لا يستحى من الحق؛ يا أباجعفر، أبلغ شطيطة سلامى، و أعطها هذه الصرة - و كانت أربعين درهما. ثم قال: و أهديت لك شقة من أكفانى من قطن قريتنا صيداء، قرية فاطمة عليهاالسلام، و غزل أختى حليمة ابنة أبىعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام، ثم قال: و قل لها ستعيشين تسعة عشر يوما من وصول أبىجعفر و وصول الشقة و الدراهم. فأنفقى على نفسك منها ستة عشر درهما، واجعلى أربعة و عشرين صدقة منك و ما يلزم عنك، و أنا أتولى الصلاة عليك. فاذا رأيتنى يا أباجعفر، فاكتم على فانه أبقى على نفسك. ثم قال: واردد الأموال الى أصحابها، و افكك هذه الخواتيم، عن الجزء، و انظر هل أجبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء. فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحدا من وسطها، فوجدت فيه مكتوبا: ما يقول العالم عليه‌السلام فى رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان فى رقى قديما، و كان له جماعة من العبيد؟. الجواب بخطه: ليعتقن من كان فى رقه من قبل ستة أشهر؛ و الدليل على صحة ذلك قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل...) [۱۸۵] الآية، و الحديث: من ليس له أقل من ستة أشهر... [صفحه ۱۲۰] و فككت الختم الثانى، فوجدت ما تحته: ما يقول العالم فى رجل قال: والله لأتصدقن بمال كثير. فبما يتصدق؟. الجواب تحته بخطه: ان كان الذى حلف من أرباب شياه - غنم - فليتصدق بأربع و ثمانين شاة، و ان كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربعة و ثمانين بعيرا، و ان كان من أرباب الدرهم، فليتصدق بأربعة و ثمانين درهما. والدليل عليه قوله تعالى: (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) [۱۸۶] فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين موطنا. فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوبا: ما يقول العالم فى رجل نبش قبر ميت، و قطع رأس الميت، و أخذ الكفن؟. الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الجزر، و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأنا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا فى النطفة عشرين دينارا... (المسألة الى آخرها). و لما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا الى الفطيحة، و شطيطة على الحق، فبلغها سلامه، و أعطاها صرته و شقته، فعاشت كما قال عليه‌السلام.فلما توفيت شطيطة جاء الامام على بعير له. فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية و قال: عرف أصحابك و أقرئهم منى السلام، و قل لهم: انى و من يجرى مجراى من الأئمة عليهم‌السلام لا بد لنا من حضور جنائزكم فى أى بلد كنتم. فاتقوا الله فى أنفسكم». [۱۸۷] . [صفحه ۱۲۱] و قد سمع القارىء الكريم أن هذه الفرقة من الشيعة قد اجتمعت بنيسابور،

أى على بعد شاسع و مسافة طويلة من مركز اقامة الامام عليه‌السلام. فمن أين سمع هذا الامام العظيم قول المرأة المؤمنة، شطيطة حين قالت: ان الله لا يستحى من الحق؟!. حيث بعثت بدرهم واحد و قطعة قماش متواضعة، فقد استقبل الامام الرسول بأن طلب منه درهمها و ازارها - أى هديتها البسيطة من الحق الشرعى - ثم قال: ان الله لا يستحى من الحق... هذه واحدة، و الثانية أنه من دله على المسائل المكتوبة، و من أوصلها اليه فأجاب عليها، ثم ردها الى طومار حاملها دون أن يشعر أحد بذلك؟!. و كيف لم تنكسر الخواتيم؟!. و الثالثة أنه من دله على مكان درهم شطيطة و شقة القماش التى بعثت بها اليه؟. و من عرفه أن شطيطة ستعيش تسعة عشر يوما بعد عودته من السفر؟. و كيف قسم الدراهم التى بعث بها اليها، و علم أنها ستصرف منها ستة عشر درهما، و ستبقى أربعة و عشرين صدقة و بقية لوازم، ثم تكفل بأن يصلى عليها يوم وفاتها. و لم يخطىء فى التوقيت بالدقائق، بل كان حاضرا حين حمل جنازتها و فى الوقت المناسب للصلاة عليها؟!. و الأعجب من الثلاث التى ذكرنا، هو أنه عليه‌السلام قد أمره برد الاموال الى أصحابها، رافضا قبولها، لأنه علم - مسبقا - أن اصحابها قد رجعوا الى الفطحية - امامة عبدالله بن جعفر - و ارتدوا عن القول بامامته صلوات الله عليه. ثم انه عليه‌السلام، ختم معاجزه هذه بأن حضر دفن شطيطة المرأة [صفحه ۱۲۲] المسكينة التى هى فى الشرق الأقصى و هو فى الشرق الأوسط، و على بعير طوى المسافات باذن الله طيا، ثم أوصى مواليه بتقوى الله و بالالتفات الى سلامة أنفسهم فى الدنيا و الآخرة. و من أعاد قراءة الوقائع، و أعادها و أعادها أكثر من مرة، يخرج منها مطمئنا الى عقيدة راسخة تزيده معرفة بأئمة أهل البيت عليهم‌السلام. فى حديث طويل [۱۸۸] لهشام بن الحكم مع بريهة كبير النصارى، أنهما بعد جدال طويل ارتحلا حتى أتيا المدينة، و المرأة معهما، يريدان أباعبدالله- الصادق - عليه‌السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليه‌السلام، فحكى له هشام الحكاية؛ فلما فرغ قال له موسى بن جعفر عليه‌السلام: يا بريهة، كيف علمك بكتابك؟. قال: أنا به عالم. قال: كيف ثقتك بتأويله؟. قال: ما أوثقنى بعلمى فيه. فابتدأ موسى بن جعفر عليه‌السلام يقرأ الانجيل. قال بريهة: و المسيح، لقد كان يقرأ هكذا.. و ما قرأ هذه القراءة الا المسيح!. ثم قال: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك. فآمن و حسن ايمانه، و آمنت المرأة و حسن ايمانها. فدخل هشام و بريهة و المرأة على أبى‌عبدالله عليه‌السلام. و حكى هشام الحكاية و الكلام الذى جرى بين موسى عليه‌السلام و بريهة. [صفحه ۱۲۳] فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: (ذرية بعضها من بعض) [۱۸۹] . فقال بريهة: جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل، و كتب الأنبياء؟. قال: هى عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قرأوها، و نقولها كما قالوها. ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء، فيقول: لا أدرى. فلزم بريهة أباعبدالله عليه‌السلام حتى مات أبوعبدالله، ثم لزم موسى بن جعفر عليه‌السلام حتى مات فى حياته، فغسله بيده، و كفنه بيده، و لحده بيده، و قال: هذا حوارى من حواريى المسيح يعرف حق الله عليه. فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله». [۱۹۰] . و مثل هذا الحديث، نذكر للقارىء الكريم حديثا آخر مفصلا هو هذا: قال يعقوب بن جعفر بن ابراهيم: «كنت عند أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام، اذ أتاه رجل نصرانى و نحن معه بالعريض - واد فى المدينة -. فقال له النصرانى: أتيتك من بلد بعيد و سفر شاق، وسألت ربى منذ ثلاثين سنة أن يرشدنى الى خير الأديان، و الى خير العباد و أعلمهم. و أتانى آت فى النوم، فوصف لى رجلا بعليا دمشق. فانطلقت حتى أتيته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل دينى، و غيرى أعلم منى. قلت: أرشدنى الى من هو أعلم منك، فانى لا أستعظم السفر، و لا [صفحه ۱۲۴] تبعد على الشقة. و لقد قرأت الانجيل، و مزامير داود، و قرأت أربعة أسفار من التوراة، و قرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله. فقال لى العالم: ان كنت تريد علم النصرانية، فأنا أعلم العرب و العجم بها، و ان كنت تريد علم اليهود فباطى بن شرحبيل السامرى أعلم الناس بها اليوم، و ان كنت تريد علم الاسلام، و علم التوراة، و علم الانجيل، و علم الزبور، و كتاب هود، و كل ما أنزل على نبى من الأنبياء، فى دهرك و دهر غيرك، و ما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان لكل شىء و شفاء للعالمين، و روح لمن استروح اليه، و بصيرة لمن أراد الله به خيرا، و أنس الى الحق، فأرشدك اليه فأته و لو مشيا على رجليك، فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فان لم تقدر فزحفا على استك، فان لم تقدر فعلى وجهك!. فقلت: لا، بل أقدر على المسير فى البدن و المال. قال: فانطلق من فورك حتى تأتى يثرب. فقلت: لا أعرف يثرب. قال: فانطلق حتى تأتى مدينة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، الذى بعث فى

العرب؛ و هو النبى العربى الهاشمى. فاذا دخلتها فسل عن بنى غنم بن مالك بن النجار. و هو عند باب مسجدها. و أظهر بزة - هيئة النصرانية و حليتها، فان و اليها يتشدد عليهم، و الخليفة أشد. ثم تسأل عن بنى عمرو بن مبذول، و هو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر و أين منزله، و أين هو، مسافر أم حاضر. فان كان مسافرا فالحقه فان سفره أقرب مما ضربت اليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذى أرشدنى اليك، و هو يقرئك السلام كثيرا و يقول لك: انى لأكثر مناجاة ربى أن يجعل اسلامى على يديك. [صفحه ۱۲۵] فقص هذه القصة و هو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: ان أذنت لى يا سيدى كفرت لك - أى وضعت يدى على صدرى خضوعا - و جلست. فقال: آذن لك أن تجلس، و لا آذن لك أن تكفر. فجلس ثم ألقى عنه برنسه، ثم قال: جعلت فداك، تأذن لى فى الكلام. قال: نعم، ما جئت الا له. فقال له النصرانى: اردد على صاحبى السلام - أى على مطران دمشق - أو ما ترد السلام؟. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: على صاحبك ان هداه الله. فأما التسليم، فذاك اذا صار فى ديننا. فقال النصرانى: انى أسألك، أصلحك الله. قال: سل. قال: أخبرنى عن كتاب الله تعالى، الذى أنزل على محمد و نطق به، ثم وصفه بما وصفه به. فقال: (حم (۱) و الكتاب المبين (۲) انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين (۳) فيها يفرق كل أمر حكيم (۴)) [۱۹۱] . قال: ما تفسيرها فى الباطن؟. فقال: أما (حم (۱)) فهو محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و هو فى كتاب هود الذى [صفحه ۱۲۶] أنزل عليه، و هو منقوص الحروف. و أما (و الكتاب المبين (۲)) فهو أميرالمؤمنين على عليه‌السلام. و أما (ليلة) ففاطمة. و أما قوله: (فيها يفرق كل أمر حكيم (۴)) يقول: يخرج منها خير كثير: فرجل حكيم، و رجل حكيم، و رجل حكيم. فقال الرجل: صف لى الأول و الآخر من هؤلاء الرجال. فقال: ان الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله. و انه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم ان لم تغيروا و لم تحرفوا و تكفروا؛ و قديما ما فعلتم. قال له النصرانى: انى لا أستر عنك ما علمت و لا أكذبك؛ و أنت تعلم ما أقول فى صدق ما أقول و كذبه. والله قد أعطاك من فضله، و قسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون، و لا يستره الساترون، و لا يكذب فيه من كذب. فقولى فى ذلك: الحق فيما ذكرت، فهو كما ذكرت. فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: أعجلك خبرا لا يعرفه الا قليل ممن قرأ الكتب: أخبرنى ما اسم أم مريم؟. و أى يوم نفخت فيه مريم؟. ولكم ساعة من النهار؟فقال النصرانى: لا أدرى. فقال أبوابراهيم عليه‌السلام: أما أم مريم فاسمها مرتا، و هى وهيبة بالعربية، و أما اليوم الذين حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزوال، و هو اليوم الذى هبط فيه الروح الأمين. و ليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظمه الله تبارك و تعالى، و عظمه محمد صلى الله عليه و اله و سلم، فأمر أن يجعله عيدا، فهو يوم الجمعة. و أما اليوم الذى ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء لأربع [صفحه ۱۲۷] ساعات و نصف من النهار. و النهر الذى ولدت عليه مريم عيسى عليه‌السلام، هل تعرفه؟. قال: لا. قال: هو الفرات، و عليه شجر النخل و الكرم، و ليس يساوى بالفرات شىء للكروم و النخيل. و أما اليوم الذى حجبت فيه لسانها، و نادى قيدوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل‌عمران لينظروا الى مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك فى كتابه، و علينا فى كتابه، فهل فهمته؟. قال: نعم: و قرأته اليوم الأحدث. قال: اذن، لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله. قال النصرانى: ما كان اسم أمى بالسريانية، و العربية؟. فقال: كان اسم أمك بالسريانية عنقالية، و عنقورة كان اسم جدتك لأبيك، و أما اسم أمك بالعربية فهو ميّة - أى مى - و أما اسم أبيك فعبد المسيح، و هو عبدالله بالعربية، و ليس للمسيح عبد. قال: صدقت و بررت، فما كان اسم جدى؟ قال: كان اسم جدك جبرئيل، و هو عبدالرحمان. سميته فى مجلسى هذا. قال: أما انه كان مسلما. قال أبوابراهيم عليه‌السلام: نعم، و قتل شهيدا. دخلت عليه أجناد و قتلوه فى منزله غيلة، و الأجناد من أهل الشام. قال: فما كان اسمى قبل كنيتى؟. [صفحه ۱۲۸] قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تسمينى؟. قال: اسمك عبدالله. قال: فانى آمنت بالله العظيم، و شهدت أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى، و ليس كما تصفه اليهود، و لا جنس من اجناس الشرك. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق، و أبان به لأهله، وعمى المبطلون. و أنه كان رسول الله الى الناس كافة، الى الأحمر و الأسود، كل فيه مشترك. فأبصر من أبصر، و اهتدى من اهتدى، و عمى المبطلون، و ضل عنهم ما كانوا يدعون. و أشهد أن وليه نطق بحكمته، و أن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، و توازروا على الطاعة لله، و فارقوا الباطل و أهله، و الرجس و

أهله، و هجروا سبيل الضلالة، و نصرهم الله بالطاعة له، و عصمهم من المعصية له، فهم لله أولياء، و للدين أنصار، يحثون على الخير و يأمرون به؛ آمنت بالصغير منهم و الكبير، و من ذكرت منهم و من لم أذكر، و آمنت بالله تبارك و تعالى رب العالمين. ثم قطع زناره، و قطع صليبا كان فى عنقه من ذهب، ثم قال: مرنى حتى أضع صدقتى حيث تأمرنى. فقال: هاهنا أخ لك كان على مثل دينك، و هو رجل من قومك، من قيس بن ثعلبة، و هو فى نعمة كنعمتك، فتواسيا و تجاورا، و لست أدع أن أورد عليكما حقكما فى الاسلام - أى سهمكما من مال المسلمين -. فقال: والله - أصلحك الله - أنى لغنى، و لقد تركت ثلاثمائة طروق - أى ما يصلح للضراب - بين فرس و فرسة، و تركت ألف بعير. فحقك فيها أوفر من حقى. [صفحه ۱۲۹] فقال له: أنت مولى الله و رسوله، و أنت فى حد نسبك على حالك. فحسن اسلامه، و تزوج امرأة من بنى فهر، و أصدقها أبوابراهيم عليه‌السلام خمسين دينارا من صدقة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و أخدمه، و بوأه، و أقام حتى أخرج أبوابراهيم عليه‌السلام الى بغداد بأمر الخليفة، فمات بعد مخرجه بثمان و عشرين ليلة» [۱۹۲] . و ورد الخبر عن يعقوب بن جعفر نفسه هكذا: «كنت عند أبى‌ابراهيم عليه‌السلام، و أتاه رجل من أهل نجران اليمن، من الرهبان، و معه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار. فقال - عليه‌السلام - له: اذا كان غدا، فأت بهما عند بئر أم خير. فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا. فأتى بخصفة بوارى - أى حصيرة من ورق النخل - ثم جلس و جلسوا. فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة. كل ذلك يجيبها، و يسألها أبوابراهيم عليه‌السلام عن أشياء لم يكن عندها فيها شىء، ثم أسلمت. ثم أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه فى كل ما يسأله. فقال الراهب: قد كنت قويا على دينى، و ما خلفت أحدا من النصارى فى الأرض يبلغ مبلغى فى العلم. و لقد سمعت برجل فى الهند اذا شاء حج الى بيت المقدس فى يوم و ليلة، ثم يرجع الى منزله بأرض الهند. فسألت عنه بأى أرض هو؟. فقيل لى: انه بسبذان - و قيل بسندان -. و سألت الذى أخبرنى فقال: هو علم الاسم الذى ظهر به آصف صاحب سليمان لما أتى [صفحه ۱۳۰] بعرش سبأ. و هو الذى ذكره الله لكم فى كتابكم، و لنا معشر [لأهل] الأديان فى كتبنا. فقال له أبو ابراهيم عليه‌السلام: فكم لله من اسم لا- يرد!. فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها، الذى لا- يرد سائله فسبعة. فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: فأخبرنى عما تحفظ منها. فقال الراهب: لا والله الذى أنزل التوراة على موسى، و جعل عيسى عبرة للعالمين، و فتنة لشكر أولى الألباب، و جعل محمدا بركة و رحمة، و جعل عليا عليه‌السلام عبرة و بصيرة، و جعل الأوصياء من نسله و نسل محمد، ما أدرى؛ و لو دريت ما احتجت فيه الى كلامك، و لا جئتك، و لا سألتك. فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: عد الى حديث الهندى. فقال الراهب: سمعت هذه الأسماء و لا أدرى ما بطانتها و لا شرايحها. و لا أدرى ما هى، و لا كيف هى، و لا بدعائها. فانطلقت حتى قدمت سبذان الهند. فسألت عن الرجل فقيل لى: انه بنى ديرا فى جبل فصار لا يخرج و لا يرى الا فى كل سنة مرتين. و زعمت الهند أن الله فجر له عينا فى ديره، و زعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، و يحرث له من غير حرث يعمله!. فانتهيت الى بابه، فأقمت ثلاثا لا أدق الباب، و لا أعالج الباب. فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب، و جاءت بقرة عليها حطب تجر ضرعها، يكاد يخرج ما فى ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها و دخلت. فوجدت الرجل قائما ينظر الى السماء فيبكى، و ينظر الى الأرض فيبكى، و ينظر الى الجبال فيبكى!. [صفحه ۱۳۱] فقلت: سبحان الله ما أقل ضربك - أى أمثالك - فى دهرنا هذا!. فقال لى: والله ما أنا سوى حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك. فقلت له: أخبرت أن عندك اسما من أسماء الله، تبلغ به فى كل يوم و ليلة بيت المقدس و ترجع الى بيتك. فقال لى: و هل تعرف بيت المقدس؟. قلت: لا أعرف الا بيت المقدس الذى بالشام. قال: ليس بيت المقدس، ولكنه البيت المقدس، و هو بيت آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم. فقلت له: أما ما سمعت به الى يومى هذا، فهو بيت المقدس. فقال لى: تلك محاريب الأنبياء، و انما كان يقال لها: حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التى كانت بين محمد و عيسى صلى الله عليهما، و قرب البلاد من أهل الشرك و حلت النقمات فى دور الشياطين، فحولوا، و بدلوا، و نقلوا تلك الأسماء، و هو قول الله تبارك و تعالى: - البطن لآل محمد، و الظهر مثل -: (ان هى الا أسماء سميتموها أنتم و ءاباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) [۱۹۳] . فقلت له: انى قد ضربت اليك من بلد بعيد، تعرضت لك بحارا، و غموما، و هموما، و خوفا، و أصبحت و أمسيت مؤيسا ألا أكون ظفرت بحاجتى. فقال لى: ما أرى أمك حملت

بک، الا و قد حضرها ملک کریم، و لا [صفحه ۱۳۲] أعلم أن أباک حین أراد الوقوع بأمک، الا و قد اغتسل و جاءها علی طهر، و لا أزعم الا أنه قد کان درس السفر الرابع من سحره ذلک فختم له بخیر. ارجع من حیث جئت، فانطلق حتی تنزل مدینة محمد صلی الله علیه و اله و سلم، التی یقال لها: طیبة، و قد کان فی الجاهلیة یثرب، ثم اعمد الی موضع منها یقال له: البقیع، ثم سل عن دار یقال لها: دار مروان، فانزلها و أقم ثلاثا. ثم سل عن [الشیخ] الأسود الذی یکون علی بابها یعمل البواری، و هی فی بلادهم اسمها: الخصف. فالطف بالشیخ و قل له: بعثنی نزیلک الذی کان ینزل فی الزوایة فی البیت الذی فیه الخشیبات الأربع. ثم سله عن فلان بن فلان الفلانی، و سله أین نادیه، و سله أی ساعة یمر فیها فلیرکه، أو یصفه لک فتعرفه بالصفة، و سأصفه لک. قلت: فاذا لقیته، فأصنع ماذا؟ قال: سله عما کان، و عما هو کائن!. و سله عن معالم دین من مضی و من بقی. فقال له أبوابراهیم علیه‌السلام: قد نصحک صاحبک الذی لقیت. فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداک؟. قال: هو متمم بن فیروز، و هو من أبناء الفرس، و هو ممن آمن بالله وحده لا شریک له، و عبده بالاخلاص و الایقان، و فر من قومه لما خافهم، فوهب له ربه حکما، و هداه لسبیل الرشاد، و جعله من المتقین، و عرف بینه و بین عباده المخلصین. و ما من سنة الا و هو یزور فیها مکة حاجا، و یعتمر فی رأس کل شهر مرة، و یجیء من موضعة من الهند الی مکة فضلا من الله و عونا، و کذلک یجزی الله الشاکرین. ثم سأله الراهب عن مسائل کثیرة، کل ذلک یجیبه فیها. [صفحه ۱۳۳] و سأله الراهب عن أشیاء لم یکن عند الراهب فیها شیء، فأخبره بها. ثم ان الراهب قال: أخبرنی عن ثمانیة أحرف نزلت فتبین فی الأرض منها أربعة، و بقی فی الهواء منها أربعة. علی من نزلت تلک الأربعة التی فی الهواء، و من یفسرها؟. قال: ذاک قائمنا، ینزله الله علیه فیفسره. و ینزل علیه ما لم ینزل علی الصدیقین و الرسل و المهتدین. ثم قال الراهب: فأخبرنی عن الاثنین من تلک الأربعة التی فی الأرض ما هی؟. قال: أخبرک بالأربعة کلها: أما أولاهن، فلا اله الا الله وحده لا شریک له باقیا. و الثانیة: محمد رسول الله صلی الله علیه و اله و سلم مخلصا. و الثالثة: نحن، أهل البیت. و الرابعة: شیعتنا منا، و نحن من رسول الله صلی الله علیه و اله و سلم، و رسول الله من الله. فقال له الراهب: أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و أن ما جاء به من عند الله حق، و أنکم صفوة الله من خلقه، و أن شیعتکم المطهرون المستبدلون - المستدلون - فلهم عاقبة الله، والحمدلله رب العالمین. فدعا أبوابراهیم علیه‌السلام بجبة خز، و قمیص قوهی - ضرب من الثیاب - و طیلسان، و خف و قلنسوة فأعطاه ایاها. و صلی الظهر، و قال له: اختتن. [صفحه ۱۳۴] فقال: قد اختتنت فی سابعی - أی الیوم السابع من ولادته» [۱۹۴] . و لو أطلقنا للقلم عنانه، لبدا عاجزا فی میدان بیان علم الأئمة بما کان، و بما هو کائن الی یوم القیامة!. فانهم علماء غیر معلمین، و هکذا خلقهم رب العالمین... و بمقدار ما یحاول الانسان البحث فی علمهم و من أین کان، و کیف أتاهم، و کیف استوعبوه، بمقدار ما یظهر جهله بحالهم التی تفرق کثیرا عن حال سائر العالمین. و کما أنه سبحانه خلق الطویل و القصیر، و الأبیض و الأسود، و الذکی و الأحمق، والأثنی و الذکر، فکذلک خلق الامام اماما منذ ولادته، کما خلقنی و خلقک غیر امامین من حین ولادتنا. و کذلک أعطاه الفهم و العلم کما أعطاه اللحم و العظم و جمیع مقومات الجسم. و لا یعجب من ذلک الا من یضیق صدره بالحقائق الربانیة؛ و هذا لا شأن لنا معه علی کل حال، لأنه لم یقتنع بما جاء به الأنبیاء و المرسلون، أفنحاول أن نقنعه و نحن لا نملک المعجزة، و لا نستطیع ابتداع الخوارق؟. لا، فنحن نکتب لمن یطلب الحق أینما کان، و ینشد الحقیقة أنی وجدت. قیل أنه: «دخل موسی بن جعفر علیه‌السلام بعض قری الشام متنکرا هاربا. فوقع فی غار و فیه راهب یعظ فی کل سنة یوما. فلما رآه الراهب دخله منه هیبة، فقال: یا هذا، أنت غریب؟. قال: نعم. قال: منا أو علینا؟. قال: لست منکم. [صفحه ۱۳۵] قال، أنت من الأمة المرحومة؟. قال: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت، أم من جهالهم؟. قال: لست من جهالهم. فقال: کیف طوبی أصلها فی دار عیسی، و عندکم فی دار محمد، و أغصانها فی کل دار؟!. فقال علیه‌السلام: الشمس قد وصل ضوؤها الی کل مکان، و کل موضع، و هی فی السماء. قال: و فی الجنة لا ینفد طعامها و ان أکلوا منه، و لا ینقص منه شیء؟!. قال: السراج فی الدنیا یقتبس منه، و لا ینقص منه شیء. - أی من نوره -. فقال: فی الجنة ظل ممدود؟!. فقال علیه‌السلام: الوقت الذی قبل طلوع الشمس (کله) ظل ممدود قوله: (ألم تر الی ربک کیف مد الظل...) [۱۹۵] - یعنی أن الظل الممدود یشبه ذلک -. قال: ما یؤکل و یشرب فی الجنة، لا یکون بولا و لا غائطا؟!.

قال عليه‌السلام: الجنين فى بطن أمه... - أى حاله حال الجنين الذى يتغذى و لا يخرج فضلات -. [صفحه ۱۳۶] قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟!. قال: اذا احتاج الانسان الى شىء، عرفت أعضاؤه ذلك. و يفعلون مراده بلا أمر. - يعنى أن الخدم كالأعضاء التى تحس بالحاجة -. قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟!. قال: مفاتيح الجنة لسان العبد: لا اله الا الله. قال: صدقت، و أسلم و الجماعة معه». [۱۹۶] . فأنت ترى أن الأسئلة التى سألها الراهب كانت مبتكرة، ولكنها كانت لا- تستعصى على الامام عليه‌السلام. و هى ان دلت على شىء فانما تدل على علم هذا الراهب العارف بالدين، الباحث عن الحق، الساعى وراء الحقيقة التى بشر بها دينه الكريم على لسان نبيه عيسى بن مريم عليه‌السلام... و هذا الراهب يعرف أكثر الأجوبة على أسئلته من طريق دينه المسيحى بلا أدنى ريب، ولكنه أنما سأل الامام عنها ليعرف أن هذا الرجل الذى دخلته منه الهيبة حين رآه، هل هو من الأولياء، أم من السوقة فى الأمة المرحومة التى ينتسب اليها. فلم يحاور محاورة مكابرة، و لا تعنت فى أسئلته، بل كانت أسئلته بمنتهى العفوية، و تلقى أجوبتها بمنتهى الرضى و القبول، فاستدل على علم هذا الامام العظيم بأبسط الطرق و أقصرها... فما أحسن محاجة العلماء؟!. [صفحه ۱۳۷]

مع السلاطين و الظالمين

كان فى سنى امامة الكاظم عليه‌السلام، بقية ملك أبى‌جعفر المنصور الدوانيقى، ثم ملك ابنه المهدى عشر سنين و شهرا و أياما، ثم ملك ابنه الهادى - موسى بن جعفر - سنة و خمسة عشر يوما، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و سبعة عشر يوما، و بعد مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد، استشهد الامام عليه‌السلام مسموما فى حبس هارون على يد السندى بن شاهك، كما فصلنا سابقا. [۱۹۷] . و قد كانت هذه العهود الأربعة، عهود ظلم شديد لبنى على عليه‌السلام، أرهصت عن سلطة عباسية غاشمة، حادت عن خط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و فعلت بنسله الأفاعيل، و شردتهم، و سجنتهم، و قتلتهم شر تقتيل، و دفنت بعضهم أحياء كأحجار أساس لقصور الطغيان الذى أربى على طغيان بنى‌أمية أضعافا مضاعفة!. ذاك أن الأمويين - و هم أعداء تقليديون لبنى هاشم - قتلوا خمسة أئمة من أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، و تزلفوا للكثير من [صفحه ۱۳۸] العلويين، و أغدقوا عليهم العطايا و الهبات، فى حين أن العباسيين قاموا مطالبين برد الظلامة عن العلويين، ثم لما انتصروا انقلبوا عليهم و قتلوا ستة من الأئمة عليهم‌السلام، ظلما و عدوانا، و أرعبوا كل علوى، و نكلوا بمن وقع فى أيديهم منهم، و ناصبوهم عداء سافرا، سافلا، حسدا من عند أنفسهم!. فيا خلفاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم من بنى‌العباس، بل يا مخالفيه و مفارقى دينه الذى جاء به من عند ربه، أما سمعتم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من صنع مع أحد من أهل بيتى يدا، كافأته عنها يوم القيامة» [۱۹۸] . فأية يد صنعتم مع أهل بيته، حين أخذتم تلك العترة الطاهرة بأقسى الشدة، و أخفتم ذريته عامة، و تعقبتم نسله و أنتم تحكمون باسمه؟!. ألم تقع أنظاركم على قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى، أو أغار عليهم، أو سبهم». [۱۹۹] . أنا فى شك من أنكم سمعتم شيئا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و صدقتموه، مثلما أنى على يقين من أنكم كذبتم بقوله، و بوحى ربه، و كان شعاركم قول يزيد: لعبت هاشم بالملك، فلا خبر جاء، و لا وحى نزل فكانت تصرفاتكم مع المؤمنين تصرفات و ثنيين فى لباس مسلمين، و مرتدين عن الدين بسبيل ملك أعمى منكم البصائر و الأبصار. لقد نهى الله تعالى عن الظلم، و ذم الظالمين و لعنهم، فمارستم الظلم بأبشع ألوانه، ثم أوصى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالتمسك بكتاب الله فنبذتموه وراءكم ظهريا، ثم أمر بتولى أهل بيته الأطهار و اتباع أمرهم لأنهم مع الحق فخالفتم [صفحه ۱۳۹] وصيته بهم، ثم هجرتم السنة و خط الاسلام، و حكمتم بالأهواء الضالة فى بنى‌فاطمة الشريفة و أذقتموهم العذاب ألوانا حتى لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصاكم بتعذيبهم و قتلهم لأخذتكم الشفقة يا جبابرة التاريخ و ظلمة الحكام... و لقد نسيتم يوم الحساب و أهوال القيامة، حيث (تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (۲)) [۲۰۰] . فمن اعتقد بأنكم

صدقتم بذلك اليوم العصيب، فقد غلط غلطا عظيما، و أخطأ خطأ جسيما، أو أنه جهل حقيقة أمركم، أو حقيقة الاسلام الذى لم تكونوا منه فى حال من أحوالكم، و لا تسميتم باسم الاسلام و المسلمين. و من انتحل لكم أعذارا فقد شارككم فى ظلمكم، و برر عملكم الباطل الذى كنتم عليه، و الذى يمقته الله تعالى و رسوله. فالحقيقة لا تخفى على أحد، و بنوالعباس طواغيت حكم فتكوا - أكثر ما فتكوا - بالمسلمين!. ولو أنهم صبوا غضبهم و حقدهم على أعداء الاسلام لخدموا الدين خدمات جلى، ولكنهم - على العكس - قربوا أعداء الدين، و أوسعوا لهم بسطهم، و شاطروهم السكر و الفجور و جعلوا لهم مواخير فى قصورهم التى كانت تفيض دائما بروائح النتن من السكارى و الراقصات و المغنيات و سائر أهل الهوى و الفسق. و لو اطلعت على تفاصيل ما كان يجرى فى دهاليز قصورهم من المنكرات، لرأيت عجبا، و لو قفت مشدوها، كيف تؤدى لذة التسلط الى ما لا يجوز فى دين و لا فى شرع. نعم، غر العباسيين التسلط على رقاب العباد، و غشهم عشراء سوء، و ساعدهم على ذلك أكله مال المسلمين من وزراء و فقهاء و قواد و ولاة و عمال. [صفحه ۱۴۰] أهكذا عامل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه و رعيته؟. لقد تسربل هؤلاء بسربال خلافته، و نزوا على منبره، و خالفوا جميع ما جاء من عند ربه، و صدقنى أنه لو حكم المسلمين يومئذ و ثنى باسم ذلك المنبر الشريف، لكان أعدل منهم، و أرأف بالناس، و أرحم بالكل، و لجمع الفقهاء من حوله ليفتوا الناس بالحق، و لينقذوه من بعض المآزق!. أما هم فقد حكموا المسلمين كما لو حكمهم الوثنى الظالم الذى يظهر الاسلام و يبطن الكفر. و أنا لم أظلمهم، و لا جردتهم من شخصياتهم المزيفة فى التاريخ، الا لأنى أحب أن أخلص الكثيرين من الجهل بحقيقة ما كان عليه خلفاء نبى الاسلام!!! و ها أنذا أعرض حال بعض خلفائهم مع بعض أبناء رسول الله - صلى الله عليه و عليهم - دون أن أعرض الى شىء مما كانوا عليه من الخروج عن ملة الاسلام، و للقارىء أن يحكم بنفسه. قد روى امامنا الكاظم، عن آبائه عليهم‌السلام جميعا، فقال: «قال على عليه‌السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، دخل على ابنته فاطمة عليهاالسلام، و اذا فى عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها و رمت بها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى يا فاطمة!. ثم جاء سائل فناولته القلادة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اشتد غضب الله على من أهرق دمى و آذانى فى عترتى» [۲۰۱] . [صفحه ۱۴۱] و هذا الرسول هو سلطان السلاطين، و خيرة الله من الخلق أجمعين، و قد وقف من ابنته العظيمة هذا الموقف الصلب حين رأى فى عنقها قلادة ذهب أو فضة من مال المسلمين. فكم و كم نثر هؤلاء الخلفاء من الدر و الجواهر على أقدام الراقصات و المغنين، و كم و كم بعثروا من مال الله على الخمور و اللهو و فى أبواب المحرمات؟!. لقد اشتروا كثيرا من ضمائر العلماء - و فيهم العلماء - الذين قلدوهم هذه المناصب، و بايعوهم على هذه المراكز، و خلعوا عليهم ألقابها و حللها. فمن عذيرى من المدافعين عن تلك الطغمة التى خضمت مال الله خضما، و أذاقت عباد الله الصالحين شظف العيش و مرارة الحياة، و ظلام السجون!. ولكن، لا تعجب من المدافعين عن أهل الباطل، لأنهم يكونون قد ملأوا جيوبهم و كروشهم، و أتاحوا لهم فرصة العيش فى نعيم القصور، و الخمور، و الفجور!. و أنا لا أزال أرى أى ذنب العباسيين مزدوج يفوق ذنب الأمويين، لأنهم قاموا على سلفهم ليردوا النصفة الى العلويين، حتى اذا صارت الكرة فى مرماهم طمعوا بالملك، و تقمصوا الخلافة كما تقمصها السابقون لهم، و عرجوا على العلويين فبدأوا بابادتهم، مع أن عليا، أميرالمؤمنين عليه‌السلام، لما انتهت اليه الخلافة و ظف فى حكومته أربعة من بنى‌العباس. أجل، فعلوها، و خانوا قصدهم حين ذاقوا حلاوة الحكم، فكادوا - أول ما كادوا - لأبناء عمومتهم، فصدق فيهم قول الله تبارك و تعالى: (و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به و ان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الأخرة ذلك هو الخسران المبين (۱۱) يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد (۱۲) يدعوا لمن ضره أقرب من [صفحه ۱۴۲] نفعه لبئس المولى و لبئس العشير (۱۳)) [۲۰۲] . فليدافعوا عن أنفسهم غدا بين يدى ربهم فى يوم العدل ان استطاعوا؛ و لن ينفعهم دفاع من دافع عنهم فى دار الدنيا، بل يجعله شريكا معهم فى موبقاتهم و آثامهم - قطعا، و جزما -. «حكى أنه مغص بعض الخلفاء - أى أحس بوجع فى أمعائه - فعجز بختيشوع النصرانى عن دوائه، و أخذ جليدا فأذا به بدواء، ثم أخذ ماء و عقده بدواء و قال: هذا الطب، الا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عندالله يدعوا له. فقال له الخليفة: على بموسى بن جعفر. فأتى به، فسمع فى

الطريق أنينه؛ فدعا الله سبحانه و زال مغص الخليفة، فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول: بم دعوت لى؟. فقال عليه‌السلام: قلت: اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتى. فشفاه الله من ساعته» [۲۰۳] . نعم، رأى الخليفة الجبار ذل معصيته حين اضطر - راغما - أى يلجأ الى دعاء الامام مفتقرا اليه، ثم رأى عز طاعة الامام عليه‌السلام حين رأى ربه يستجيب لدعائه فورا. و هذا الخليفة الجبار كادت تقتله نخسة ريح فى أمعائه عجز أمهر أطباء القصر عن معالجته و قال: هذا الدواء لهذه العلة، ولكنه لم يشفها، فلا بد من دعاء ولى من أولياء الله ليزيل ذلك العارض. و قد نطق الطبيب بالحق، فرفس بذلك كبرياء الخليفة التعيس الذى لجأ لطب الامام عليه‌السلام، و قال: [صفحه ۱۴۳] على بموسى بن جعفر!. فرغم أنفه، و ذلت كبرياؤه أمام مغص مزق أمعاءه. أما الامام عليه‌السلام فقد ضرب جبروت الخليفة بكلمة قاصفة جردته من خيلائه و زهوه، و عرته من هالة تعظيمه حين قال للخليفة: قلت اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتى، حين تريه علاقتى بك يارب الأرباب. فما هى الا لحظة ظهر فيها الامام صلوات الله عليه عملاق سماء!. و بدا فيها الخليفة الممغوص قزم أرض.. أفلا تعرف ربك الا عنده الشدة يا سلطان الزمان؟!. و لا تعرف ولى الله الا عند الضيق و تخيل الموت؟!. فمثلك مثل الذين (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون (۶۵)) [۲۰۴] بل أنت من الذين (و اذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد و ما يجحد بأياتنا الا كل ختار كفور (۳۲)) [۲۰۵] . و أنت يا سلطان الزمان لا تضطر أحدا للبرهنة على جحدك بآيات ربك و الكفر بها، فان سيرتك غنية بالزلل و الخطل. و عن أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، قال: «قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه‌السلام، و هو يرتعد، بعدما خلا به: يابن رسول الله، ما أخوفنى أن يكون فلان بن فلان ينافقك فى اظهار اعتقاد وصيتك و امامتك!. [صفحه ۱۴۴] فقال موسى عليه‌السلام: و كيف ذلك؟. قال: لأنى حضرت معه اليوم فى مجلس فلان - أى بعض أعوان الخليفة - و كان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟. قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير امام، و ان لم أكن أعتقد أنه غير امام، فعلى و على من يعتقد ذلك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيرا، و لعن من و شى بك الى. فقال له موسى بن جعفر عليه‌السلام: ليس كما ظننت؛ ولكن صاحبك أفقه منك. انما قال عنى: موسى غير امام، أى ان الذى هو غير امام فموسى غيره. فهو اذا امام - فانما أثبت بقوله هذا امامتى، و نفى امامة غيرى. يا عبدالله، متى يزول عنك هذا الذى ظننته بأخيك هذا من النفاق؟ تب الى الله. ففهم الرجل ما قاله واغتم، ثم قال: يابن رسول الله، مالى مال فأرضيه به، لكن قد وهبت له شطر عملى من تعبدى و صلاتى عليكم أهل البيت و من لعنتى لأعدائكم. قال موسى عليه‌السلام: الآن خرجت من النار». [۲۰۶] . فقد كان امامنا الكاظم عليه‌السلام، يعيش تلك الفترة فى ظل عهود شديدة [صفحه ۱۴۵] الظلم، و كذلك كان أشياعه و اتباعه فى ضيق خانق لما كانوا يعانون من جور الحكام، و كانت دماؤهم أرخص ما يكون لدى الخليفة و من دار فى فلكه، اذ كانوا مستضعفين، سريعا ما يؤخذون للذبح بلا محاكمة و لا استجواب. و هذا ما جعل الشيعة يتفننون فى صياغة الأجوبة على الأسئلة المحرجة لكى تسلم رؤوسهم. فتأمل هذه الدقة العجيبة فى جواب ذلك الفقيه الذى خلص نفسه فى مجلس الخليفة من سؤال يرفعه الى حبل المشنقة؛ فنطق بالحق الذى يعتقده و يؤمن به فى قرارة نفسه، و أوهم الخليفة و صاحبه النمام أنه على مذهبهم من انكار امامة الامام. ثم لعنهم أثناء جوابه لعنا يظنه السامع يلتصق بكل من يعتقد بامامة الكاظم عليه‌السلام، و هو على العكس. ان جواب ذلك الفقيه من أبرع الأجوبة، و قد خفى مفهومه الحقيقى على السامعين، و لم يفسره الا الامام عليه‌السلام حين سمع نصه، و أوضح معناه الخفى لصاحبه.... فما أصعب الحياة بين أهل النفاق و المروق. و ان جواب ذلك المتشيع فى مجلس الخليفة و جلاوزته: أزعم أن موسى غير امام، قول فيه مغالطة لفظية بارعة، أرضت كبرياء الخليفة و أشبعت غرور أهل المجلس، و هى فى الواقع قد صفعت تلك الكبرياء و ذلك الغرور. «روى عن أبى‌الحسن، موسى بن جعفر الكاظم، أنه قال: لما سمعت هذا البيت و هو لمروان بن أبى‌حفصة: أنى يكون، و لا يكون، و لم يكن لبنى البنات وراثة الأعمام دار فى ذلك ليلتى - أى أزعجه كثيرا -. فقمت تلك الليلة، فسمعت هاتفا فى منامى يقول: أنى يكون، و لا يكون، و لم يكن

للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام [صفحه ۱۴۶] ما للطليق و للتراث، و انما سجد الطليق مخافة الصمصام و بقى ابن‌نسلة واقفا متلددا فيه، و يمنعه ذوو الأرحام ان ابن‌فاطمة المنوة باسمه حاز التراث سوى بنى‌الأعمام» [۲۰۷] . فان ارث النبى صلى الله عليه و اله و سلم، جعله خلفاؤه قضية سياسية حادوا فيها عن حكم الله تعالى فى المواريث، و ابتدعوا فيها حكما عجيبا ما أنزل الله به من سلطان، لا فى القرآن، و لا فى السنة النبوية الشريفة. و هى فى الأساس كانت ترمى - من أول الأمر - الى اضعاف بنى‌هاشم ماديا اضعافا لا تقوم لهم معه قائمة، لأنها بحد ذاتها حرب اقتصادية مدمرة. أما فى العهد العباسى، فاتخذت طابعا آخر الى جانب حرب الافقار، اذ رموا من ورائها الى اثبات حق العباس - عم النبى - بالارث مع وجود فاطمة و بنى‌فاطمة عليها و عليهم‌السلام جميعا، و أن العباس يحجبها و يحجب بنيها عن الارث، بقصد ابعاد بنيها و بنى‌على عليه‌السلام عن خلافة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و لجر النار الى قرصهم جرا شرعيا. و هذا البيت من الشعر السفيه، أقام الامام عليه‌السلام و أقعده ليله كله، لأنه يحتوى تهجما سافرا و سافلا على حقهم الربانى، يتجرأ به شاعر وقح دنىء [صفحه ۱۴۷] يعيش على فتات مائدة السلطان و يلحس الصحون ليملأ كرشا أجوف لا يحب أن يدخله الرزق الحلال!. و ما زالت فتات موائد السلطان لا تنال الا بالكذب على الله تعالى و رسوله، فليكن ذلك، ولو أدى الى قول البهتان و الافك العظيم الذى يخول الدنىء الجلوس على مائدة القصر ليلتقط الفضلات. ان أمثال هذا الشاعر - التاجر، الفاجر - قد كانوا مجهولين و ممتهنين، فروجوا أنفسهم بمثل هذه الافتراءات على الله و رسوله، فضجت بها مجالس الباطل و عجت، و خولتهم أن يلجوا الى مجلس السلطان من باب اللحوسة لدس رخيص يرضى الظلام. و لم يكن ذلك الا من زنادقة لا يمتون الى الدين بصلة... ف(ويل لكل أفاك أثيم (۷)) [۲۰۸] . فالنبى صلى الله عليه و اله و سلم يأرق و يضطرب لأنين العباس و هو فى القيد يوم أسر، و بنوالعباس يقتلون أبناء رسول الله تحت كل حجر و مدر، و يشردونهم فى كل مكان!. [صفحه ۱۴۸]

مع أبى‌جعفر المنصور

«أخبر الامام الباقر - عليه‌السلام - أن المنصور العباسى يملك الأرض شرقها و مغربها، و تطول مدته. فقال المنصور للباقر - عليه‌السلام -: «أملكنا قبل ملككم؟. قال: نعم. قال: أيملك أحد من ولدى؟. قال: نعم. قال: فمدة بنى‌أمية أطول أو مدتنا؟. قال: مدتكم. و ليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة!. هذا ما عهد الى أبى» [۲۰۹] . و لقد صدقت، و صدق أبوك و أجدادك صلوات الله عليكم يا باقر العلم!. فانكم لم تخمنوا، و لم تتكهنوا، و لم تقولوا شيئا من عندكم، بل علمكم من علم جدكم الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، فلا عجب أن تخبروا عما يكون فى المستقبل لأنكم تصدرون فى ذلك عن مقدر الأقدار، و لذا كنتم أصدق [صفحه ۱۴۹] القائلين بعد الله تبارك و تعالى، و هذا يعرفه فيكم المحب و المبغض (و ما يكذب به الا كل معتد أثيم (۱۲)) [۲۱۰] يكذب بأمور السماء برمتها. و كأنى بأبى‌جعفر المنصور قد جذل و طرب لهذه البشارة، و اطمأن الى ملك طويل يتلاعب به صبيان العباسيين كتلاعب الأولاد بالكرة، و أكثر مما تلاعب به أسلافهم من بنى‌أمية... و بعد هذا الاطمئنان أعطى لنفسه هواها، و ذهب على طيته و سوء نيته، يفعل الأفاعيل، و يأتى بالأباطيل، و ينشر الذعر فى أطراف البلاد الاسلامية، و يسرف فى التقتيل و التنكيل. فقد كان ملك المنصور عسرا ليس فيه يسر؛ خيم فيه الرعب على الناس فلم يذوقوا حلاوة العيش فى ظل سيفه المصلت فوق الرؤوس، اذ وضع على كل انسان عينا و رقيبا و خنق الأنفاس، واختطف النفوس بالجملة و بالمفرق... و أخاف أكثر ما أخاف العلويين، و قسا أشد قسوة على الأئمة من أهل البيت عليهم‌السلام، و أمر فيما أمر بأن يحرق بيت الامام الصادق عليه‌السلام، عليه و هو فيها!. و كأنه بذلك كافأ والده الامام الباقر عليه‌السلام على بشارته بأنه يملك و تطول مدته!. قال محمد بن سنان:«دخلت على أبى‌الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، من قبل أن يقدم العراق بسنة، و على ابنه جالس بين يديه، فنظر الى و قال: يا محمد، انه سيكون فى هذه السنة حركة، فلا تجزع لذلك. قلت: و ما يكون، جعلت فداك، فقد أقلقنى ما ذكرت؟!. [صفحه ۱۵۰] فقال: أصير الى هذا الطاغية. أما انه لا يبدأنى منه سوء - أى لا يصيبنى شر -. و من الذى يكون بعده. قلت: و ما يكون، جعلت فداك؟. قال: يضل الله الظالمين، و يفعل الله ما

يشاء...» [۲۱۱] فى حديث طويل ليس هنا محل الحاجة لتمامه -. و فى هذا الحديث يتجلى علمه عليه‌السلام بما يكون فى المستقبل. فقد أخبر بحدث مفزع يقع فى تلك السنة، اذ يحمل الى طاغية زمانه قسرا من جهة، ثم لا يصيبه منه سوء من جهة ثانية، ثم لا يؤذيه الخليفة الذى يأتى بعد الخليفة الحالى أيضا... و قد قال ذلك بتمام التأكيد و الطمأنينة و العفوية و يتراءى للجاهل بعلمه كأن القدر بيده - و استغفر الله - مع أنه يعلم ذلك بتعليم من الله العزيز القدير. و من المؤسف أن سلاطين بنى‌العباس، كان ديدنهم الجعجعة بأئمة أهل البيت سلام الله عليهم، حتى كأن من شروط توليهم أمور المسلمين، أن لا يتركوا الصالحين من المسلمين يستقرون فى بيوتهم و بين أسرهم كسائر الناس العاديين. فقد كانوا يصيرونهم ما بين الحجاز و العراق، و يتلهون فى أذيتهم و تعذيبهم و الوقوف بوجههم، كما يتهلى لاعب النرد و الشطرنج. فلم يكن عندهم أسهل من اعتقال الامام و حمله الى بغداد محاطا بالجنود و الحرس، و أن تفرض عليه الاقامة الجبرية فى عاصمة الحكم، أو أن يزج به فى غياهب السجن، و ينقل من حبس الى حبس كلما رفض صاحب حبسه أن يقتله... و هم يفعلون ذلك مع سادة الناس، من غير أن يحسبوا حسابا لرب يحصى عليهم الأنفاس، و يأخذهم - حين يأخذهم - بسوء أعمالهم، [صفحه ۱۵۱] و بخسيس فعالهم... أفلم يكونوا مسلمين يا مسلمين و هم خلفاء على المسلمين؟!. الله و رسوله أعلم... و الناس أيضا يعلمون، ولكنهم لا يبوحون بالكلمة الصريحة. و روى داود بن زربى، عن أبى‌أيوب النحوى، أنه قال: «بعث الى أبوجعفر المنصور فى جوف الليل. فأتيته، و دخلت عليه و هو جالس على كرسى، و بين يديه شمعة، و فى يده كتاب. فلما سلمت عليه رمى بالكتاب الى و هو يبكى، فقال لى: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد - أى الصادق عليه‌السلام - قد مات... انا لله و انا اليه راجعون - ثلاثا - و أين مثل جعفر؟!. ثم قال لى: أكتب. فكتب صدر الكتاب، ثم قال: أكتب: ان كان أوصى الى رجل واحد بعينه فقدمه و اضرب عنقه. قال - أبوأيوب النحوى -: فرجع اليه الجواب أنه قد أوصى الى خمسة: و أحدهم أبوجعفر المنصور، و محمد بن سليمان - و اليه على المدينة - و عبدالله، و موسى - ابناه - و حميدة - زوجته -» [۲۱۲] . و لكم يعجبنى و يعجب كل ساخر و مستهزىء هذا البكاء من الخليفة، لأنه كبكاء التماسيح. فانه بعد أن ارتقى منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أرعب ابنه الامام الصادق عليه‌السلام، و أمر باحراق بيته عليه، ثم لما مات تظاهر بأنه يبكيه!. [صفحه ۱۵۲] و يأمر بضرب عنق من أوصى له لأنه يكون الامام من بعده!. فتأمل، واحكم. «و عن النضر بن سويد، نحو هذا الحديث السابق، الا أنه قال: «أوصى الى خمسة: أولهم أبوجعفر المنصور، ثم عبدالله، و موسى، و محمد بن جعفر، و مولى لأبى عبدالله عليه‌السلام. فقال المنصور: مالى الى قتل هؤلاء سبيل» [۲۱۳] . و الرواية الأولى أصح... و مع ذلك تعجبنى و تعجب كل ساخر و مستهزىء دموع الممثلات على خشبة المسرح، فانها دموع تكون تحت الطلب، و لا علاقة لما بمشاعر صاحبها و أحاسيسه، لأنها أقرب الى العهر و الفجر. و هذا الخليفة - لنبى لم يطلب أجرا على أداء الرسالة الا مودة قرباه - يبكى لخبر موت ابن‌رسول الله، و هو أعرف بموته ممن أخبره، لأنه هو الآمر بقتله سما... و الآمر بعدها- بضرب عنق وصيه -. فيا عنق السوء و عين الشيطان، ما ذنب من يوصى له الامام حتى يجوز لك ضرب عنقه؟!. لقد كان الامام الصادق صلوات الله و سلامه عليه و تحياته و بركاته، كان يعلم غباءك و يعرف حمقك و سوء سريرتك، و لذلك أوصى - أول ما أوصى - اليك ليلقمك حجرا، وليضع فى فيك التراب، وليفضح أحدوثتك كما فضح آباؤه الكرام أسلافك اللئام، و ليبقى كيدك فى نحرك غصة فى صدرك، وليجعلك تموت بغيظك و لا تبلغ حاجتك من ابنه الكريم و وصيه العظيم. فسحقا لخلفاء تربعوا باسم الدين، ثم عملوا عمل الشياطين... [صفحه ۱۵۳] و وردت الرواية السابقة على الشكل التالى: «دعا أبوجعفر المنصور، فى جوف الليل، أبا أيوب الخوزى، فلما أتاه رمى كتابا اليه و هو يبكى، و قال: هذا كتاب محمد بن سليمان، يخبرنا أن جعفر بن محمد - الصادق عليه‌السلام - قد مات!. فانا لله، و انا اليه راجعون. و أين مثل جعفر!. ثم قال له: أكتب: ان كان أوصى الى رجل بعينه، فقدمه و اضرب عنقه. فكتب، و عاد الجواب: قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبوجعفر المنصور، و محمد بن سليمان - و اليه فى المدينة - و عبدالله - ابن‌الامام - و موسى - ابنه الكاظم عليه‌السلام - و حميدة - زوجته العظيمة-!. قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل» [۲۱۴] . فيا أباجعفر - المخذول - تبكى الامام و تسترجع، و لا ترى مثيلا للامام الصادق عليه‌السلام بين الناس، ثم تكتب

لعميلك غير المحمد و غير المحمود بضرب عنق الامام الذى أوصى له؟!. فأنت تتأسف على الراحل بعد أن لطخت يديك بدمه بعد حرق منزله، فما معنى دموعك أيها المتحجر القلب؟!. و العجيب من عينك كيف تدمع و قلبك فى مثل قساوة الصخر، و هو فى صدر حامل غل و جبروت؟!. ان من كان بكاء على العظماء رقيق الحاشية، مرهف الحس، لا يكتب لواليه: أحرق، دس السم، أقتل!. و بدون ذنب و لا- مبرر... فلا- أدرى ما هى موازينكم الشرعية أيها الخلفاء المتنازون على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، [صفحه ۱۵۴] كما تتنازى القردة؟. لقد ارتضيتموها خلافة ظلم، و فتك، و سفك دماء، و سلطان أيام فى الدنيا يؤدى الى خلود فى النار؟!. فتعسا لملك ملطخ بدماء الأبرياء، انقضت مدته، و حملتم وزره، و ذقتم مر نتائجه حين قدمتم الى المعاد بشر زاد. لم يعرفكم حق المعرفة سوى أئمتنا عليهم‌السلام، و غش بريق ذهبكم، و بريق سيوفكم فوق الرقاب، جميع معاصريكم، ما عدا بعض المؤمنين و الصالحين، ثم غش التاريخ المزور كل من جاء بعدكم... فسموكم خلفاء!. نعم عرفكم امامنا الصادق عليه‌السلام، الذى لما رأى فى عهده جده الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، أن أباجعفر المنصور سيقتله بالسم، ثم يأمر بقتل وصيه من بعده، أوصى لخمسة جعل أولهم أباجعفر المنصور... و دفن غيظك فى قلبك الأسود... و أبقاه دفينا معك فى لحدك لتبعث على عداوة الأبرار الأطهار... قال داود بن كثير الرقى: «أتى أعرابى الى أبى‌حمزة الثمالى، فسأله خبرا فقال: توفى جعفر الصادق. فشهق شهقة و أغمى عليه. فلما أفاق قال: هل أوصى الى أحد؟. قال: نعم، أوصى الى ابنه عبدالله، و موسى، و أبى‌جعفر المنصور. فضحك أبوحمزة و قال: الحمدلله الذى هدانا الى المهدى، و بين لنا عن الكبير، و دلنا على الصغير، و أخفى عن أمر عظيم. فسئل عن قوله، فقال: بين عيوب الكبير – يعنى عبدالله – و دل على [صفحه ۱۵۵] الصغير لاضافته اليه، و كتم الوصية للمنصور – أى عن المنصور – لأنه لو سأل المنصور عن الوصى،لقيل: أنت» [۲۱۵] . فبورك بالفهم السليم الذى رباه فيك أئمتنا عليهم‌السلام يا أباحمزة!. و أين حماقة أبى‌جعفر المنصور، و بلادة ذهنه عن ادراك ما أدركت من فحوى وصية الامام الصادق عليه‌السلام؟!. لقد دل الامام على عيوبك يا منصور بوصيته، و نبه فيها الى أنك تبيت أمرا عظيما تهتز له الأفلاك!. فكتم حقيقة وصيته عنك، و علم – سلفا – بأنك تقصر عن تحديد الوصى الحقيقى بذاته و صفاته، كما يحدده الشيعة الذين رباهم امامهم الصادق سلام الله عليه. [صفحه ۱۵۶]

مع محمد المهدى

... ثم نطوى الصفحة الأولى – السوداء – من صفحات تاريخ العباسيين مع امامنا الكاظم عليه‌السلام، لنفتح صفحة عهد آخر كان له مساس حقيقى به، لأن الخليفة الجديد – المهدى – قد بدأ عهده بأسوأ مما انتهى به عهد سلفه. و لنعطيك صورة عن تأسيس ذلك السلطان الغاشم على أسس الحقد و خبث السريرة، نورد لك نموذجا حيا مما أجراه ذلك الخليفة الذى لم يعرف الهدى منذ مطلع عهده، فنضع بين يديك وقائع الجلسة الليلية التالية: «انه لما بويع محمد المهدى، دعا حميد بن قحطبة نصف الليل و قال: ان اخلاص أبيك و أخيك فينا أظهر من الشمس، و حالك عندى موقوف. فقال: أفديك بالمال و النفس. فقال: هذا لسائر الناس. قال: أفديك بالروح، و الأهل، و المال، و الولد. فلم يجب المهدى. فقال: أفديك بالمال، و النفس، و الأهل و الولد، و الدين!. [صفحه ۱۵۷] فقال: لله درك. فعاهده على ذلك. و أمره بقتل الكاظم عليه‌السلام فى السحر بغتة. فنام – أى المهدى – فرأى عليا عليه‌السلام يشير اليه و يقرأ: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم (۲۲)) [۲۱۶] . فانبته مذعورا، و نهى حميدا عما أمره، و أكرم الكاظم و وصله» [۲۱۷] . ... و لم هذه العجلة يا أمير المفسدين بقتل الامام فى أول أيام عهدك؟. أفأنت تقدمه قربانا لله اذ تمت لك البيعة؟!. و لم استحوذ عليك الشيطان من أول يوم؟...و لم لم تصبر الى الغد فطلبت هذا المارق السافل فى الليل؟!. فتصور كيف فاجأ هذا المتعدى على حرمات الله عميله بقوله: و حالك عندى موقوف، ليرى مدى استحواذ الشيطان عليه، و مقدار تضحياته بسبيل هذا العرش الظالم؛ فلم يرض منه أن يفديه بالمال و النفس و الولد، و سكت عند ذلك ليرى حقيقة اخلاص هذا العتل الزنيم، ففداه ابن‌قحطبة بالدين!!! نعم، و للشيطان در هذا الجلف، ابن‌القحطبة!. خليفة لرسول الله، يريد من الناس أن يبيعوا آخرتهم بدنياهم لينالوا

رضاه... و يطلب من هذا الأرعن أن يستفتح له عهده بقتل امام الزمان!. ثم تبايت هذا الخليفة الضال، و ذاك المرائى الجبان على ارتكاب هذه الجريمة النكراء، فألقى الله تعالى كيدهما فى نحرهما، حين يحبط على [صفحه ۱۵۸] أميرالمؤمنين مكيدتهما و يصفع الخليفة الوقح بآى من القرآن الكريم قام من نومه عند سماعها ذعرا خائفا. فيا قارئى الكريم، اسأل معى هذا القطحبة الذى هو كحمار المصطبة: لم يفدى هذا الخليفة بدينه؟!. لقد فداه بالدين... و هو بلا دين. واسمه حميد، ولكنه ذميم، و قراره الذى اتخذه أمام الخليفة لا ترتضيه الحمير. أجل، هذه صفحة واحدة من الصفحات السود فى تاريخ خلفاء للمسلمين، لم يرفضهم أحد من المسلمين، اذا استثنينا أئمتنا عليهم‌السلام و أتباعهم. ثم ورد خبر احضار الامام عليه‌السلام، و محاولة قتله، فى هذا العهد، هكذا: «و لقد نقل عن الفضل بن الربيع، أنه أخبر عن أبيه - الوزير - أن محمد المهدى ابن‌المنصور، طلب موسى بن جعفر من المدينة الى بغداد، فحبسه. ففى بعض الليالى رأى المهدى فى منامه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و هو يقول: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم (۲۲)» [۲۱۸] . قال الربيع - الوزير -: فأرسل الى ليلا فراعنى و خفت من ذلك. و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية و كان أحسن الناس صوتا -، فقال: على الآن بموسى بن جعفر. [صفحه ۱۵۹] فجئته به، فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أباالحسن، رأيت أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فى النوم، فقرأ على كذا. فتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من ولدى؟. فقال: لا والله لا- فعلت ذلك، و لا- هو من شأنى. فقال: صدقت.. يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده الى أهله الى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلا، فما أصبح الا و هو فى الطريق خوف العواتق» [۲۱۹] . و روى الجنابذى هذا الخبر، و ذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار، ورده الى أهله» [۲۲۰] . فهل من لائم لى اذا قلت بسفاهة هؤلاء الخلفاء؟. و أنهم كانوا عمى البصائر، لا يميزون بين ما يجوز، و ما لا- يجوز، من أجل ملك زائل لم يتنعموا به عشر معشار ما قاسوا من آلامه و ويلاته، و من عذاب الضمائر، لو كانت لهم ضمائر، لكن... قد حملوا آثامه و موبقاته... فبئس ما أوردوا أنفسهم من المهالك فى الدنيا و فى الآخرة، لما قنعوا بحمل أسماء جوفاء خلعوها و السيوف فى رقابهم، مشهورة بأيديهم لا بأيدى من كانوا يعذبونهم ظلما و عدوانا. لقد قتلوا كثيرين من بنى‌على... و مات أكثرهم قتلا- بنفس السيوف. و قتلوا بنى عمومتهم... و قتلهم أبناؤهم، أو اخوانهم، أو قادتهم!. [صفحه ۱۶۰] و قتلوا غيرهم قتل شهادة... ثم ماتوا - هم - ميتة سوء!. فتعسا لهم، و ضلت أعمالهم... و خسرت صفقتهم. و هكذا، فقد «أقدم المهدى امامنا الى بغداد، ثم رده الى المدينة بعد سماع تلك الآية التى ردته عن عزمه على قتله لا تورعا منه و لا خوفا من الله، بل لأن الامام كان مؤخرا فى علم الله تعالى، اذ أقام أبوالحسن عليه‌السلام فى المدينة الى أيام الرشيد الذى قدم المدينة فحمله معه، و حبسه ببغداد الى أن توفى فيها [۲۲۱] كما رأيت سابقا - و لم يستقدمه المهدى الى بغداد الا ليقتله كما سمعت فى قصة ابن‌قحطبة (الذى زيد فى اسمه حرف الطاء) ولكن وسوسة ابليس، و مكر الخليفة التعيس، و مكر عميله الخسيس، داسها كلها أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، بنعله المخصوفة حين تراءى للمهدى فى المنام و أطار لبه هلعا، و أفقده صوابه فزعا. و من جميل صنع الله تعالى أن ورود أئمتنا عليهم‌السلام على جبابرة تلك القصور، كان يوقع أولئك الجبابرة فى مآزق لا مخارج لهم منها، اذ كان الأئمة عليهم‌السلام يقولون كلمة الحق فى مجلس الظلم و الباطل، و يحتجون على الحاكمين و عملائهم من القضاة و غيرهم بما لا جواب عندهم فيه، فيفضحون باطلهم و لا يجد الحاكمون حيلة للبطش بهم بسهولة، فتخرج فضائح الحكم و القضاء فى الدين على ألسنتهم الصادقة التى لا تعرف المراءاة و لا المداراة. روى أحمد بن محمد،، ان أبى‌قتادة القمى، عن أبى‌خالد الزبالى قال: [صفحه ۱۶۱] قدم أبوالحسن، موسى، زبالة - مكان بطريق مكة من الكوفة - و معه جماعة من أصحاب المهدى - العباسى - بعثهم فى اشخاصه القدمة الأولى. قال: و أمرنى بشراء حوائج له. فنظر الى و أنا مغموم فقال لى: يا أباخالد، مالى أراك مغموما. قلت: هوذا تصير الى هذا الطاغية، و لا آمنه عليك. قال: يا أباخالد، ليس على منه بأس. اذا كان شهر كذا و كذا، فانتظرنى فى أول الليل، فانى أوافيك ان‌شاءالله. فما كانت لى همة الا احصاء الشهور و الأيام، حتى كان ذلك اليوم، فغدوت أول الليل الى المصر الذى وعدنى. فلم أزل أنتظره حتى كادت الشمس أن تغيب. و وسوس الشيطان فى صدرى فلم أر أحدا، و خفت أن أشك، و وقع فى نفسى أثر عظيم. فبينا أنا كذلك و اذا سواد قد أقبل من ناحية العراق.

فانتظرته، فوافانى أبوالحسن أمام القطار - أى القافلة - على بغلة له، فقال: ايه أباخالد!. قلت: لبيك يابن رسول الله. قال: لا تشكن؛ ود الشيطان أنك شككت. قلت: قد كان ذلك. فسررت بتخليصه فقلت: الحمدالله الذى خلصك من الطاغية. فقال: يا أباخالد، ان لهم الى عودة لا- أتخلص منها» [۲۲۲] . أولى لنا فأولى، ثم أولى لنا فأولى أن نقر بشأن هؤلاء الأئمة العظام [صفحه ۱۶۲] الذين يوقتون للشيء قبل حدوثه. بالسنين، و بالشهور، و الأيام!. بل بالساعات من الليل أو النهار... ثم لا يخطئون فى التوقيت مطلقا. و جدير بنا أن لا نمر بمثل هذه الحوادث الغريبة مرورا عابرا دون وقفة تأمل بحال مخلوقين من البشر يفجأون الناس فى كل حين بما يميزهم عن البشر، و يرفعهم الى مراتب عالية لم ينلها الا الرسل و الأنبياء و الأصفياء؛ ثم نغض الطرف و لا ننظر اليهم بعمق لنقف على شيء من حقيقة أمرهم الربانى من حيث كرامة الله تعالى لهم و اكرامه. فامامنا الكاظم عليه‌السلام، الذى أشخص مكرها من الحجاز الى العراق، وجيء به تحت الحراسة العسكرية الشديدة، بأمر سلطان الزمان الغاشم الذى يخشى أن يغدر به و يقتله، أقول امامنا هذا - و فى هذه الحال - يلتقى بأحد شيعته فى زبالة، و يريح باله من الخوف عليه من بطش السلطان الجبار، ثم يضرب معه موعدا يحدده بالشهور، و بالأيام، ثم بالساعات من الليل، ليلتقى معه أثناء عودته سالما، فى ذلك المكان، و كأنه هو عليه‌السلام يصرف الأمور، و كأن الأقدار تتصرف عن أمره!. ثم يدهش أكثر ما يدهش عودته فى الموعد المضروب تماما، و يلاحظ على صاحبه بأن الشيطان كاد يستزله دون أن يصرح بشيء، ثم يقول بجزم: ان لهم الى عودة لا أتخلص منها. عميت بصيرة من لا يراك اماما ملهما يا أباابراهيم!. و عميت القلوب التى فى صدور منكرى امامتك، و جاحدى حقك الذى اختصك به ربك عزوجل!. و هل كان معاصروك عميان أبصار. و قلوب... و بصائر... و مرضى نفوس؟!. لا- ولكن (الشيطان سول لهم و أملى لهم (۲۵)) [۲۲۳] . [صفحه ۱۶۳] لقد خسروا لما زعموا أنهم يتمكنون من معرفة الله سبحانه عن طريق غيركم، و ضلوا لما عبدوه و لم يجعلوكم وسيلة بينهم و بينه لتقبل عبادتهم. و أيم الحق ان قلوب بنى‌العباس لمتحجرة انسانيا، و خالية من الايمان دينيا، و لقد أضلوا أشياعهم و أتباعهم؛ و الا- فما معنى أن يروا مثل هذه العجائب و الآيات ثم لا يعيرونها انتباها، بل يكذبون بها و يصرفون الناس عنها، و يرصدون كل اهتمامهم لاطفاء نور الله بأفواههم حين يحاربون أولياءه و نجباءه من على منبر الاسلام و باسم جدهم الذى جاء بالاسلام من عند ربه عزوعلا. ليت هؤلاء الأئمة الدين طهرهم الله من الرجس و اختصهم بما اختصهم به - ليتهم كانوا أئمة لغير المسلمين، و لغير العرب، و اذا لرأيت لهم تقديسا و تمجيدا و تحميدا... فيوم قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم:«ويل لولدى من ولد العباس» كان يعنى ما يقول، و كان يلفت نظر المسلمين الى فراعنة حكم ينكلون بولده و لا- يراعون فيهم قرابة و لا- رحما... ولكن قوله ذاك، لم يردع بنى‌العباس عما مارسوه من القسوة، و لم يردع أكثر المسلمين عن مشايعتهم على محاربة أهل البيت عليهم‌السلام مع ما رأوا فى ذلك من باطل و ظلم. قال على بن أسباط: «لما ورد أبوالحسن، موسى عليه‌السلام على المهدى، - العباسى - رآه يرد المظالم. فقال: يا أميرالمؤمنين، ما بال مظلمتنا لا ترد؟!. فقال له: و ما ذاك يا أباالحسن؟. قال: ان الله تبارك و تعالى، لما فتح على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم فدك و ما والاها، [صفحه ۱۶۴] لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم: (وءات ذا القربى حقه) [۲۲۴] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من هم. فراجع فى ذلك جبرائيل، و راجع جبرئيل عليه‌السلام ربه، فأوحى الله اليه أن ادفع فدك الى فاطمة عليهم‌السلام.فدعاها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لها: يا فاطمة ان الله أرمنى أن أدفع اليك فدكا. فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك. فلم يزل و كلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. فلما ولى أبوبكر أخرج منها وكلاءها. فأتته فسألته أن يردها عليها. فقال لها: ائتينى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. فجاءت بأميرالمؤمنين عليه‌السلام، و أم أيمن، فشهدا لها. فكتب بترك التعرض. فخرجت والكتاب معها. فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟. قالت: كتاب كتبه لى ابن أبى‌قحافة. قال: أرينيه. فأبت. فانتزعه من يدها و نظر فيه. ثم تفل فيه و محاه، و خرقه. فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب، فضعى الحبال فى رقابنا. - أى جرينا بالحبال الى أى حاكم أو علقى مشانقنا اذا قدرت -. فقال المهدى: يا أباالحسن، حدها لى. - يعنى بين حدودها -. [صفحه ۱۶۵] فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل.

فقال له: كل هذا؟. قال: نعم، يا أميرالمؤمنين، هذا كله. ان هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بخيل و لاـ ركاب. فقال: كثير!. و أنظر فيه». [۲۲۵] . كثير، و تنظر فيه؟!. و لاـ تنفذه و أنت ترد المظالم الى أهلها؟. لقد نظر فيه من هو أكبر منك، و أعطى صكا بثبوته. ثم انتزع الصك من الزهراء عليهاالسلام بدوافع سياسية ترمى الى اضعاف بنى‌على و فاطمة ماديا، و بسبيل محاربتهم معنويا، و ترمى - أيضا - الى ضرب كل ما أوصى به محمد صلى الله عليه و اله و سلم!. و قد كان المأمول منك يابن عباس أن تثأر لأبناء عمك لو كنت تعقل... ولكنك على نفس الخط الهادف الى افقارهم و حربهم، و تبا للملك الذى يردى صاحبه فى نار جهنم. و بالنسبة لفدك ذكر الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) ثم ذكر فى كتاب (تاريخ الخلفاء) أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكا حتى أردها اليك، فيأبى، حتى ألح عليه، فقال عليه‌السلام: لا آخذها الا بحدودها. قال: و ما حدودها؟. قال: ان حددتها لم تردها. [صفحه ۱۶۶] قال: بحق جدك الا فعلت. قال: أما الحد الأول فعدن. فتغير وجه الرشيد و قال: ايها. - أى أنه يستزيد الحديث عن حدودها -. قال: والحد الثانى سمرقند. فاربد وجهه - أى صار أغبر -. والحد الثالث أفريقية. فاسود وجهه و قال: هيه!. قال: و الرابع سيف البحر مما يلى الخزر و أرمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شىء!. فتحول الى مجلسى. - أى تربع على عرش الملك -. قال موسى - عليه‌السلام -: قد أعلمتك أننى ان حددتها لم تردها. فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره» [۲۲۶] . و فى رواية ابن‌أسباط أنه قال: أما الحد الأول فعرش مصر، و الثانى دومة الجندل، و الثالث أحد، و الرابع سيف البحر. - و هذا هو الصحيح -. فقال: هذا كله؟!. هذه الدنيا.(و أدرك أن رد فدك يعنى رد الأمر الى أصحابه...) فقال: هذا كان فى أيدى اليهود بعد موت أبى‌هالة، فأفاءه الله على رسوله بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الى فاطمة عليهاالسلام» [۲۲۷] . [صفحه ۱۶۷] والتحديد الذى ورد فى أول هذه الرواية لم أره فى غيرها، و فدك معروفة الحدود فى ذلك العصر، و فى كل عصر، ولكنها تسلية أمراء المسلمين أثناء محاوراتهم التافهة... ولكن الذى كان غير معروف عند سائر الناس هو أن ينزو بنوأمية و بنوعباس على منبر الاسلام، و هم من أشد الناس بعدا عن الاسلام و مروقا من الدين!. «و قد جرى لأبى يوسف - القاضى الفقيه فى القصر - مع أبى‌الحسن، موسى صلوات الله عليه بمحضر المهدى، أن موسى عليه‌السلام سأل أبايوسف عن مسألة ليس فيها عنده شىء. فقال لأبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام: انى أريد أن أسألك عن شىء. قال: هات. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟. قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟. قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا و ذلك؟!. قال أبوالحسن، موسى عليه‌السلام: ما تقول فى الطامث تقضى الصلاة؟ قال: لا. قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم. قال: ولم؟!. [صفحه ۱۶۸] قال: ان هذا، كذا جاء. قال أبوالحسن عليه‌السلام: و كذلك هذا. فقال المهدى لأبى يوسف: ما أراك صنعت شيئا. قال: يا أميرالمؤمنين، رمانى بحجة». [۲۲۸] . و فى مورد آخر ذكر فى آخر الحديث أن الامام عليه‌السلام قال: «أتعجب من سنة النبى و تستهزىء بها؟. ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، كشف ظلاله فى احرامه، و مشى تحت الظلال و هو محرم. ان أحكام الله تعالى لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل. فسكت السائل لا يرجع جوابا». [۲۲۹] . و هكذا كان ديدن أئمتنا عليهم‌السلام مع قضاة العصر، و عملاء القصر، فكثيرا ما تعرض لهم الأئمة و ساءلوهم، فوقفوا حيارى عن الجواب، و ضاعوا وضاع علفهم فى تلك القصور، وذاب ورمهم و شحمهم حين الفشل الذريع الذى كانوا يقعون فيه. [صفحه ۱۶۹]

مع موسى الهادى

قال على بن يقطين: «لما حمل رأس صاحب فخ [۲۳۰] الى موسى بن المهدى - أى الهادى العباسى - أخذ ينال من الطالبيين الى أن نال من موسى بن جعفر، و حلف الله بقتله. فتكلم فيه القاضى أبويوسف حتى سكن غضبه. و أنهى الخبر الى الامام عليه‌السلام، و عنده جماعة من أهل بيته، فقال لهم: بم تشيرون؟. قالوا: نرى أن تتباعد عنه، و أن تغيب شخصك، فانه لا يؤمن شره. فتبسم ثم قال: زعمت سخينة أن ستغلب ربها و لتغلبن مغالب الغلاب [۲۳۱] . [صفحه ۱۷۰] ثم رفع يده الى السماء فقال: الهى كم من عدو شحذ لى ظبة

مديته - أى حد سيفه - و أرهف لى شبا حده وداف لى قواتل سمومه - أى خلط سمومه بالطعام - و لم تنم عنى عين حراسته. فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح - أى المصائب - و عجزى عن ملمات الجوائح - العواصف الهائلة - صرفت عنى ذلك بحولك و قوتك، لا- بحولى و قوتى. فألقيته فى الحفيرة التى احتفر لى، خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدا مما رجاه فى آخرته، فلك الحمد على قدر استحقاقك سيدى. أللهم فخذه بعزتك، وافلل حده عنى بقدرتك، واجعل له شغلا فى ما يليه، و عجزا عمن يناويه. أللهم و أعدنى عليه عدوى حاضرة تكون من غيظى شفاء، و من حقى عليه وفاء، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شكايتى بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، و عرفنى ما وعدت فى اجابة المضطرين، انك ذو الفضل العظيم، و المن الكريم. ثم أقبل على أصحابه فقال لهم: يفرح روعكم. فأنه لا يأتى أول كتاب من العراق، الا بموت موسى - الهادى - بن المهدى - العباسى -. قالوا: و ما ذلك أصلحك الله. قال: و حرمة صاحب القبر - يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - قد مات من يومه هذا!. والله (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون (۲۳)). [۲۳۲] . [صفحه ۱۷۱] ثم تفرق القوم، فما اجتمعوا الا لقراءة الكتب الواردة بموت موسى بن المهدى». [۲۳۳] . فالأئمة من أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، كانوا يعملون بين يدى ربهم، و لا- يتاجرون مع غيره، و كانوا - اذا لزم الأمر - يضربون الضربة القاصمة - باذن الله - فلا تخفى على خصومهم، ولكنهم يأخذهم الكبر و الكفر و الفساد، و سورة العزة بالاثم، فتزداد طباعهم قساوة و صلابة. فهذا الهادى الى الضلال و سوء الفعال، قد نال من الطالبيين سبا و شتما و لعنا، و لم يشف غليله بقتل الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و حمل رأسه اليه، بل عزم على قتل الامام الكاظم عليه‌السلام أيضا ليبرد حر قلبه الذى كان أسود تضطرم فيه نار الحقد!. فما كان من أمامنا عليه‌السلام، الا أن برز الى الله تعالى فى خلوة روحانية، و رفع اليه كفيه ابتهالا- و تضرعا، و دعا على ذلك الحاكم الظالم الذى كان يصر بأنيابه حنقا عليه، ثم انفتل من دعائه ليخبر أصحابه بأن الهادى - السلطان المتجبر - الذى يخافون عليه منه قد لوت عنقه دعوة الامام عليه‌السلام، فأوردته الموت الزؤام. فيا أيها المتعالى فى الأرض، الغافل عما يراد بك، هل ضمنت لنفسك طول العمر حتى تنتقم لعشيرتك المارقة من الدين، و توغل فى الانتقام؟! و هلا ذكرت المتعالى فى السماء، المنتقم الجبار، و لا ذكرت أن سيف عزرائيل عليه‌السلام مصلت فوق رأسك، و لا تعرف متى يهوى عليه فيشقه نصفين؟!. [صفحه ۱۷۲] أأمنت مكر الله؟! (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (۹۹)) [۲۳۴] . و أنت منهم كما دلت عليه سيرتك، و ما تنطوى عليه سريرتك... و قد دفن غلك معك، فابتلع الزقوم، و اشرب من ماء الحميم. [صفحه ۱۷۳]

مع هارون الرشيد

الحديث عن امامنا عليه‌السلام فى عهد هذا الخليفة الذى لم يكن رشيدا فى تفكيره الأخروى، و لا سديدا فى تقديره، و لا حكيما فى تدبيره الدنيوى، بل عمل بجاهلية حمقاء، و بعصبية رعناء، جعلتاه لا يتورع عن ارتكاب كبائر المحرمات، و لا عن ممارسة أقبح التصرفات، تماما كالملحد بالله، الكافر برسوله، الذى لا تربطه بالاسلام أدنى رابطة - أقول: ان الحديث عنه عليه‌السلام فى هذا العهد يفضح العباسية التى حادت عن الدين، و عما أنزله رب العالمين. فكثيرا ما كنت أتعجب و أنا أدرس أعماله مع امامنا سلام الله عليه، اذ رأيتها أعمال رجل باع آخرته بدنياه، و تصرف تصرف عات متعنت لم يرتكز تصرفه الى سبب يدين به الامام عليه‌السلام، بل كان تصرف ظلم مفضوح يقوم به من لا- يؤمن ببعث و لا- بنشور و لا- حساب و لا عقاب. و لقد كان ينبغى لهذا الهارون - القارون - أن يخجل من قرباه بالنبى صلى الله عليه و اله و سلم، و أن يكون رشيدا يحفظ خط الرجعة، حتى ولو كان ملحدا كافرا بما جاء به ابن‌عمه صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته [صفحه ۱۷۴] الطاهرين... و اننى لا أعرف كيف تحدر من صلب العباس بن عبد المطلب أمراء جائرون ظلموا ذرية النبى أعظم ظلم، و عاملوهم بجبروت لم يعرف التاريخ لها نظيرا... فلو كان أبناء رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الترك أو الديلم، لكان الأحرى بأولئك الأمراء - و هم أبناء عمومتهم - أن يقربوهم، و يحوطونهم بكل عطف و لطف. ولكنهم فعلوا العكس، اذ حكموا الترك و وضعوهم على رؤوسهم، و أدخلوهم على حريمهم، و أملوا على التاريخ سطورا سوداء لم

يحو التاريخ مثلها الا- نادرا. فيا ليتهم أكرموهم: و وصلوا رحمهم، و تقربوا بذلك الى الله تعالى و الى رسوله، خصوصا اذا علمنا أن الأئمة عليهم‌السلام لم يظهروا للعباسيين أى تنكر أو خصومة، و لا- شهروا فى وجوههم سيفا؛ و لا- حرضوا عليهم أحدا، و لا فاهوا بكلمة عدوانية تدل على المنافسة. فى الملك و السلطان. و سترى فى هذه الصفحات الطوال من عهد هذا الخليفة العنيد، ما يترك العاقل فى حيرة من أمر خليفة قالوا انه أصلح من غيره من العباسيين. «و كان هارون الرشيد قد حمل الامام عليه‌السلام من المدينة، لعشر ليال من شوال سنة تسع و سبعين و مائة، و قد قدم المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان، ثم شخص الى الحج و حمله معه» [۲۳۵] . و سترى كيف قبض عليه، و كيف عامله أسوأ معامله، دون أى سابقة تقتضى ذلك. فقد «ذكر ابن‌عمار، و غيره من الرواة، أنه لما خرج الرشيد الى [صفحه ۱۷۵] الحج، و قرب من المدينة، استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه‌السلام على بغلة. فقال له الربيع: ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أميرالمؤمنين، و أنت ان طلبت عليها لم تدرك، و ان طلبت عليها لم تفت - يعنى أنها لا تلحق عدوه اذا هاجمه عليها، و اذا هرب من عدوه و هو عليها لا ينجو منه -! فقال - عليه‌السلام -: انها تطاطأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت عن ذلة العير - أى الحمير-. و خير الأمور أوسطها. قالوا: و لما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و معه الناس، فتقدم الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يابن عم - مفتخرا بذلك على غيره. فتقدم موسى عليه‌السلام الى القبر و قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه!. فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه!». [۲۳۶] . «قال المدائنى: أقام موسى بالمدينة حتى توفى المهدى و الهادى. و حج هارون الرشيد واعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع و سبعين و مائة. فلما عاد الى المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - دخل الى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم يزوره و معه الناس. فلما انتهى الى قبر وقف فقال: السلام عليك يا رسول الله، يابن عم، افتخارا على من حوله. [صفحه ۱۷۶] فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبت!. فتغير وجه الرشيد و قال: هذا هو الفخر يا أباالحسن جدا... ثم أخذه معه الى العراق فحسبه عند السندى بن شاهك. و تولى حبسه أخت السندى بن شاهك، و كانت تتدين، فحكت عنه أنه كان اذا صلى العتمة حمدالله و مجده و دعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس. ثم يقعد الى ارتفاع الضحى. ثم يرقد، و يستيقظ قبل الزوال. ثم يتوضأ و يصلى، حتى يصلى العصر؛ ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة. فكان هذا دأبة الى أن مات؛ فكانت اذا رأته قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح». [۲۳۷] . «و لما كان محبوسا بعث الى الرشيد برسالة: أنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء، الا ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفضى بنا جميعا الى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون». [۲۳۸] . و بعد هذا، أنا لا- أدرى لماذا تغير وجه خليفة المسلمين حينما سمع ما قاله الامام عليه‌السلام، عند دخوله على جده المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم؟!. و كيف جاز للخليفة المتعجرف أن يفتخر على الناس و يتواقح حين [صفحه ۱۷۷] يخاطب الرسول من غير أدب و لا تهذيب و يقول له: يابن عم، ثم لا يجوز لسبط رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و ابن‌على و فاطمه عليهاالسلام، أن يفتخر بأبوة جده التى ما بعدها فخر لمفتخر!!. هذا يجوز له رغما عن سائر العالمين. و الخليفة كان جلفا حين خاطب النبى صلى الله عليه و اله و سلم بهذه الفظاظة.و حق للامام أن يفتخر و لو رغم أنف ألف خليفة جبار، و رضى أم أبى، و اربد وجهه أو اسود... و ان تغير وجهه قد دل على خبث سريرته، و أظهر أنه ذو وجهين و لسانين، و يبطن غير ما يظهر، بدليل أنه قال للامام الكاظم عليه‌السلام: هذا هو الفخر... ثم أمر باعتقاله فورا لنقله الى حبسه المظلم! لقد كان له يوم سلطة نفذ فيه ما أراد... ولكنه نسى أن للامام عليه‌السلام يوم اقتصاص عصيب، و أن يوم العدل أشد على الظالم، من يوم الظلم على المظلوم - كما قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و تحياته و بركاته...(و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (۲۲۷)) [۲۳۹] . «حدث أبوأحمد، هانى بن محمد العبدى [۲۴۰] قال: حدثنى أبومحمد، رفعه الى موسى بن جعفر عليه‌السلام، قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه، فرد على السلام، ثم قال: يا موسى بن جعفر، خليفتان يجبى اليهما الخراج؟!. [صفحه ۱۷۸] فقلت: يا أميرالمؤمنين، أعيذك بالله أن تبوء باثمى و اثمك فتقبل الباطل من أعدائنا علينا. فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. أما

علم ذلك عندك؟!. فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أن تأذن لى أحدثك بحديث أخبرنى به أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. فقال: قد أذنت لك. فقلت: أخبرنى أبى عن آبائه، عن جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أنه قال: ان الرحم اذا مست الرحم، تحركت و اضطربت. فناولنى يدك جعلنى الله فداك. قال: ادن منى. فدنوت منه، فأخذ بيدى ثم جذبنى الى نفسه، و عانقنى طويلا، ثم تركنى و قال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس!. فنظرت اليه، فاذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسى. فقال: صدقت، و صدق جدك صلى الله عليه و اله و سلم، لقد تحرك دمى، و اضطربت عروقى حتى غلبت على الرقة وفاضت عيناى، و أنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين و أنا لم أسأل عنها أحدا. فان أنت أجبتنى عنها خليت عنك و لم أقبل قول أحد فيك. و قد بلغنى أنك لم تكذب قط. فاصدقنى فيما أسألك ما فى قلبى. فقلت: ما كان علمه عندى فانى مخبرك به ان أنت أمنتنى. قال: لك الأمان ان صدقتنى و تركت التقية التى تعرفون بها معاشر بنى‌فاطمة. [صفحه ۱۷۹] فقلت: ليسأل أميرالمؤمنين عما شاء. قال: أخبرنى لم فضلتم علينا، و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و بنو عبدالمطلب، و نحن و أنتم واحد؟!. انا بنوعباس، و أنتم ولد أبى‌طالب، و هما عما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و قرابتهما منه سواء!. فقلت: نحن أقرب. قال: و كيف ذلك. قال: لأن عبدالله و أباطالب، لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله و لا من أم أبى‌طالب. قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و العم يحجب ابن‌العم؟. و قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و قد توفى أبوطالب قبله، و العباس عمه حى؟. فقلت له: ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى عن هذه المسألة، و يسألنى عن كل باب سواه يريده. فقال: لا، أو تجيب. فقلت: فأمنى. قال: آمنتك قبل الكلام. فقلت: ان فى قول على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: انه ليس مع ولد الصلب، ذكرا كان أو أنثى، لأحد سهم الا الأبوين و الزوج و الزوجة؛ و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب العزيز و لا السنة؛ الا أن تيما وعديا، و بنى‌أمية قالوا: العم والد، رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و من قال بقول على من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء. هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسألة بقول على، و قد حكم به. و قد ولاه أميرالمؤمنين المصرين: الكوفة، و البصرة. و قد قضى به، فأنهى [صفحه ۱۸۰] الى أميرالمؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله: منهم سفيان الثورى، و ابراهيم المازنى، و الفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول على فى هذه المسألة؛ فقال لهم فيما بلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون و قد قضى نوح بن دراج... فقالوا: جسر، و حبينا... و قد أمضى أميرالمؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم، أنه قال: أقضاكم على؛ و كذلك عمر بن الخطاب قال: على أقضانا. و هو اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه و اله و سلم أصحابه من القرابة و الفرائض، و العلم، داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى. قلت: المجالس بالأمانات، و خاصة مجلسك. فقال: لا بأس به. فقلت: ان النبى لم يورث من لم يهاجر، و لا أثبت له ولاية حتى يهاجر. فقال: ما حجتك فيه؟. قلت: قول الله تبارك و تعالى: (والذين ءامنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا...) [۲۴۱] و ان عمى العباس لم يهاجر. فقال لى: انى أسألك يا موسى: هل أفتيت أحدا بذلك من أعدائنا، أو أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟. فقلت: اللهم لا، و ما سألنى عنها الا أميرالمؤمنين. ثم قال لى: جوزتم للعامة و الخاصة أن ينسبوكم الى [صفحه ۱۸۱] رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و يقولوا لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنوعلى، و انما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمة انما هى وعاء، و النبى جدكم من قبل أمكم!. فقلت: يا أميرالمؤمنين، لو أن النبى نشر - أى عاد حيا - فخطب اليك كريمتك - أى ابنتك - هل كنت تجيبه؟. قال: سبحان الله!. و لم لا أجيبه؟. بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك. فقلت له: لكنه لا يخطب الى، و لا أزوجه. فقال: و لم؟!. قلت: لأنه ولدنى، و لم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى... ثم قال: كيف قلتم: انا ذرية النبى، و النبى لم يعقب، و انما العقب الذكر، لا الأنثى؟.. و أنتم ولد الابنة، و لا يكون ولدها عقبا له. فقلت: أسألك بحق القرابة، و القبر و من فيه - أى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم - الا أعفيتنى عن هذه المسألة. فقال: لا، أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على!... و أنت يا موسى يعسوبهم و امام زمانهم. كذا أنهى الى، و لست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتينى فيه بحجة من كتاب الله؛ و أنتم تدعون،

معشر ولد على، أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألف و لا واو، الا تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزوجل: (ما فرطنا فى الكتاب من شيء..) [۲۴۲] و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم. [صفحه ۱۸۲] فقلت: تأذن لى فى الجواب؟. قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى المحسنين (۸۴)و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين (۸۵)) [۲۴۳] . من أبوعيسى يا أميرالمؤمنين؟!. فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: انما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم‌السلام، عن طريق مريم عليهاالسلام، و كذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه و اله و سلم من قبل أمنا فاطمة... أزيدك يا أميرالمؤمنين؟. قال: هات. قلت: قول الله عزوجل: (فمن حاجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (۶۱)) [۲۴۴] و لم يدع أحد أنه أدخله النبى صلى الله عليه و اله و سلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا ـ على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، أبناءنا الحسن و الحسين، و نساؤنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرائيل قال يوم أحد: يا محمد، ان هذه لهى المواساة من على. قال: لأنه منى، و أنا منه. فقال جبرائيل: و أنا منكما يا رسول الله؛ ثم قال: لا سيف الا ذوالفقار، و لا فتى الا على. فكان كما مدح الله عزوجل به خليله عليه‌السلام اذ [صفحه ۱۸۳] يقول: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (۶۰)) [۲۴۵] انا نفتخر بقول جبرائيل أنه منا. فقال: أحسنت يا موسى، ارفع لنا حوائجك. فقلت: ان أول حاجة لى، أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده و الى عياله. فقال: ننظر ان‌شاءالله. و روى أن المأمون قال لقومه: أتدرون من علمنى التشيع؟!. فقال القوم: لا ـ والله ما نعلم ذلك. قال: علمنيه الرشيد. قيل له: فكيف ذلك و الرشيد يقتل أهل البيت؟!. قال: كان الرشيد يقتلهم على الملك، لأن الملك عقيم. ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر عليه‌السلام على الرشيد يوما، فقام اليه و استقبله، و أجلسه فى الصدر، و قعد بين يديه، و جرى بينهما أشياء. ثم قال موسى بن جعفر لأبى: يا أميرالمؤمنين، ان الله عزوجل قد فرض على الولاة عهده: أن ينعشوا فقراء هذه الأمة، و يقضوا عن الغارمين، و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العانى؛ و أنت أولى من يفعل ذلك. قال: أفعل: يا أباالحسن. ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، و قبل بين عينيه و وجهه، ثم أقبل على [صفحه ۱۸۴] و على الأمين و المؤتمن فقال: يا عبدالله، و يا محمد، و يا ابراهيم، امشوا بين يدى ابن‌عمكم و سيدكم!. خذوا بركابه، و سووا ثيابه، و شيعوه الى منزله. فأقبل الى أبوالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، سرا بينى و بينه، فبشرنى بالخلافة، و قال لى: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى؛ ثم انصرفنا. و كنت أجرأ ولد أبى‌عليه؛ فلما خلا ـ المجلس قلت: يا أميرالمؤمنين، و من هذا الرجل الذى أعظمته و أجللته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس، و جلست دونه؛ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!. قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قلت: يا أميرالمؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟!. فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق. والله يا بنى أنه لا حق بمقام رسول الله منى و من الخلق جميعا!. والله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، لأن الملك عقيم!. فلما أراد الرحيل من المدينة الى مكة، أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أميرالمؤمنين: نحن فى ضيقة، و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقمت فى وجهه فقلت: يا أميرالمؤمنين، تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى‌هاشم، و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسة آلاف دينار الى ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر، و قد عظمته و أجللته، مائتى دينار، و أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟!! فقال: اسكت لا أم لك!. فانى لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت [صفحه ۱۸۵] آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه!. و فقر هذا و أهل بيته، أسلم لى ولكم من بسط أيديهم و اغنائهم» [۲۴۶] . و روى سفيان بن نزار الخبر السابق هكذا: «كنت يوما على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمنى التشيع؟. فقال القوم جميعا: لا والله ما نعلم. قال: علمنيه الرشيد. قيل له: و كيف ذلك و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟!. قال: كان يقتلهم عن الملك، لأن الملك عقيم. و لقد حججت معه سنة الى المدينة فتقدم الى حجابه، و قال: لا يدخلن على رجل من أهل المدينة و مكة الا نسب نفسه. و هكذا كان. فكان يصل من المال

خمسة آلاف دينار و ما دونها، على قدر شرف و هجرة الرجل. فأنا ذات يوم واقف، اذ دخل الفضل بن ربيع، فقال: يا أميرالمؤمنين، على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر عليه‌السلام. فأقبل علينا، و نحن قيام على رأسه، و الأمين، و المؤتمن، و سائر القواد، فقال: احتفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه: ائذن له، و لا ينزل الا على بساطى. فدخل، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فقال الرشيد: لا والله الا على بساطى. [صفحه ۱۸۶] فمنعه الحجاب من الترجل، و نظرنا اليه بأجمعنا بالاجلال و الاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار الى البساط، و الحجاب و القواد محدقون به. فنزل، وقام الرشيد فاستقبله الى آخر البساط، و قبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر المجلس، و أجلسه معه فيه؛ و جعل يحدثه و يقبل بوجهه عليه و يسأله عن أحواله. ثم قال له: يا أباالحسن، ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمسمائة. قال: أولاد كلهم؟! قال: لا، أكثرهم موالى وحشم. و أما الولد فلى نيف و ثلاثون، الذكران منهم كذا، و النسوان منهم كذا. قال: فلم لا تزوج النسوان من بنى عمومتهن و أكفائهن؟. قال: اليد تقصر عن ذلك. قال: فما حال الضيعة؟. قال: تعطى فى وقت، و تمنع فى آخر. قال: فهل عليك دين؟. قال: نعم. قال: كم؟. قال: نحو من عشرة آلاف دينار. فقال الرشيد: يابن عم، أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران و النسوان، و تقضى الدين، و تعمر الضياع. [صفحه ۱۸۷] فقال له: وصلتك رحم يابن عم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة. ثم قال، فقام الرشيد لقيامه، و قبل عينيه و وجهه، ثم أقبل على، و على الأمين و المؤتمن فقال: يا عبدالله، و يا محمد، و يا ابراهيم: بين يدى عمكم و سيدكم. خذوا بركابه، و سووا عليه ثيابه، و شيعوه الى منزله. فأقبل على أبوالحسن عليه‌السلام سرا بينى و بينه، فبشرنى بالخلافة و قال لى: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى. فلما خلا المجلس قلت: يا أميرالمؤمنين، من هذا الرجل الذى عظمته و أجللته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه: ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!. قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قلت: يا أميرالمؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟! فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق؛ والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا!. والله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فان الملك عقيم. فلما أراد الرحيل الى مكة، أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار، و قال للفضل بن الربيع، اذهب بهذه الى موسى بن جعفر و قل له: نحن فى ضيق، و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقمت فى صدره فقلت: يا أميرالمؤمنين، تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر الناس خمسة آلاف دينار و ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر مائتى دينار، أخس عطية أعطيتها لمن لا يعرف حسبه و نسبه؟!. قال: اسكت لا أبالك، فانى لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه [صفحه ۱۸۸] أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه. و فقر هذا و أهل بيته، أسلم لى ولكم من بسط أيديهم و أعينهم» [۲۴۷] . و فى هذه الرواية، و الرواية التى سبقتها، خزى واضح فاضح فى تصرفات هذا الخليفة المغتصب الجبار الذى حارب الله و رسوله، و ما جاء به الرسول عن ربه؛ و هو على سنة من سبقه من سلاطين المسلمين، فى التضييق على أهل هذا البيت الكريم صلوات الله و سلامه عليهم. و قد كانت سياسة جميع المتأمرين على رقاب المسلمين بالباطل، تبدأ بسياسة افقار أهل هذا البيت و محاربتهم اقتصاديا، و قد سها عن بال أولئك المتأمرين أن الله تبارك و تعالى قال فى كتابه المجيد:(و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم(۲۱)) [۲۴۸] و تناسى أولئك الأمراء المناصبون لله و رسوله أن الخالق عزوجل قد سخر لأئمة أهل البيت كل شىء، و لم يكن ينقصهم المال، بل كانت عطاياهم تفوق عطايا الملوك. و من العجيب أنهم كانوا يحاربونهم مع أنهم ما طلبوا ملكا و لا رغبوا فى سلطان، و لا أعانوا طالب سلطة، بل كانت وظيفتهم محصورة فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و بقول كلمة الحق فى وجه الباطل الذى كان عليه الحكام و قضاتهم. و أما كذبك يا هارون فقد سمعه منك ابنك المأمون فى حديثك معه. و أما زعمك بأنك لا تأمن الامام أن يضرب وجهك بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه اذا استغنى، فاننا نقول لك: لم تمنعه من ذلك قلة ذات اليد، و لا خلق ليطالب بملك دنيوى. فما هذا منك سوى كذب و افتراء و تبرير [صفحه ۱۸۹] لشنيع فعلك الذى فضحك أمام ولدك الذى - بفضل سوء سلوكك الدينى - لم يكن أصلح منك و الحمدلله، بل لطخ يده بدم أئمة أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه و عليهم، كما لطخت

يدك بقتلهم، و الملك العقيم الذى حرصت عليه قد راح من يدك، و قد حملت وزره على ظهرك، و بؤت بالخسران فى الدار الباقية، و قد علمت الآن أنك قد حدت عن خط الحق و اتبعت الباطل. أما امامنا العظيم عليه‌السلام، فانه كان مشغولا عنك و عن دنياك ببر الفقراء و المحتاجين، يحمل لهم الطعام و المال ليلا، و يوزعه عليهم و أنت تغط فى نومك و قد أتخمك الشيطان غشا و غرورا... و الدنيا عند امامنا هذا صلوات الله و سلامه عليه، لا- تساوى عفطة عنز كما قال جده أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام... و أنت مت بغيظك، و دفن معك عملك الخاسر. و بالمعنى السابق روى الريان بن شبيب أن المأمون قال: «استأذن الناس على الرشيد، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر. فلما نظر اليه الرشيد تحرك و مد بصره و عنقه اليه حتى دخل البيت الذى كان فيه. فلما قرب منه جثا الرشيد على ركبتيه و عانقه، ثم أخذ يسأل عن أحواله، و أبوالحسن يقول: خير، خير. فلما قام عانقه و ودعه. فقلت: يا أميرالمؤمنين، رأيتك عملت بهذا الرجل شيئا ما عملته مع أحد قط!. فمن هذا الرجل؟!. [صفحه ۱۹۰] فقال: يا بنى هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد؛ ان أردت العلم الصحيح فعند هذا. قال المأمون: فعند ذلك انغرس فى قلبى حبهم» [۲۴۹] . أجل، هذا وارث علم النبيين، و عنده العلم الصحيح. فما بالك يا وارث علم الشياطين، تربع على ضلعك، و تبيع آخرتك بأرخص ثمن، و باشباع البطن و الفرج!!! و هذه الرواية - كسابقتيها -، تدل على خليفة يعرف و يحرف... و ليس من يعلم كمن لا يعلم... و ويل لمن لم يعمل بعلمه، فان حسابه عسير!. و عن محمد بن الزبرقان الدامغانى، الشيخ، قال: قال أبوالحسن، موسى بن جعفر، عليه‌السلام: لما أمرهم هارون الرشيد بحملى - أى باعتقاله - دخلت عليه فسلمت، فلم يرد السلام، و رأيته مغضبا. فرمى الى بطومار [۲۵۰] فقال: اقرأه!. فان فيه كلاما فيه علم الله براءتى منه، فيه: ان موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة، ممن يقول بامامته، يدينون الله بذلك، و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أن من لم يوهب - يهب - اليه العشر، و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمة اليهم، [صفحه ۱۹۱] و يفضل الأئمة على جميع الخلق، و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله وطاعة رسوله، فهو كافر، حلال ماله و دمه!. و فيه كلام شناعة مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره ولو بدرهم، و البراءة من السلف و يلعنون عليهم فى صلاتهم. و يزعمون أن من - لم - يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، و من آخر الوقت فلا صلاة له القول الله تبارك و تعالى: (أضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا(۵۹)) [۲۵۱] و يزعمون أنه واد فى جهنم. و الكتاب طويل، و أنا قائم أقرأ، و هو ساكت. فرفع رأسه و قال: قد اكتفيت بما قرأت، تكلم بحجتك بما قرأته. قلت: يا أميرالمؤمنين، والذى بعث محمدا صلى الله عليه و اله و سلم بالنبوة، ما حمل الى قط أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج. لكنا معاشر أبى‌طالب، نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و اله و سلم فى قوله: لو أهدى الى كراع لقبلته، ولو دعيت الى ذراع لأجبت و قد علم أميرالمؤمنين ضيق ما نحن فيه، و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس، فاضطررنا الى قبول الهدية. وكل ذلك مما علمه أميرالمؤمنين. فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أميرالمؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه، عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم؟. فكأنه اغتنمها، فقال: مأذون لك، هاته. فقلت: حدثنى أبى، عن جدى، يرفعه الى النبى صلى الله عليه و اله و سلم، أن الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك. [صفحه ۱۹۲] فأشار بيده الى، ثم قال: أدن... فدنوت، فصافحنى، و جذبنى الى نفسه مليا، ثم فارقنى و قد دمعت عيناه. فقال لى: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، صدقت، و صدق جدك، و صدق النبى صلى الله عليه و اله و سلم، لقد تحرك دمى و اضطربت عروقى، و اعلم أنك لحمى و دمى، و أن الذى حدثتنى به صحيح. و انى أريد أن أسألك عن مسألة، فان أجبتنى أعلم أنك قد صدقتنى، و خليت عنك، و وصلتك و لم أصدق ما قيل فيك. فقلت: ما كان علمه عندى، أجبتك فيه. فقال: لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم: يابن رسول الله، و أنتم ولد على و فاطمة؟!. انما هى وعاء، والولد ينسب الى الأب، لا الأم!. فقلت: ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى من هذه المسألة، فعل. فقال: لست أفعل، أو أجبت. فقلت: فأنا فى أمانك ألا تصيبنى من آفة السلطان شيئا؟. فقال: لك الأمان. قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (و وهبنا له اسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك

نجزى المحسنين (۸۴) و زكريا و يحيى و عيسى) [۲۵۲] فمن أبوعيسى؟. فقال: ليس له أب، انما خلق من كلام الله عزوجل، و روح القدس. [صفحه ۱۹۳] فقلت: انما لحق عيسى بذرارى الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، من قبل مريم؛ و ألحقنا بذرارى الأنبياء من قبل فاطمة عليهاالسلام، و من قبل على عليه‌السلام. فقال: أحسنت يا موسى، زدنى من مثله. فقلت: اجتمعت الأمة، برها و فاجرها، أن حديث النجرانى حين دعاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى المباهلة، لم يكن فى الكساء الا النبى صلى الله عليه و سلم، و على، و فاطمة، و الحسن، و الحسين عليهم‌السلام، فقال الله تبارك و تعالى: (فمن حآجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبنآءكم نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا...) [۲۵۳] فكان تأويل: (أبنآءنا): الحسن و الحسين، (نسآءنا): فاطمة، (و أنفسنا): على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. فقال: أحسنت. ثم قال: أخبرنى عن قولكم: ليس للعم مع ولد الصلب ميراث؟. فقلت: أسألك يا أميرالمؤمنين بحق الله، و بحق رسوله صلى الله عليه و سلم، أن تعفينى من تأويل الآية و كشفها، و هى عند العلماء مستورة. فقال لى: انك ضمنت لى أن تجيب فيما أسألك، و لست أعفيك. فقلت: فجدد لى الأمان. فقال: قد أمنتك. فقلت: ان النبى صلى الله عليه و سلم، لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر. و ان عمى العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر، و انما كان فى عدد الأسارى عند النبى صلى الله عليه و سلم، و جحد أن يكون له الفداء... فأنزل الله تبارك و تعالى على [صفحه ۱۹۴] النبى صلى الله عليه و آله و سلم يخبره بدفين له من ذهب، فبعث عليا عليه‌السلام، فأخرجه من عند أم‌الفضل، و أخبر العباس بما أخبره جبرائيل عن الله تبارك و تعالى، فأذن لعلى و أعطاه علامة الموضع الذى دفن فيه؛ فقال العباس عند ذلك: يابن أخى، ما فاتنى منك أكثر. و أشهد أنك رسول رب العالمين. فلما أحضر على الذهب، فقال العباس: أفقرتنى يابن أخى، فأنزل الله تبارك و تعالى: (يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم و يغفر لكم والله غفور رحيم (۷۰)) [۲۵۴] و قوله: (والذين ءامنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [۲۵۵] ثم قال: (و ان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) [۲۵۶] . فرأيته قد اغتم. ثم قال: أخبرنى من أين قلتم ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله؟!. فقلت: أخبرك يا أميرالمؤمنين بشرط أن لا تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حيا، و عن قريب يعرف الله بيننا و بين من ظلمنا. و هذه المسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أميرالمؤمنين. قال: ولا تيم، و لا عدى، و لا بنوأمية، و لا أحد من آبائنا؟!. قلت: ما سئلت، و لا سئل أبوعبدالله، جعفر بن محمد عنها. قال: الله!. قلت: الله. [صفحه ۱۹۵] قال: فان بلغنى عنك، أو عن أحد من أهل بيتك كشف ما أخبرتنى به، رجعت عما أمنتك به. فقلت: لك على ذلك. فقال: أحب أن تكتب لى كلاما موجزا، له أصول و فروع، يفهم تفسيره، و يكون ذلك سماعك من أبى‌عبدالله عليه‌السلام. فقلت: نعم، و على عينى، يا أميرالمؤمنين. قال: فاذا فرغت فارفع حوائجك. قال [الامام عليه‌السلام]: و وكل بى من يحفظنى، و بعث الى فى كل يوم مائدة سرية، فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الدنيا أمران: أمر لا اختلاف فيه، و هو اجماع الأمة على الضرورة التى يضطرون اليها، و أخبار المجمع عليها، المعروض عليها كل شبهة، و المستنبط منها على كل حادثة. و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيله استيضاح أهل الحجة عليه. فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها والاقرار والديانة بها. و ما لم تثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، و يسع خاص الأمة و عامها الشك فيه و الانكار له. كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، الى أرش الخدش فما [صفحه ۱۹۶] دونه. فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عنك ضوؤه نفيته. و لا قوة الا بالله، و حسبنا الله، و نعم الوكيل. فأخبرت الموكل بى أنى قد فرغت من حاجته. فأخبره. فخرج. و عرضت عليه، فقال: أحسنت، هو كلام موجز جامع، فارفع حوائجك يا موسى. فقلت: يا أميرالمؤمنين، أول حاجتى اليك أن تأذن لى فى الانصراف الى أهلى، فانى تركتهم باكين آيسين من أن يرونى. فقال: مأذون لك. ازدد. فقال: يبقى الله لنا أميرالمؤمنين معاشر بنى‌عمه. فقال: ازدد. فقلت: على عيال كثير، و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أميرالؤمنين و عادته. فأمر لى بمائة

ألف درهم، و كسوة، و حملى و ردنى الى أهلى مكرما» [۲۵۷] . و هكذا يرى قارئى الكريم أن هذا الخليفة لم ينقص فهما و لا علما بمركز الامام الربانى، و لا- بكونه الامام الحق، و الحجة على الخلق؛ ولكن لا ينقضى العجب من أنه كان يحرجه فى كل سؤال يلقيه عليه، و يتعنت فى [صفحه ۱۹۷] أسئلته و يضايقه مضايقة مفتعلة ليأخذ عليه جوابا لا يعجبه فينتقم منه!. و لماذا هذا يا خليفة الزمان؟. نعم، لماذا لا- يصفو قلبك لامام منصب من الله، فتقربه و تدنيه، و تجعله مستشارك الأمين، و المفتى لك بالحق و بشريعة سيد المرسلين، و حينئذ يصفو قلبه عليك، و يدعو لك بالتوفيق، و يكون مرجعك فى أمور دنياك و دينك؟!. أجل، لماذا تبعد ابن‌عم لك صادق أمين، و تقرب التركى و الديلم، و تسلك مسلك الظلمة الجائرين الخارجين من ربقة الدين، المناصبين العداء لما ينزل من رب العالمين؟!. من العار الشنيع على الدين أن تتسمى بأميرالمؤمنين، و أن تكون خليفة للمسلمين، ما زلت تفعل و تفعل مع امام الهدى و الحجة على الورى. أما فى تحف العقول، فورد ذكر المجلس هكذا: «دخل على الرشيد و قد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده. فأعطاه طومارا طويلا- فيه مذاهب و شنعة نسبها الى شيعته. فقرأه، ثم قال: يا أميرالمؤمنين، نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا، و ربنا غفور ستور، أبى أن يكشف أسرار عباده الا فى وقت محاسبته (يوم لا ينفع مال و لا بنون (۸۸) الا- من أتى الله بقلب سليم (۸۹)) [۲۵۸] . ثم قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن على، عن النبى صلوات الله عليهم: الرحم اذا مست الرحم اضطربت، ثم سكنت. فان رأى أميرالمؤمنين أن تمس رحمى رحمه و يصافحنى فعل. [صفحه ۱۹۸] فتحول عند ذلك عن سريره، و مد يده الى موسى عليه‌السلام فأخذ بيمينه، ثم ضمه الى صدره فاعتنقه و أقعده عن يمينه و قال: أشهد أنك صادق، و أبوك صادق، و جدك صادق، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صادق!. و لقد دخلت و أنا أشد الناس عليك حنقا و غضبا لما رقى الى فيك. فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتنى سرى عنى، و تحول غضبى عليك رضى. و سكت ساعة، ثم قال له: أريد أن أسألك عن العباس و على، بم صار على أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من العباس، و العباس عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صنو أبيه؟!. فقال له موسى بن جعفر عليه‌السلام: اعفنى. قال: والله لا- أعفيك، فأجبنى. قال: ان لم تعفنى فأمنى. قال: آمنتك. قال موسى عليه‌السلام: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يورث من قدر على الهجرة و لم يهاجر. ان أباك العباس آمن و لم يهاجر. و ان عليا عليه‌السلام آمن و هاجر، و قال الله: (و الذين ءامنوا و لم يهاجروا و ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا). [۲۵۹] . فالتمع لون الرشيد و تغير، و قال: مالكم لا تنسبون الى على و هو أبوكم، و تنسبون الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو جدكم؟!. فقال موسى عليه‌السلام: ان الله نسب المسيح عيسى بن مريم عليه‌السلام الى خليله ابراهيم عليه‌السلام بأمه مريم البكر البتول التى لم يمسسها بشر بقوله: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى [صفحه ۱۹۹] المحسنين (۸۴) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين (۸۵)... ([۲۶۰] فنسبه بأمه وحدها الى خليله ابراهيم عليه‌السلام، كما نسب داود، و سليمان، و أيوب، و موسى، و هارون عليهم‌السلام بآبائهم و أمهاتهم، فضيلة لعيسى عليه‌السلام، و منزلة رفيعة بأمه وحدها؛ وذلك قوله فى قصة مريم عليهاالسلام: (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين (۴۲)) [۲۶۱] بالمسيح من غير بشر. و كذلك اصطفى ربنا فاطمة عليهاالسلام، و طهرها و فضلها على نساء العالمين بالحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة. فقال له هارون: - و قد اضطرب و ساءه ما سمع -: من أين قلتم: الانسان يدخله الفساد من قبل النساء، و من قبل الآباء، لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله؟!. فقال موسى عليه‌السلام: هذه مسألة ما سألها أحد من السلاطين غيرك - يا أميرالمؤمنين - و لا تيم، و لا عدى، و لا بنوأمية، و لا سئل عنها أحد من آبائى؛ فلا تكشفنى عنها. قال: فان بلغنى عنك كشف هذا، رجعت عما آمنتك. فقال موسى عليه‌السلام: لك ذلك. قال: فان الزندقة قد كثرت فى الاسلام، و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا، فى الأخيار هم المنسوبون اليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟!. فقال عليه‌السلام: الزنديق هو الراد على الله و رسوله. و هم الذين يحادون الله و رسوله، قال الله: (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الأخر يوآدون من [صفحه ۲۰۰] حاد الله و رسوله و لو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم... آخر آخر الآية) [۲۶۲] و هم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرنى عن أول من ألحد و تزندق. فقال موسى

عليه‌السلام: أول من ألحد و تزندق فى السماء ابليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفى الله و نجيه آدم عليه‌السلام، فقال اللعين: (أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقته من طين (۱۲)) [۲۶۳] فعتا عن أمر ربه و ألحد، فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة. فقال: و لا بليس ذريهٔ؟!. فقال عليه‌السلام: نعم، ألم تسمع الى قول الله: (و اذ قلنا للملائكهٔ اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (۵۰) ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا (۵۱) [۲۶۴] لأنهم يضلون ذريهٔ آدم يزخارفهم و كذبهم، و يشهدون أن لا اله الا الله كما وصفهم الله فى قوله: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون (۲۵)) [۲۶۵] أى أنهم لا يقولون ذلك الا تلقينا، و تأديبا، و تسميهٔ و من لم يعلم، و ان شهد، كان شاكا حاسدا معاندا، و لذلك قالت العرب: من جهل أمرا عاداه، و من قصر عنه عابه و ألحد فيه، لأنه جاهل، غير عالم» [۲۶۶] . [صفحه ۲۰۱] و اذا لم نقف قليلا مع ما جرى فى هذا المجلس، لا نكون قد أنصفنا حقيقهٔ البحث و التحليل، لأنه قد جرت فيه محاورهٔ، بل محاجهٔ هامهٔ للغايهٔ؛ و قد ظهر على أثر ذلك بعض الحقائق التى تستحق الوقوف. فمن ذلك أن الخليفهٔ على المسلمين، لم يتأدب بأدب الاسلام، اذ لم يرد التحيهٔ على الامام عندما دخل و سلم عليه، مع أن الله سبحانه و تعالى أمر برد التحيهٔ كأقل الواجب فقال عز من قائل:(و اذا حييتم بتحيهٔ فحيوا بأحسن منها أو ردوها...) [۲۶۷] و قد أمر بذلك أمرا و جوبيا... لم يسمع به خليفهٔ المسلمين!!! فاضطر الامام عليه‌السلام لا يراد حديث الرحم اذا مست الرحم. و منها – أيضا – مفاجأته للامام بقوله: يا موسى بن جعفر، خليفتان يجبى اليهما الخراج؟!. و منها دموع التمساح التى انحدرت من عينى هارون... أو قارون. و مثلها هجمته على الامام ليحتضنه و يثبت أن عرق القرابهٔ قد تحرك و أصابته رقهٔ الممثلين على خشبهٔ المسرح!. و كذلك أسئلهٔ التعجيز التى اختارها. و هى ان دلت فانما تدل على اللؤم الحاقد، لأنها كانت منتقاهٔ لمضايقهٔ الامام عليه‌السلام، فهى عمليهٔ احراج للامام، و اخراج للخليفهٔ... جاءت فاشلهٔ و الحمدلله، اذ نسى الخليفهٔ أنه بين يدى امام انتدبته السماء، فلا يرتج عليه، و لا يتلعثم و لا يصعب عليه جواب. و من ذلك – أخيرا – أن امامنا العظيم سلام الله عليه، قد أذل كبرياء هذا القارون المتربب على الناس، المتأله عليهم بقرابته من [صفحه ۲۰۲] رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فبين للناس أنه أبعد منه عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى النسب و فى الحق.... ثم كشف عن جهل الخليفهٔ بالقرآن و بالايمان، و عن بطلان دعواه و ادعاءاته. ثم يلاحظ أن الخليفهٔ قد تنقل مع امامنا عليه‌السلام بين جملهٔ مواضيع هامهٔ للغايهٔ، و أنه كان يذعن لقول الامام البليغ فى كل مسألهٔ، ثم يقفز الى مسألهٔ ثانيهٔ مشابههٔ... و سلم بكل جواب، ثم ختم ذلك باعترافه الذى أفضى به لولده المأمون، الذى لم يكن مأمونا على أهل هذا البيت الذى طهره الله تعالى فى كتابه العزيز. ... أفأنت هارون الرشيد كما لقبت نفسك، أم أنت قارون العنيد كما هى حقيقتك و واقعك؟!. لقد غشك فى دنياك أنك أثناء تربعك على العرش كنت تقول للغمامهٔ: أمطرى أنى شئت فان خراجك سيعود الى... ثم نسيت أن لك موقفا يوم الحساب تسأل فيه عما أسرفت فى حياتك!. ذلك أنك لم تكن من المؤمنين بالموقف و بالحساب، و اذا ادعيت أنك مؤمن بذلك، فنحن نحكم بسفهك حين ترضى بلذهٔ زائلهٔ، و ترضى – أيضا – بالخلود فى العذاب و تكون من (أولئك الذين اشتروا الحيوهٔ الدنيا بالأخرهٔ فلا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينصرون (۸۶)) [۲۶۸] . فلم تكن رشيدا بالحقيقهٔ بمقدار ما كنت عنيدا، و لم يكن رأيك سديدا، بل كنت – كأسلافك – جبارا عنيدا. و الشىء الأكيد أن هذا الخليفهٔ الغافل عما يراد به، كان ذكيا، ولكنه استثمر ذكاءه لتأثيل ملك دنيوى، و غابت عن ذهنه آخرته باعها بدار الغرور، [صفحه ۲۰۳] و لم يحمل اليها الا الأوزار و الآثام... مع أنه لم يكن غبيا قطعا، و لا فاته العلم بأن الامام سفير من ربه الى خلقه، و لا خفيت عليه امامته و جدارته، ولكن حب التسلط على الرقاب ألقى هذا الحبل فى عنقه، ليكون فى الآخرهٔ سلسلهٔ ذرعها سبعون ذراعا... فلا شك أن جرم هذا الخليفهٔ مزدوج لأن مجالسه مع الامام قد سجلها عليه التاريخ، و ظهرت فيها معرفته بالحق معرفهٔ تامهٔ، و اتضح حربه للحق اتضاحا أتم، اذا استغرقت الدنيا جميع تفكيره و أنسته أن الامام الذى تقلب فى سجونه أربعهٔ أعوام، سيكون جزاؤه هو – بمقابل ذلك – أن يتقلب فى عذاب الله الشديد أحقابا... ولنتصور الفرق بين هذا الخليفهٔ الظالم للامام الكاظم عليه‌السلام، و بين عفو الامام عنه فى مواطن القدرهٔ عليه – مع قدرهٔ الامام عليه

فى كل لحظة باذن الله - أقول: لتتصور الفرق العظيم نعرض أمام ناظريك الرواية التالية: فقد قيل:«و لما أمر هارون موسى بن جعفر عليه‌السلام أن يحمل اليه - من البصرة الى بغداد بعد أن رفض الوالى أن يقتله - أدخل عليه و على بن يقطين على رأسه، متوكىء على سيفه، فجعل يلاحظ موسى عليه‌السلام ليأمره فيضرب به هارون - لأن ابن‌يقطين متشيع متشدد-. ففطن هارون، فقال: قد رأيت ذلك. فقال - ابن‌يقطين -: يا أميرالمؤمنين، سللت من سيفى شبرا رجاء أن تأمرنى فيه بأمرك. فنجا - ابن‌يقطين - منه بهذه المقالة» [۲۶۹] . [صفحه ۲۰۴] فلو أن الامام عليه‌السلام أشار لعلى بن يقطين ليغتال الرشيد، لكان خلط لحمه بدمه. ولكن ما أبعد الامام عن الغدر، و هو أمين الله فى أرضه؟!. و على بن يقطين هو من هو فى تشيعه و حبه للامام، و فى اخلاصه و ولائه لجميع أئمة هذا البيت المطهر عليهم‌السلام. و قد دفعه ذلك الولاء الى أن يطمع فى جز عنق هارون الرشيد الذى يرعب امامه مرة بعد مرة، و لم يأسف لوظيفته و لا للوزارة و المنصب بعد أن يطهر سيفه بدم هذا الغاصب الناصب!. و قد خلصه الله سبحانه و تعالى حين أطلق لسانه بأن قال للخليفة لما عرف أنه أراد قتله: سللت من سيفى شبرا رجاء أن تأمرنى فيه بأمرك. يعنى أنه قال عكس ما أضمر فأبقى على نفسه و نجا من فتك الخليفة. ولكننا نؤاخذ على بن يقطين لأنه نسى أن الأئمة عليهم‌السلام لا يغدرون بخصومهم، و لا يهتمون بشؤون الدنيا التى تشغل غيرهم بسلطانها الذاهب كما تذهب الشمس مهما طال نهار الصيف. «و فى كتاب الأنوار قال العامرى: ان هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر جارية حصيفة لها جمال و رضاءة - أى نظيفة، مشرقة الوجه، بالغة الحسن - لتخدمه فى السجن. فقال - الامام عليه‌السلام -: قل له: (بل أنتم بهديتكم تفرحون (۳۶)) [۲۷۰] لا حاجة لى فى هذه، و لا فى أمثالها. قال: فاستشاط هارون غضبا، و قال: ارجع اليه، و قل له: ليس برضاك حبسناك، و لا برضاك خدمناك. و اترك الجارية عنده و انصرف. [صفحه ۲۰۵] قال: فمضى و رجع. ثم قام هارون من مجلسه، و أنفذ الخادم اليه ليتفحص له عن حالها. فرآها ساجدة لربها، لا ترفع رأسها، تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون الرشيد: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره!. على بها. فأتى بها و هى ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها!. فقال: ما شأنك؟!. قالت: شأنى الشأن البديع!. كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره. فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و بقدسه، قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟. قال: و ما حاجتى اليك؟!. قلت: انى أدخلت اليك لحوائجك. قال: فما بال هؤلاء؟!. قالت: فالتفت فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظرى، و لا أولها من آخرها. فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديباج، عليها و صفاء و وصائف و خدام، لم أر مثل وجوههم حسنا، و لا مثل لباسهم لباسا، عليهم الحرير، الأخضر، و الأكاليل، والدر، و الياقوت، و فى أيديهم الأباريق و المناديل، و من كل الطعام!. فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت. قال هارون الرشيد: يا خبيثه لعلك سجدت فنمت، فرأيت هذا فى منامك. قالت: لا والله يا سيدى، الا قبل سجودى. رأيت، فسجدت من أجل ذلك. [صفحه ۲۰۶] فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة اليك، فلا يسمع هذا منها أحد. فأقبلت فى الصلاة. فاذا قيل لها فى ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح. فسئلت عن قولها؟. قالت: انى لما عاينت من الأمر، نادتنى الجوارى: يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه، فنحن له دونك!. فما زالت كذلك حتى ماتت؛ و ذلك قبل موسى بأيام يسيرة» [۲۷۱] . و لا يبعد أن يكون الخليفة قد أمر بأن يدس لها السم فى الطعام. فالخليفة الذى يدعى أنه مسلم، يقول لمعاجز السماء: هذا سحر مفترى!. هو يعترف بأن الامام امام حق مرارا و تكرارا، و أمام الغريب من أصحابه، و القريب من أولاده، ثم يتهمه بالسحر!. فلماذا هذا؟!. انه من (الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا...) [۲۷۲] من جهة، ثم ثبت على الكفر. و هو يفعل ذلك ليقول الناس بقوله، و يشتهر عند النصاب أن الامام ساحر... فيتهم بالسحر كما اتهم جده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالسحر من قبل الكفرة و المشركين، مع علمهم بنبوته، ولكن لتشتهر هذه الصفة و تمشى على ألسنة الناس. فما باله - و هو يعتبر الدين خرافة، و المعجزة سحرا - ما باله يجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و يحكم باسم دينه؟!. [صفحه ۲۰۷] لقد اتبع قول من سبقه فى النبى: (اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا(۴۷)) [۲۷۳] فما باله هو و الكافرون؟!. (أتواصوا به...) [۲۷۴] بهذا القول الذى قابل الظالمون به كل نبوة... ان هذه الوصيفة قد أبانت شيئا من أسرار أنباء هذا البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؛ و أبانته بعد أن رأته رأى العين،

و آمنت به، و أيقنت بعظمة الامام عليه‌السلام، و برفيع منزلته عند خالقه... فكفر الخليفة بقولها... و سمى ما رأته سحرا. فسحقا لخلافة اسلامية ترى معاجز السماء سحرا بسحر!. و تعسا له حين يأمر خادمه بأن لا يسمع قولها أحد... (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون (۳۲)) [۲۷۵] . قال الفضل بن الربيع، و رجل آخر - لم يذكر اسمه -: «حج هارون الرشيد، و ابتدا بالطواف و منعت العامة من ذلك لينفرد وحده. فبينما هو كذلك اذ ابتدر أعرابى البيت، و جعل يطوف معه. و قال الحجاب: تنح يا هذا من وجه الخليفة. فانتهرهم الأعرابى و قال: ان الله ساوى بين الناس فى هذا الموضع فقال: (سوآء العاكف فيه و الباد...) [۲۷۶] . [صفحه ۲۰۸] فأمر الحاجب بالكف عنه. فلما طاف الرشيد، طاف الأعرابى أمامه؛ فنهض الى الحجر الأسود ليقبله، فسبقه الأعرابى و التثمه. ثم صار الرشيد الى المقام ليصلى فيه، فصلى الأعرابى أمامه. فلما خرج الرشيد من صلاته استدعى الأعرابى؛ فقال الحجاب: أجب أميرالمؤمنين. فقال: ما لى اليه حاجة فأقوم اليه. بل ان كانت الحاجة له، فهو بالقيام الى أولى. قال - أى الرشيد -: صدق. فمشى اليه، و سلم عليه، فرد عليه‌السلام. فقال هارون الرشيد: أجلس يا أعرابى؟. فقال: ما الموضع لى فتستأذننى فيه بالجلوس. انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت أن تجلس فاجلس، و ان أحببت أن تنصرف انصرف. فجلس هارون و قال: ويحك يا أعرابى، مثلك من يزاحم الملوك؟!. قال: نعم، و فى مستمع. قال: فانى سائلك، فان عجزت آذيتك. قال: سؤالك هذا، سؤال متعلم، أو سؤال متعنت؟!. قال: بل متعلم. قال: اجلس مكان السائل من المسؤول، وسل. و أنت مسؤول. فقال - أى الرشيد -: أخبرنى ما فرضك؟. [صفحه ۲۰۹] قال: ان الفرض، رحمك الله، واحد، و خمسة، و سبعة عشر، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاثة و خمسون على سبعة عشر، و فى اثنى عشر واحد، و فى أربعين واحد. قال: فضحك الرشيد و قال: ويحك، أسألك عن فرضك و أنت تعد على الحساب؟!. قال: أما علمت أن الدين كله حساب؟!. و لو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا. ثم قرأ: (و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين (۴۷)) [۲۷۷] . قال: فبين لى ما قلت، و الا أمرت بقتلك بين الصفا و المروة. فقال الحاجب: تهبه لله، و لهذا المقام. قال: فضحك الأعرابى من قوله. فقال الرشيد: مم ضحكت يا أعرابى؟. فقال: تعجبا منكما، اذ لا أدرى من الأجهل منكما: الذى يستوهب أجلا قد حضر، أو الذى استعجل أجلا لم يحضر؟!. فقال الرشيد: فسر ما قلت. قال: أما قولى: الفرض واحد، فدين الاسلام كله واحد. و عليه خمس صلوات فى سبع عشرة ركعة. و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسبيحة. و أما قولى: من اثنى عشر واحد، فصيام شهر رمضان، من اثنى عشر شهرا. [صفحه ۲۱۰] و أما قولى: من الأربعين واحد، من ملك أربعين دينارا، أوجب الله عليه دينارا. و أما قولى: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتى درهم؛ أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولى: فمن الدهر كله واحد، فحجة الاسلام. و أما قولى: من واحد واحد، فمن أهرق دما فى غير حق، وجب اهراق دمه. قال الله تعالى: (النفس بالنفس...) [۲۷۸] . فقال الرشيد: لله درك!. و أعطاه بدرة. فقال: بم أستوجب منك هذه البدرة يا هارون؟. بالكلام أو بالمسألة؟. قال: بلا بالكلام. قال: فانى سائلك عن مسألة، فان أنت أتيت بها، كانت البدرة لك، تصدق بها فى هذا الموضع الشريف. فان لم تجبنى عنها، أضفت الى البدرة بدرة أخرى، لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى. فأمر بايراد أخرى، و قال: سل عما بدالك. فقال: أخبرنى عن الخنفساء، تزق، أم ترضع ولدها؟!. فخرد هارون - أى طال سكوته - و قال: ويحك يا أعرابى، مثلى من يسأل عن هذه المسألة؟. فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، يقول: من ولى أقواما وهب من العقل كعقولهم. و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شىء [صفحه ۲۱۱] من أمر دينك و من الفرائض، الا و أجبت عنها. فهل عندك له جواب؟!. قال هارون: رحمك الله، لا. فبين لى ما قلته و خذ البدرتين. فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض، خلق دبابات الأرض من غير فرث و لا دم؛ خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه. فاذا فارق الجنين أمه، لم تزقه، و لم ترضعه، و كان عيشها من التراب. فقال هارون: والله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة. و أخذ الأعرابى البدرتين و خرج. فتبعه بعض الناس و سأله عن اسمه، فاذا هو موسى بن جعفر بن محمد، عليهم‌السلام. و أخبر هارون بذلك، فقال: والله قد ركنت أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة!» [۲۷۹] . فيابن الحلال الذى يعرف الورقة و شجرتها!. ما بالك تريد أن تعرى هذه الشجرة من ورقها؟!. ولكن ثق أنها شجرة

أصلها ثابت و فرعها فى السماء. و هى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها. و حصرمة الملك أعمت عينك، و أعمت بصيرتك. ... و هذا الأعرابى العظيم يزاحم الملوك و يلوى أعناقها!. و مذ زاحمته فى اغتصاب حقه، بؤت بسخط الله و رسوله، و ستتبوأ المقعد الذى يليق بك فى الآخرة. [صفحه ۲۱۲] قال على بن حمزة: «كان يتقدم الرشيد الى خدمه اذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه!. فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبة و الزمع. - أى الدهشة و الرهبة -. فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب، و جعل له وجها مثل موسى بن جعفر، و كانوا اذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين، فكانوا يفعلون ذلك أبدا. فلما كان فى بعض الأيام، جمعهم فى الموضع و هم سكارى، و أخرج سيدى اليهم؛ فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة. فلما علم منهم ما يريدون، كلمهم بالخزرية و التركية، فرموا من أيديهم السكاكين، و وثبوا الى قدميه فقبلوهما، و تضرعوا اليه، و تبعوه الى أن شيعوه الى المنزل الذى كان ينزل فيه. فسألهم الترجمان عن حالهم، فقالوا: ان هذا الرجل يصير الينا فى كل عام، فيقضى أحكامنا، و يرضى بعضنا من بعض، و نستسقى به اذا قحط بلدنا، و اذا نزلت بها نازلة فزعنا اليه. فعاهدهم أن لا يأمرهم بذلك، فرجعوا» [۲۸۰] . فلماذا هذا الكيد لبنى المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم؟. لم يفعل مثله مشركو قريش، و لا كفار الأرض يا صانع التمثال!. [صفحه ۲۱۳] هل صدقت نفسك الأمارة بالسوء حين سولت لك هذا التمثال الخشبى لتحارب به ابن‌النبى؟!. بل لتحارب به مشيئة الرب العلى. لا بد أنك صدقتها، كما صدقت المتزلفين و الكذابين حين سموك أميرالمؤمنين، و أنت فى قصر تفوح منه روائح البغى و الجور، و الفسق و الفجور، و جميع الموبقات التى حاربها الرسول و رب الرسول. ان الوقت الذى صرفته بالتفكير و بصنع التمثال، كان يغنيك عنه اقامة حد من حدود الشرع ترضى به الله عز اسمه و ترضى به الامام الذى تحاربه. و ستحمل وزر ذلك و تبعته الثقيلة الى يوم القيامة، و ستتحمل ذلك الى جانب التبعات الأخرى الكبرى، لأن ذنوبك كلها كبائر: بدءا من جلوسك على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بغير حق، و انتهاء بالجرائم النكراء التى كانت ترتكب داخل قصرك و خارجه فى أنحاء البلاد، و بأمرك وحدك... هذا، و قد كان هذا الخليفة الجبار يعتقل الامام و يشرده عن أهله و دياره ظلما و عدوانا كما رأينا، فى حين كان الامام عليه‌السلام يقضى حوائج المحتاجين من العباسيين، و يمشى فى مصالح المضطرين منهم؛ فقد روى أن محمد بن سليمان قال: «لما حمل سيدى موسى بن جعفر عليه‌السلام الى هارون الرشيد، جاء اليه هشام بن ابراهيم العباسى و قال له: يا سيدى، تركب الى الفضل بن يونس تسأله أن يروج أمرى. - ذلك أنه يحمل صكا عليه بدين له عنده -. فركب اليه أبوالحسن عليه‌السلام، فدخل حاجبه فقال: يا سيدى، أبوالحسن، موسى عليه‌السلام، بالباب. فقال: ان كنت صادقا، فأنت حر، ولك كذا و كذا. [صفحه ۲۱۴] فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو، حتى خرج اليه فوقع على قدميه يقبلهما؛ ثم سأله أن يدخل. فدخل، فقال له: اقض حاجة هشام بن ابراهيم. فقضاها؛ و طلب الى الامام عليه‌السلام أن يكرمه بالغداء عنده، فتغدى عنده» [۲۸۱] . فهو عليه‌السلام يحسن لبنى عمه العباس، و يصل بذلك رحمهم، و هم يسيئون اليه، و يقطعون به رحم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و لذلك قطع الله نسلهم عن وجه الأرض، و كثر نسله فملأ الدنيا فلا تجد فيها الا سيدا موسويا، و الحمدلله. ... أما خليفة الزمان، فقد كان يتلهى مع الامام بأسئلة تافهة أحيانا ليغطى على جوهر حبسه و تشريده. فاستمع الى ما رواه هانى بن محمد بن محمود العبدى، عن أبيه باسناده، حيث قال: «ان موسى بن جعفر عليه‌السلام، دخل على الرشيد، فقال له الرشيد: يابن رسول الله، أخبرنى عن الطبائع الأربع. فقال موسى عليه‌السلام: أما الريح فانه ملك يدارى. و أما الدم فانه عبد غارم، و ربما قتل العبد مولاه. و أما البلغم فانه خصم جدل، ان سدد من جانب انفتح من جانب آخر. و أما المرة، فانها أرض اذا اهتزت رجفت بما فوقها. فقال هارون: يابن رسول الله، تنفق على الناس من كنوز الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و اله و سلم» [۲۸۲] . [صفحه ۲۱۵] و قارئى الكريم، و أنا، نرى أن الامام عليه‌السلام يرمز فى تعريفه للطبائع الأربع الى شىء خفى علينا. ولكن ذلك الشىء الذى عناه لم يخف على الرشيد قطعا... فلربما كان قد أجرى له ذلك التحليل الرمزى ليبين له أنه ربما قتل العبد مولاه!. أو أنه عنى غير ذلك. فالمهم أن الرشيد فهم ما أراد الامام. ولكن الا هم هو أن نفهم نحن لماذا كان الرشيد يحور و يدور على أسئلة كهذه، و لا يسأل الامام عن أشياء جوهرية لها مساس بحكمه الظالم؟!. و بأسباب حبس الامام و وضعه فى قفص الاتهام دون ذنب أو جرم؟!. «و روى

الشريف المرتضى فى «الغرر» عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، باسناده عن أيوب بن الحسين الهاشمى، أنه حضر باب الرشيد رجل يقال له: نفيع الأنصارى، و حضر موسى بن جعفر على حمار له، فتلقاه الحاجب بالاكرام، و عجل له بالاذن. فسأل نفيع عبدالعزيز بن عمر: من هذا الشيخ؟. قال: شيخ آل أبى‌طالب، شيخ آل محمد؛ هذا موسى بن جعفر. قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم - أى العباسيين - يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير. أما ان خرج لأسوأه. فقال عبدالعزيز: لا تفعل: فان هولاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد فى الخطاب، الا و سموه فى الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر. قال: و خرج موسى، و أخذ نفيع بلجام حماره و قال: من أنت يا هذا؟!. قال: يا هذا، ان كنت تريد النسب أنا ابن‌محمد حبيب الله، ابن [صفحه ۲۱۶] اسماعيل ذبيح الله، ابن‌ابراهيم خليل الله. و ان كنت تريد البلد، فهو الذى فرض الله على المسلمين، ان كنت منهم، الحج اليه. و ان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضى مشركو قومى مسلمى قومك أكفاءهم حتى قالوا: يا محمد، أخرج الينا أكفاءنا من قريش!. و ان كنت تريد الصيت والاسم، فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا فى الصلوات المفروضة، تقول: اللهم صل على محمد و آل محمد، فنحن آل محمد. خل عن الحمار. فخلى عنه ويده ترقعد، و انصرف مخزيا. فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك؟!» [۲۸۳] . و نعيما يا نفيع، و ما نفعك غرورك!. بل نعيما يا ضرير، يا أعمى البصر و البصيرة... ورثاء لسوء حالك بعد أن أردت الاساءة الى الامام عليه‌السلام، فأيبس يدك على لجام حماره. يا حمارا!. و سحقا لأمثالك من أهل العناد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب... و من تعرض لما لا يعنيه، أصيب بما لا يرضيه... يا نفيع... يا وضيع!. قال محمد بن على بن ماجيلويه: [صفحه ۲۱۷] «لما حبس هارون الكاظم عليه‌السلام، جن عليه الليل، فجدد موسى طهوره فاستقبل بوجهه القبلة، و صلى أربع ركعات، ثم دعا فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون، و خلصنى من يده يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم، و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصنى من يد هارون الرشيد. قال: فرأى هارون رجلا أسود بيده سيف قد سله، واقفا على رأس هارون و هو يقول: يا هارون، أطلق عن موسى بن جعفر، و الا ضربت علاوتك - أى عنقك - بسيفى هذا!. فخاف من هيبته ثم دعا بحاجبه. فجاء الحاجب فقال له: اذهب الى السجن، و أطلق موسى بن جعفر». [۲۸۴] . «و فى رواية عن الفضل بن الربيع، أنه قال: سر الى حبسنا، و أخرج موسى بن جعفر، وادفع اليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاث مراكب. و خيره: اما المقام معنا، أو الرحيل الى أى البلاد أحب. فلما عرض الخلع عليه أبى أن يقبلها». [۲۸۵] . و فى رواية عن على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال فى نهايتها: «فخرج الحاجب، فقرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن، فقال: من ذا؟!. [صفحه ۲۱۸] قال: ان الخليفة يدعو موسى بن جعفر، فأخرجه من سجنك، و أطلق عنه. فصاح السجان: يا موسى، ان الخليفة يدعوك. فقام موسى مذعورا فزعا و هو يقول: لا يدعونى فى جوف هذا الليل الا لشر يريده بى. فجاء الى هارون، فقال: سلام على هارون. فرد عليه‌السلام، ثم قال له: ناشدتك الله، هل دعوت فى جوف هذا الليل بدعوات؟. فقال: نعم. قال: و ما هن؟!. فذكر له ما فعل و ما دعا. فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك. ثم دعا بخلع، فخلع عليه ثلاثا، و حمله على فرسه و أكرمه. و بقى عند هارون كريما، شريفا، يدخل عليه فى كل خميس، الى أن حبسه الثانية، و توفى فى حبسه» [۲۸۶] . و ما كان الامام عليه‌السلام، ليفعل ذلك من الدعاء بالخلاص، الا ليعرف خليفة الزمان المزيف، أنه اذا دعا الله استجاب له، و أنه لم يدع على الخليفة مطلقا، ليستكمل مدته من الظلم و الجور الذى هو عليه؛ و كذلك ليعرفنا - نحن أيضا - أنه يستطيع أن ينجو فى كل لحظة من خطر هؤلاء الظلمة، و أن يزيلهم عن مراتبهم. ولكنه عليه‌السلام مأمور بالصبر كآبائه صلوات الله عليهم، و سكوته ينجيه ردحا من الزمن يقول فيه كلمة الحق بين الناس، فى مجالس [صفحه ۲۱۹] الأمراء، و فى قصورهم كما فى سجونهم، ليلقى الحجة عليهم و على أتباعهم. و هو يعمل بموجب الميثاق الذى بيده من جده سيد المرسلين و خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته... فالامام مرصود لأمر خاص من الله تبارك و تعالى، و هو لا يحيد عن الخط المرسوم له قيد شعرة، فاذا انتهى ما هو مأمور به فى عهد جده صلى الله عليه و اله و سلم ينتهى أمره و يلحق بآبائه الطاهرين عليهم‌السلام. و قال المسعودى فى (مروج الذهب) تحت هذا العنوان: «رؤيا الرشيد يؤمر بالتخلية عن موسى بن

جعفر - حين كان فى حبسه -: و ذكر عبدالله بن مالك الخزاعى - و كان على دار الرشيد و شرطته - قال: أتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قط، فانتزعنى من موضعى، و منعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك منه. فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى، فأذن لى فى الدخول عليه. فدخلت، فوجدته قاعدا على فراشه، فسلمت. فسكت ساعة، فطار عقلى و تضاعف الجزع على، ثم قال لى: يا عبدالله، أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟. قلت: لا والله يا أميرالمؤمنين. قال: انى رأيت الساعة فى منامى كأن جيشا قد أتانى و معه حربة، فقال لى: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحرتك بهذه الحربة. [صفحه ۲۲۰] فاذهب، فخل عنه. فقلت: يا أميرالمؤمنين، أطلق موسى بن جعفر؟!. ثلاثا. قال: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر؛ و أعطه ثلاثين ألف درهم، و قل له: ان أحببت المقام قبلنا، فلك عندى ما تحب، و ان أحببت المضى - الانصراف - الى المدينة، فالاذن فى ذلك اليك. قال - عبدالله بن مالك الخزاعى -: فمضيت الى الحبس لأخرجه، فلما رآنى موسى و ثب الى قائما، و ظن أنى قد أمرت فيه بمكروه. فقلت: لا- تخف، و قد أمرنى أميرالمؤمنين باطلاقك، و أن أدفع لك ثلاثين ألف درهم. و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و ان أحببت الانصراف الى المدينة فالأمر فى ذلك مطلق اليك. و أعطيته الثلاثين ألف درهم، و خليت سبيه، و قلت: لقد رأيت فى أمرك عجبا. قال: فانى أخبرك. بينما أنا نائم اذ أتانى النبى صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا موسى، حبست مظلوما، فقل هذه الكلمات: فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس.فقلت: بأبى و أمى، ما أقول؟. فقال: قل: يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسى العظام و منشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى، و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون، الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليما ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عنى. [صفحه ۲۲۱] فكان ما ترى» [۲۸۷] . و كل هذه الروايات تؤدى الى نتيجة واحدة، هى أن الامام عليه‌السلام اذا أراد أن يفعل شيئا فعله بمشيئة ربه و اذنه، و أنه يفعل هذه المعاجز البسيطة لينبه الغافلين، و ليهز السوط للظالمين، و ليوضح للناس أجمعين أنه قادر - بقدرة ربه - على فعل ما يريد، و لم يفكر يوما بملك الدنيا و سلطانها الزائل. و نقل أبوجعفر بن جرير الطبرى عن الأعمش أنه قال: «رأيت كاظم الغيظ عليه‌السلام عند الرشيد و قد خضع له. فقال له عيسى بن أبان: يا أميرالمؤمنين، لم تخضع له؟!. قال: رأيت من ورائه أفعى تضرب بأنيابها و تقول: أجبه بالطاعة و الا بلعتك!. ففزعت منها، فأجبت» [۲۸۸] . نعم كان يرى الرشيد و أسرته أكثر من ذلك من معاجز أهل هذا البيت المقدس صلوات الله عليهم، ولكنهم فراعنة كفرعون موسى الذى اتهمه بالسحر، و هو يعلم أنه ليس بسحر. ولجهلهم بالدين تمسكوا بسلطان ظالم قتل بعضهم أباه من أجله، و قتل غيره أخاه أو ابن عمه، و ما رعوا فيه لمؤمن كرامة و لا فضلا. [صفحه ۲۲۲] و اذا كنت تعجب مما ذكرناه، فاستمع الى ما هو أعجب. فعن أبى‌محمد، عبدالله - بن الفضل بن الربيع - عن الفضل، أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فأقبل على يوما غضبانا، و بيده سيف يقلبه. فقال لى: يا فضل، بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، لئن كان لم تأتنى يابن عمى الآن لأخذت الذى فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟!. فقال: بهذا الحجازى. قلت: و أى حجازى؟!. قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل أن أجىء به اليه. ثم فكرت بالنقمة فقلت له: أفعل. فقال: ائتنى بسوطين و سمارين، و جلادين.. فأتيته بذلك، و مضيت الى منزل أبى‌ابراهيم، موسى بن جعفر. فأتيت الى خربة فيها كوخ من جرائد النخل، فاذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لى على مولاك، يرحمك الله. فقال لى: لج، ليس له حاجب و لا بواب. فولجت اليه، فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده. فقلت له: السلام عليك يابن رسول الله. أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد و ما لى؟! أما تشغله نعمته عنى؟!. ثم وثب مسرعا و هو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر فى جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أن طاعة السلطان للتقية واجبة، اذا ما جئت. [صفحه ۲۲۳] فقلت له: استعد للعقوبة يا أباابراهيم، رحمك الله. فقال عليه‌السلام: أليس معى من يملك الدنيا و الآخرة؟!. و لن يقدر اليوم على سوء بى ان‌شاءالله تعالى. قال الفضل بن ربيع: فرأيته و قد أدار يده يلوح بها رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فاذا كأنه امرأة ثكلى، قائم حيران!. فلما رآنى قال لى: يا فضل. قلت: لبيك. فقال: جئتنى بابن عمى؟. قلت: نعم. قال: لا يكون أزعجته؟!. فقلت: لا. قال: لا يكون أعلمته

أنى عليه غضبان، و أنى قد هيجت على نفسى ما لم أرده... ائذن له بالدخول. فاذنت له. فلما رآه وثب اليه قائما، و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى!. ثم أجلسه على فخذيه و قال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟. فقال: سعة مملكتك، و حبك للدنيا. فقال: ائتونى بحقة الغالية - أى بالطيب - فأتى بها. فعلقه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتا دنانير. - أى صرتان -. فقال موسى بن جعفر عليه‌السلام: لولا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبى‌طالب لئلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها. [صفحه ۲۲۴] ثم تولى عليه‌السلام، و هو يقول: الحمدلله رب العالمين. فقال الفضل - للرشيد -: أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه و أكرمته؟!. فقال لى: يا فضل، انك لما مضيت لتجيئنى به، رأيت أقواما قد أحدقوا بدارى، بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار، يقولون: ان آذى ابن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خسفنا به، و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته فقلت له: ما الذى قلته حتى كفيت أمر الرشيد؟!. قال: دعاء جدى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه، و لا الى فارس الا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء. فقلت: و ما هو؟. قال: قل: اللهم بك أساور، و بك أطاول، و بك أحاور، و بك أصول، و بك أنتصر، و بك أموت، و بك أحيا، أسلمت نفسى اليك، و فوضت أمرى اليك، لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. اللهم انك خلقتنى و رزقتنى، و سترتنى عن العباد بلطف ما خولتنى و أغنيتنى، و اذا هويت رددتنى، و اذا عثرت قومتنى و اذا مرضت شفيتنى، و اذا دعوت أجبتنى، يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى» [۲۸۹] . و هذه من آياته التى آمن بها الخليفة حال حدوثها، ولكنه كفر بها كما كفر بغيرها من قبل كما هى عادة أهل العناد الذين اذا رأوا آية (وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم...) [۲۹۰] . و من آياته التى فجأ بها الناس يومئذ، و هو فى آخر سجن حل فيه، ما قاله أبوالأزهر، ناصح بن علية البرجمى فى حديث طويل: [صفحه ۲۲۵] «جمعنى مسجد بازاء دار السندى بن شاهك، و ابن‌السكيت. فتفاوضنا - أى تذاكرنا - فى العربية، و معنا رجل لا نعرفه، فقال: يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى اقامة ألسنتكم، و ساق الكلام الى امام الوقت، و قال: ليس بينكم و بينه غير هذا الجدار. قلنا: تعنى هذا المحبوس، موسى؟!. قال: نعم. قلنا: سترنا عليك، فقم من عندنا مخافة أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك. قال: والله لا يفعلون ذلك أبدا!. والله ما قلت لكم الا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان. قلنا: فقد شئنا، فادعه الينا. فاذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلا، كادت لرؤيته العقول أن تذهل؟!. فعلمنا أنه موسى بن جعفر... ... ثم قال: أنا هذا الرجل، و تركنا. و خرجنا من المسجد مبادرين، فسمعنا وجيبا شديدا. و اذا السندى بن شاهك يعدو داخلا الى المسجد معه جماعة. فقلنا: كان معنا رجل فدعانا الى كذا و كذا، و دخل هذا الرجل المصلى، و خرج ذلك الرجل و لم نره. فأمر بنا فأمسكنا. ثم تقدم الى موسى و هو قائم فى المحراب، فأتاه من قبل وجهه، و نحن نسمع، فقال: يا ويحك، كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق و الأقفال، و أردك!. فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك هاهنا... أتريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة. قال: فقال موسى، و نحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب، ولله فى [صفحه ۲۲۶] أيديكم موقت لى يسوق اليها أقدارها، و كرامتى على أيديكم... -فى كلام له. قال: فأخذ السندى بيده و مشى، ثم قال للقوم: دعوا هذين و اخرجوا الى الطريق فامنعوا أحدا يمر من الناس حتى أتم أنا و هذا الى الدار» [۲۹۱] . فيا رب (أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم ءاذان يسمعون بها...) [۲۹۲] و أين يضيع الفهم، و يغيب العلم و الرشد؟! (فانها لا- تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (۴۶)) [۲۹۳] . قال محمد بن عباد المهلبى: «لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر، و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس، دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكى و سأله تدبيرا فى شأن موسى عليه‌السلام، فقال: الذى أراه لك أن تمن عليه و تصل رحمه. فقال الرشيد: انطلق اليه، وأطلق عنه الحديد، و أبلغه عنى السلام، و قل له: يقول لك ابن‌عمك: انه قد سبق فيك منى يمين أن لا- أخليك حتى تقر لى بالاساءة، و تسألنى العفو عما سلف منك. و ليس عليك فى اقرارك عار، و لا- فى مسألتك اياى منقصة. و هذا يحيى و هو ثقتى و وزيرى، فله قدر ما أخرج من يمينى، و انصرف راشدا. فقال عليه‌السلام: يا أباعلى، أنا ميت، و انما بقى من أجلى أسبوع. فاكتم قولى، وائتنى يوم الجمعة، و صل أنت و أوليائى على فرادى. و انظر اذا سار [صفحه ۲۲۷] هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا- يراك و لا- تراه، واحتل لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك و نجمه أنه ياتى

عليكم، فاحذروه!. ثم قال له: يا أباعلى، أبلغه عنى: يقول موسى بن جعفر: رسولى يأتيك يوم الجمعة، و يخبرك بما يرى. و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه!. فلما أخبره بجوابه قال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!. فلما كان يوم الجمعة توفى أبوابراهيم عليه‌السلام» [۲۹۴] . و بوفاة الامام عليه‌السلام يوم الجمعة، كتب الله تعالى الخزى على وجه الخليفة الذى سخر من قول الامام و قال: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!. فان الامام عليه‌السلام قد أنبأ يحيى البرمكى بأن هذا السلطان الظالم سيفتك به و بأولاده، و حذره من ذلك، فلم يأخذ الحيطة لنفسه و لا لأولاده، فوقع هو و اياهم فى الهلاك. و الشىء الهام الذى نريد ايضاحه، هو أن هارون الرشيد كان يموه على الآخرين، و يريهم أنه يريد اطلاق سراح الامام فى الأسبوع الذى عزم فيه على سمه، و بذلك يصرف أفكارهم عن أنه يدبر المكيدة مع أعوانه لسم الامام و قتله. ولذلك نرى الامام صلوات الله عليه لم يجبه بأكثر من أن تهدده بمحاكمته بين يدى الله تعالى، و كشف له عن علمه بتدبير الحيلة لقتله و هو يعلن أنه سيطلق سراحه، و بذلك ألقمه حجرا سد به فاه. [صفحه ۲۲۸] قال عبدالله بن ابراهيم الجعفرى: «كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن، الى موسى بن جعفر عليه‌السلام: أما بعد، فأوصى نفسى بتقوى الله، و بها أوصيك. فانها وصية الله فى الأولين، و وصيته فى الآخرين. خبرنى من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته، بما كان من تحننك من خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و قد احتجبتها و احتجبها أبوك من قبلك. - أى احتجبا المشورة -. و قديما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أضللتم؛ و أنا محذرك ما حذرك الله من نفسه. فكتب اليه أبوالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: من موسى بن أبى‌عبدالله: جعفر، و على، مشتركين فى التذلل الله و طاعته؛ الى يحيى بن عبدالله بن حسن. أما بعد، فانى محذرك الله و نفسى، و أعلمك أليم عذابه، و شديد عقابه، و تكامل نقماته!... و أوصيك و نفسى بتقوى الله، فانها زين الكلام و تثبيت النعم. أتانى كتابك تذكر فيه أنى مدع، و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى!. (ستكتب شهادتهم و يسئلون (۱۹)) [۲۹۵] . لم يدع حرص الدنيا و مطالبها لأهلها مطلبا لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم. و ذكرت أنى ثبطت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من [صفحه ۲۲۹] مدخلك الذى أنت فيه لو كنت راغبا، ضعف عن سنة، و لا قلة بصيرة بحجة. ولكن الله تبارك و تعالى خلق الناس أمشاجا و غرائب و غرائز. فأخبرنى عن حرفين أسألك عنهما: ما العترف فى بدنك؟. و ما الصهلج فى الانسان؟. ثم اكتب الى بخبر ذلك. و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحثك على بره و طاعته، و أن تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار، و يلزمك الخناق من كل مكان، فتروح الى النفس من كل مكان تجده حتى يمن الله عليك بمنه و فضله، ورقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك، و يحفظ فيك أرحام رسول الله، والسلام على من اتبع الهدى، (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب و تولى (۴۸)) [۲۹۶] . قال الجعفرى: فبلغنى أن كتاب موسى بن جعفر عليه‌السلام، وقع فى يدى هارون (الرشيد) فلما قرأه قال: الناس يحملونى على موسى بن جعفر، و هو برىء مما يرمى به» [۲۹۷] . فلم تأخذ البرىء بغير ذنب يا عنق البعير الذى جلس على مقعد الخلافة ليقيم العدل بين الناس؟!. و كيف يجوز لك أن تتهم بريئا، و تحبس بريئا، و تسم بريئا، و تقتل بريئا. اذا وقفت و اياه بين يدى الله، و جاثاك أمام الحكم العدل، فستبوء بالخسران فى ساعة لا ينفع فيها الندم لمن ندم و تاب. أيام شقاء الامام فى ظل حكمك انتهت... بأن راح الى ربه شهيدا مظلوما، و لحق بآبائه الأبرار الأطهار... الى جنة الله و رضوانه. [صفحه ۲۳۰] و أيام سعادتك ولهوك و غفلتك قد انقضت... ورحت حكما ظلما قد تقمص غير سربال، و ورد على ربه يدا بيد مع فراعنة العصور، و مع ابن‌ملجم و قتلة الحسن و الحسين و أبنائه عليهم‌السلام... و كنتم جبارين، و وقعتم بين يدى جبار السماوات و الأرض... الحاكم بالعدل... [صفحه ۲۳۱]

علمه بما يكون

علم النبى و أوصيائه - صلوات الله عليه و عليهم - بما كان و بما يكون، من البديهيات التى لا تحتاج الى برهان، و لا تفتقر الى دليل،

ذلك أنهم خلفاء الله فى الأرض، و أمناؤه على الوحى، و سفراؤه الى الخلق، و ليس من العجيب أن يكون السفير على علم بما يدور فى أرجاء دولته، و لا من الغريب أن يكون سفير الله تعالى على معرفة تامة بما يحدث فى الأرض بكاملها، لأن علمه من علم الله، بعد أن كان انتدابه من قبله عزوجل. أجل، نحن نخلق مع عينين و أذنين، و لسان و شفتين، و عقل يعى و يقدر، والامام يخلق هكذا مع اضافة أن تكون مداركه مرهفة و أكثر قدرة، الى جانب أنه يحمل آثار الامامة التى تجعله على صلة بالسماء، كما يتصل الناس اليوم فيما بينهم بسلك و بلا سلك، و الى جانب موظفى سفارته من الملائكة الذين يعملون بين يديه ليل نهار، ليوفروا له علم كل شىء يلزمه و يسأل عنه، سوى ما استأثر الله تعالى به لنفسه من علم الساعة و غيرها. فعن الحسن بن على بن يقطين، عن أبيه، قال: «سألت أباالحسن عليه‌السلام - أى الامام الرضا - عن شىء من أمر العالم. [صفحه ۲۳۲] فقال: نكت فى القلب، و نقر فى الأسماع. و قد يكونان معا» [۲۹۸] . و عن أبيه، عن على بن يقطين - أيضا - قال: «قلت لأبى الحسن: علم عالمكم استماع، أو الهام؟!. قال: يكون سماعا، و يكون الهاما. و يكونان معا» [۲۹۹] . و هذا الأمر من مواهب الله تعالى لهم، و الخلق يتفاوتون بتفاوت درجات طاقاتهم من حيث العقل و الادراك، و قوة الحدس، و درجات الذكاء و الفهم. فكيف بالأئمة عليهم‌السلام، و قد رصدهم الله تعالى للأمر الخطير؟!. قال سليمان الجعفرى: «كنت عند أبى‌الحسن عليه‌السلام، فقال: يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. فسكت حتى أصبت خلوة فقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. قال: نعم، يا سليمان. ان الله خلق المؤمنين من نوره، و صبغهم فى رحمته، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية. و المؤمن هو المؤمن لأبيه و أمه: أبوه النور، و أمه الرحمة. و انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه» [۳۰۰] . و نحن - فى حياتنا اليومية - نرى من ينظر بنور الله، و يخبرنا بأشياء فى ضمائرنا لا يعلمها الا الله تعالى، و يستشف أشياء كثيرة من وراء الغيب، و ينطق بمعلومات حدسية تكون صادقة الى حد المائة بالمائة. [صفحه ۲۳۳] أما الأئمة عليهم‌السلام، فهم على رأس المؤمنين، و قد وهبهم الله سبحانه من نوره، و من علمه، ما يجعلهم قادرين على معرفة ما كان و ما يكون، لأن ذلك ميسور لهم بوسائل كثيرة هيأها سبحانه لهم. و هم جديرون بأن يملأوا مركز ولايتهم على الناس، حتى لا يكون بين الناس من يساويهم أو يدانى علمهم و معرفتهم مطلقا. و قد قال على بن حمزة: «دخلت على أبى‌الحسن: موسى عليه‌السلام، فى السنة التى قبض فيها أبوعبدالله الصادق عليه‌السلام، فقلت له: كم أتى لك؟. فقال: تسع عشرة سنة. فقلت: ان أباك أسر الى سرا، وحدثنى بحديث، فأخبرنى؟. فقال لى: قال لك كذا و كذا، حتى نسق على جميع ما أخبرنى به أبوعبدالله عليه‌السلام» [۳۰۱] . فابن التسع عشرة سنة الذى روى للسائل ما قاله أبوه له سرا حرفا حرفا، و دون زيادة أو نقصان، و من غير أن يكون حاضرا حين تكلم أبوه، لم يرو ذلك الا بعلم يقين ألقى فى سمعه، أو نكت فى قلبه من لدن عليم خبير و على كل شىء قدير. و نحن نعترف بقدرة الله المطلقة، و ما علينا ممن يعمى عن نور الشمس، و ينكر ضوء النهار؟!. و هذا ابن‌الامام الكاظم عليه‌السلام، اسماعيل بن موسى يقول: «كنا مع أبى‌الحسن عليه‌السلام فى عمرة، فنزلنا بعض قصور الأمراء. [صفحه ۲۳۴] و أمر بالرحيل، فشددت المحامل، و ركب بعض الغلمان. و كان أبوالحسن عليه‌السلام فى بيت، فخرج فقام على بابه فقال: حطوا، حطوا. قال اسماعيل: و هل ترى شيئا؟!. فقال: انه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة، ترمح - أى تطرح - بعض الابل. فحطوا. و جاءت ريح سوداء. قال اسماعيل بن موسى: فأشهد لقد رأيت جملا كان لى عليه كنيسة - أى شبه الهودج - كنت أركب فيها أنا و أحمد أخى. و لقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة» [۳۰۲] . فهل هذا من الحدس، أم من الظن، أم من ظاهرة طبيعية راهنة لم يروها قبل أن يحدثهم عنها. لا هو من هذا و لا من ذاك، بل انه وحى يوحى كمثل ما أوحى لأم موسى التى ألهمت الهاما كشبه ما يلهم الأنبياء، و كانت موضع عناية الله تبارك و تعالى ليتم أمر سلامة ابنها نبى المستقبل. و هذه البادرة كتلك فسمها ان شئت معجزة ربانية، و لو لا ذلك لما عرف أن الريح ستكون سوداء، و لا خطر بباله أنها سترمح بعض الابل. و مثل ذلك ما رواه على بن حمزة الذى قال: «كنا بمكة سنة من السنين، فأصابت الناس تلك السنة صاعقة كبيرة، حتى مات من ذلك خلق كثير. فدخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام، فقال مبتدئا من غير أن أسأله: [صفحه ۲۳۵] يا على، ينبغى للغريق، و المصعوق أن يتربص به ثلاثا، الى أن يجيء منه ريح يدل على موته. قلت له: جعلت فداك، كأنك تخبرنى أنه دفن ناس

كثير أحياء!. قال: نعم، يا على: قد دفن ناس كثير ما ماتوا الا فى قبورهم» [۳۰۳] . و هذا من علم الله عزوجل، لأنه ما من أحد نزل من قبر غريق أو قبر مصعوق، و رأى أنهما دفنا حيين، و أنهما لم يموتا حقيقة عندما أغمى عليهما اغماء يشبه الموت. ثم ان هذا لا يتحقق بالحدس و التخمين، و لا يجعله الاحتمال معقولا. ولكنه علم بما كان و بما يكون، موهوب للامام عليه‌السلام بشأن من يصاب بغيبوبة مفاجئة طويلة الأمد، ثم يفيق منها و يعود الى الحياة. و قال اسحاق بن عمار: «سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه. فقلت فى نفسى: و انه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟!. فالتفت الى شبه المغضب فقال: يا اسحاق، كان رشيد الهجرى، [۳۰۴] ، و كان من المستضعفين، يعلم علم المنايا و البلايا. فالامام أولى بذلك. يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فنى، و أنت تموت الى سنتين، و اخوتك و أهل بيتك لا- يلبثون من بعد الا يسيرا حتى تفترق كلمتهم و يخون بعضهم بعضا، و يصيرون لاخوانهم و من يعرفهم رحمة، حتى يشمت بهم عدوهم. قال اسحاق: فانى أستغفر الله مما عرض فى صدرى. [صفحه ۲۳۶] فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا- سنتين حتى مات. ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنوعمار، بأموال الناس و أفلسوا أقبح افلاس رآه الناس. فجاء ما قال أبوالحسن عليه‌السلام فيهم، ما غادر قليلا و لا كثيرا» [۳۰۵] . فيا اسحاق بن عمار، ما كان أغناك عن سماع خبر فناء عمرك، و افتراق كلمة اخوتك و أهل بيتك و ما يحل بهم من الويل و الافلاس و الهتك؟. أنت بين يدى امام علمه من علم ربه الذى سواه فعدله فى أيه حالة ما شاء ركبه، وصنعه على عينه، و جعله وليه المختار من عباده... و شبيه بما سبق ما رواه عثمان بن عيسى عن خالد الذى قال: «كنت مع أبى‌الحسن عليه‌السلام بمكة، فقال: من هاهنا من أصحابكم؟. فعددت عليه ثمانية أنفس. فأمر باخراج أربعة، و سكت عن أربعة. فما كان الا يوم، و من الغد مات الأربعة، فسلموا» [۳۰۶] أى سلم من أمر باخراجهم. و قال خالد بن نجيح - هذا - عن أبى‌الحسن عليه‌السلام. «قال لى: افرغ بينك و بين من كان له معك عمل فى سنة أربع و سبعين و مائة حتى يجيئك كتابى، و انظر ما عندك و ما بعث به الى، و لا تقبل من أحد شيئا. [صفحه ۲۳۷] و خرج الى المدينة، و بقى خالد بمكة خمسة عشر يوما، ثم مات» [۳۰۷] . فالامام عليه‌السلام - كما قال - لا يقاس بالمستضعفين فى الأرض كرشيد الهجرى رحمه الله الذى اطلع على علم المنايا و علم البلايا و لم يخطىء فى قول فى هذا الموضوع. فعن هشام بن الحكم، قال: «أردت شراء جارية بمنى، و كتبت الى أبى‌الحسن أشاوره فلم يرد على جوابا. فلما كان فى الطواف مربى برمى الجمار على حمار، و نظر الى الجارية من بين الجوارى، ثم أتانى كتابه: لا أرى بشرائها بأسا ان لم يكن فى عمرها قلة. قلت: لا والله ما قال لى هذا الحرف الا وها هنا شىء!. لا والله لا أشتريها. ثم قال: فما خرجت من مكة حتى دفنت» [۳۰۸] . فأعيد نظرتك بالله يا مولاى كم هى نافذة الى أعماق المجهول، و كم هى صائبة تنفذ الى معرفة ما يكون فى قضاء الله و قدره، كما برأها خالقها عزوجل!. و طوبى لمن آمن بكونك وليا لله، وحجة له فى أرضه!. قال الوشاء: حدثنى الحسن بن على قائلا: «حججت أنا و خالى اسماعيل بن الياس، فكتبت الى أبى‌الحسن [صفحه ۲۳۸] الأول عليه‌السلام، و كتب خالى: ان لى بنات و ليس لى ذكر، و قد قتل رجالنا. و قد خلفت امرأتى حاملا، فادع الله أن يجعله غلاما، و سمه. فوقع فى الكتاب: قد قضى الله حاجتك. فسمه محمدا. فقدمنا الى الكوفة و قد ولد له غلام قبل و صولنا الى الكوفة بستة أيام، و دخلناها يوم سابعه. فقال أبومحمد: هو والله اليوم، رجل، و له أولاد» [۳۰۹] . فكيف عرف سلام الله عليه و هو فى الحجاز، و المرأة الحامل فى العراق؟. الأمر سهل، و للقصة نظائر تدل على معرفته بالحمل، و نوعه. و لا- يخالف ذلك قول الله سبحانه و تعالى: (و نقر فى الأرحام ما نشاء...) [۳۱۰] لأن الامام حين يتكلم فى هذا الموضوع يتكلم بما يعلمه عن طريق ما يأتيه من تقديرات الله عزوعلا فى الأمور. و كذلك قال حماد بن عيسى: «دخلت على أبى‌الحسن الأول عليه‌السلام، فقلت له: أدع الله لى أن يرزقنى دارا، و زوجة، و ولدا، و خادما، و الحج فى كل سنة. فقال: اللهم صل على محمد و آل محمد، و ارزقه دارا، و زوجة، و ولدا، و خادما، و الحج خمسين سنة. قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة، علمت أنى لا أحج أكثر من خمسين سنة. و حججت ثمان و أربعين سنة، و هذه دارى قد رزقتها، و هذه زوجتى وراء الستر تسمع كلامى، و هذا ابنى، و هذه خادمتى، قد رزقت كل ذلك. [صفحه ۲۳۹] فحج بعد هذا الكلام حجتين، تمام الخمسين، ثم خرج بعد الخمسين حاجا فزامل - أى رافق - أباالعباس النوفلى القصير، فلما صار فى موضع الاحرام، دخل يغتسل فى

الوادى، فحمله فغرقه الماء - رحمة الله عليه - و أتاه - الأجل - قبل أن يحج زيادة على خمسين؛ و عاش الى وقت الرضا عليه‌السلام، و توفى سنة تسع و مائتين، و كان من جهينة» [۳۱۱] . فحين دعا الامام عليه‌السلام لهذا الرجل بالدار، و الزوجة، و الولد و الخادمة، استجاب الله تعالى دعاءه بشكل طبيعى معقول، كما يستجيب سبحانه لكل عبد صالح و ولى مؤمن. ولكن من أخبره أن الرجل يحج خمسين سنة لا تزيد و لا تنقص؟!. هذا من اختصاصه صلوات الله و سلامه عليه، لأن بيده علم البلايا و المنايا، و هو يتكلم - باذن الله - بتمام الثقة، و لا يقول الا بالتأكيد و الجزم. و امام الزمان مجهز بقوى لا تتوفر لغيره من المخلوقين، فهو - مثلا - يرى ما وراءه، كما يرى ما هو أمامه سواء بسواء، بواسطة لوح النور الذى تكلمنا عنه مفصلا فى كتابنا (الامام المعجزة) و لا تخفى عليه خافية فيما حوله، و لا يوارى منه ستر و لا جدار، و ذلك مسخر له فى جملة عطايا الله سبحانه و مواهبه الجزيلة. فمن ذلك ما رواه مرازم حيث قال: «دخلت المدينة فرأيت جارية فى الدار التى نزلتها فأعجبتنى. فأردت أن أتمتع منها، فأبت أن تزوجنى نفسها. فجئت بعد العتمة، فقرعت الباب، فكانت هى التى فتحت لى. فوضعت يدى على صدرها، فبادرتنى حتى دخلت. [صفحه ۲۴۰] فلما أصبحت، دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام، فقال: يا مرازم، ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه!» [۳۱۲] . فهو عليه‌السلام يطلع على حال أصحابه دائما، و يحاسبهم على الكبيرة و الصغيرة، و يريدهم أصفياء أتقياء أنقياء. ولذلك عاتب مرازم، و قال له: ليس من شيعتنا من لم يرع قلبه، لأنه عرف أنه وضع يده على صدر الجارية. و السؤال: كيف رآه فى العتمة و فى دار بعيدة عن مقره و مكان وجوده؟. و كيف علم ما فعله، و من أطلعه على ذلك بالتفصيل؟!. ولو استرسلنا فى سرد الوقائع التى برهن امامنا العظيم عليه‌السلام على علمه بما كان و ما يكون لطال بنا المقام. ولكننا لابد أن نورد عنه قصصا فى أحوال مختلفة، لنبين أنه كان يرعى أصحابه و يلاحظهم أينما كانوا، و ينبههم الى أخطائهم، و يوجههم الى الصراط السوى، ليدوروا دائما فى فلك مرضاة الله عزوجل. كما كان يربيهم على العمل الصالح، و حب الخير، و البعد عن عمل الشر مع الولى و العدو، ليفوزوا بالسمعة الطيبة فى الدنيا، وليكونوا مع الأبرار و الأخيار فى الدار الآخرة. و عن أحمد بن عمر الخلال، قال: «سمعت الأخوص بمكة يذكره - أى سمعته ينال من الامام عليه‌السلام - فاشتريت سكينا و قلت: والله لأقتلنه اذا خرج من المسجد، و أقمت على ذلك، و جلست له. - يعنى جلس ينتظره -. فما شعرت الا برقعة أبى‌الحسن عليه‌السلام قد طلعت على، فيها: [صفحه ۲۴۱] بسم الله الرحمن الرحيم، بحقى عليك لما كففت عن الأخوص، فان الله ثقتى، و هو حسبى» [۳۱۳] . أجل، و من يكن الله حسبه، فلا غالب له من الناس. ولكن، من أخبر هذا الامام الكريم بما فعله ابن‌عمر الخلال، حين اشترى سكينا و جلس أمام المسجد يترصد الأخوص ليقتله عند خروجه؟!. لا شك فى أن الامام عليه‌السلام قد علم بما قاله الأخوص عن طريق الملك العظيم الذى يرافقه و يطلعه على كل شاردة و واردة تجرى فى أقطار الأرض. و لو لا ذلك لما علم - أيضا - بتصرفات صاحبه ابن‌الخلال، ولما أسرع الى الكتابة اليه ليردعه عن عزمه، معلنا له أن الله هو حسبه و كافيه من الشر و من أهل الشرور. و من علمه هذا، ما حكاه عنه الحسن بن موسى - أى ابنه عليه‌السلام - الذى قال: «اشتكى عمى محمد بن جعفر - أى أخوه، سلام الله عليه، حتى أشرف على الموت. فكنا مجتمعين عنده، فدخل أبوالحسن عليه‌السلام، فقعد فى ناحية، و اسحاق عمى عند رأسه يبكى. فقعد قليلا ثم قام. فتبعته فقلت: جعلت فداك، يلومك اخوتك و أهل بيتك، يقولون: دخلت على أخيك و هو فى الموت، ثم خرجت. قال: أرأيت هذا الباكى؟. سيموت و يبكى ذاك عليه!. [صفحه ۲۴۲] فبرىء محمد بن جعفر، و اشتكى اسحاق فمات، و بكى محمد عليه» [۳۱۴] . فلا الامام طبيب، و لا حكى رجما بالغيب... بل كان يتكلم عن ثقة و يخبر بشفاء أخيه المريض، و بموت أخيه الباكى بتأكيد؛ لأن معرفة الأعمار و الأقدار و البلاءات من صلب وظيفته السماوية. و هو يحكى عن هذه الأشياء كمن ينظر فى كفه و يقرأ شيئا مكتوبا مقررا من عند ربه جل و علا. و من ذلك أيضا ما قاله بيان بن نافع التفليسى الذى قال: «خلفت والدى مع الحرم فى الموسم - موسم الحج - و قصدت موسى بن جعفر عليه‌السلام». فلما أن قربت منه، هممت بالسلام عليه، فأقبل بوجهه على و قال: بر حجك يابن نافع، آجرك الله بأبيك، فانه قد قبضه اليه فى هذه الساعة، فارجع فخذ فى جهازه. فبقيت متحيرا عند قوله و قد كنت خلفته و ما به علة. فقال: يابن نافع، أفلا تؤمن؟!. فرجعت، فاذا أنا بالجوارى يلطمن خدودهن. فقلت: ما وراءكن؟!. قلن: أبوك فارق الدنيا. فجئت اليه

أسأله عما أخفاه؟ فقال لى: يابن نافع، ان كان فى أمنيتك كذا و كذا، أن تسأل عنه، فأنا جنب الله و كلمته الباقية، و حجته البالغة» [۳۱۵] . [صفحه ۲۴۳] نعم، و نعم، فان كل امام يكون كلمة الله الباقية فى بلاده، و حجته على عباده، و من لم يقتنع، فانه يكون غير مقتنع بامامة امام مفترض الطاعة بالأساس، فاسأل بذلك على بن أبى‌حمزة الذى قال: «كنت عند أبى‌الحسن عليه‌السلام جالسا، اذ أتاه رجل من الرى - فارس - يقال له جندب؛ فسلم عليه ثم جلس. فسأل أباالحسن فأكثر السؤال. ثم قال له: يا جندب، ما فعل أخوك؟. فقال: الخير، و هو يقرئك السلام. فقال له: أعظم الله أجرك فى أخيك. فقال له: ورد الى الكتاب من الكوفة لثلاثة عشر يوم بالسلامة. فقال له: يا جندب، والله مات بعد كتابه اليك بيومين، و دفع الى امرأته مالا و قال لها: ليكن هذا المال عندك، فاذا قدم أخى فادفعيه اليه. و قد أودعته فى الأرض فى البيت الذى كان يسكنه. فاذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها فى نفسك، فانها ستدفعه اليك. قال على: و كان جندب رجلا جميلا. فلقيته بعد ما فقد أبوالحسن عليه‌السلام، فسألته عما كان قال أبوالحسن؟. فقال: يا على، صدق والله سيدى، ما زاد و لا نقص لا فى الكتاب و لا فى المال» [۳۱۶] . فكأن امامنا عليه‌السلام قد حضر كتابة الكتاب، و رافق الرجل حتى توفاه الله بعد الكتابة بيومين؛ ثم كأنه قد قرأ وصيته و سمع ما أسره الى زوجته، [صفحه ۲۴۴] و شارك الزوجة فى دفن المال بأرض البيت، ثم اطلع على ما فى قلب المرأة - الأرملة - من الرغبة فى الزواج من جندب بعد موت أخيه، فقال عليه‌السلام له: أطمعها فى نفسك. ان هذا لشىء عجاب!. ولكنه حصل حرفا حرفا. و قال على بن أبى‌حمزة أيضا: «أرسلنى أبوالحسن عليه‌السلام الى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس، و قال: أعطه هذه الثمانية عشر درهما و قل له: يقول لك أبوالحسن: انتفع بهذه الدراهم، فانها تكفيك حتى تموت. فلما أعطيته اياها بكى، فقلت له: و ما يبكيك؟!. قال: و لم لا أبكى و قد نعيت الى نفسى؟. فقلت: و ما عندالله خير مما أنت فيه. فسكت... و قال: من أنت يا عبدالله؟. فقلت: على بن أبى‌حمزة. قال: والله لهكذا قال لى سيدى و مولاى: انى باعث لك مع على بن أبى‌حمزة برسالة. قال على: فلبثت نحوا من عشرين ليلة، ثم أتيت اليه و هو مريض، فقلت أوصنى بما أحببت أنفذه من مالى. قال: اذا أنا مت، فزوج ابنتى من رجل دين، ثم بع دارى و ادفع ثمنها الى أبى‌الحسن، و اشهد لى بالغسل، والدفن، والصلاة. قال: فلما مات زوجت ابنته من رجل مؤمن، و بعت داره و أتيت بثمنها الى أبى‌الحسن عليه‌السلام، فزكاه، و ترحم عليه و قال: [صفحه ۲۴۵] رد هذه الدراهم فادفعها الى ابنته» [۳۱۷] . انه عليه‌السلام قد عرف نهاية عمر الرجل و وعده برسالة يرسلها اليه مع صاحبه على بن أبى‌حمزة أولا، ثم حدد له نهاية عمره مع صاحبه المذكور، و بعث اليه بما يكفيه حتى موعد موته، ليجلس فى بيته و يرتاح من تعب العمل فى السوق.. و كان كل شىء رهينا بتحديدات الامام عليه‌السلام بتمام الدقة و الضبط. و شبيه بذلك القصة التالية التى رواها على بن أبى‌حمزة نفسه، فقال: «أرسلنى أبوالحسن عليه‌السلام الى رجل من بنى‌حنيفة و قال: انك تجده فى ميمنة المسجد. ... فدفعت اليه كتابه، فقرأه ثم قال: ائتنى يوم كذا و كذا حتى أعطيك جوابه. فأتيته فى اليوم الذى كان وعدنى، فأعطانى جواب الكتاب. ثم لبثت شهرا فأتيته لأسلم عليه فقيل: ان الرجل قد مات. فلما رجعت من قابل الى مكة، لقيت أباالحسن عليه‌السلام، و أعطيته جواب كتابه فقال: رحمه الله. فقال: يا على، لم لم تشهد جنازته؟. قلت: قد فاتت منى» [۳۱۸] . و وصيته سلام الله عليه بأنه يجده فى ميمنة المسجد مدهشة!. فكيف علم موعد وصول رسوله اليه، و أنه يكون فى تلك اللحظة فى ميمنة المسجد؟!. ثم كيف عرف أنه مات فترحم عليه؟! و كيف عرف أن على بن أبى‌حمزة لم يشهد جنازة الرجل؟!. كل ذلك عجيب و غريب. [صفحه ۲۴۶] و أغرب من القصتين السابقتين ما رواه أبوحمزة حيث قال: «سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: لا والله لا يرى أبوجعفر بيت الله أبدا. - و هو يعنى الخليفة أباجعفر المنصور -. فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا بذلك. فلم يلبث أن خرج - أى توجه الى الحج -. فلما بلغ الكوفة قال لى أصحابنا فى ذلك؟. فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما صار فى البستان [۳۱۹] اجتمعوا الى أيضا و قالوا: بقى بعد هذا شىء؟. فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما نزل بئر ميمون [۳۲۰] أتيت أباالحسن عليه‌السلام، فوجدته قد سجد و أطال السجود، ثم رفع رأسه الى فقال: اخرج فانظر ما يقول الناس. فخرجت، فسمعت الواعية على أبى‌جعفر. فرجعت فأخبرته، فقال: اللهأكبر، ما كان ليرى بيت الله أبدا» [۳۲۱] . فيا أيها القارىء الكريم: (و لا ينبئك مثل خبير (۱۴)) [۳۲۲] فامامنا الكريم عليه‌السلام يتكلم عن علم محتوم

مسطر على اللوح المحفوظ، و هو لا- ينطق عن هوى، و لا- يتكلم الا بما يعلمه بوسائل سفارته السماوية التى تخترق العجائب... و هو امام زمان الذى يطلعه ربه جل و عز على جميع الأحوال الطارئة فى الكرة الأرضية، و على كل شىء فى حينه. [صفحه ۲۴۷] ثم نتابع هذا الشريط، فنعرض لقارئنا الكريم صورا أخرى عن علم الامام عليه‌السلام: فمن ذلك ما رواه عيسى المدائنى الذى قال: «خرجت سنة الى مكة فأقمت بها، ثم قلت: أقيم بالمدينة مثلما أقمت فى مكة فهو أعظم لثوابى. فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبى‌ذر رضى الله عنه، فأخذت أختلف الى سيدى. فأصابنا مطر شديد بالمدينة، فأتينا أباالحسن عليه‌السلام يوما، فسلمنا عليه، و ان السماء تهطل. فلما دخلت ابتدأنى فقال لى: و عليك السلام يا عيسى، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك. فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع؛ فاكتريت قوما يكشفون عن متاعى، فاستخرجته فما ذهب لى شىء سطل كان لى. فلما أتيت من الغد مسلما عليه قال: هل فقدت شيئا من متاعك فتدعوالله بالخلف؟. فقلت: ما فقدت شيئا غير سطل كان لى أتوضأ فيه، فقدته. فأطرق مليا، ثم رفع رأسه الى فقال لى: قد ظننت أنك أنسيته، فسل جارية رب الدار و قل لها: أنت رفعت السطل فرديه. فانها سترده عليك. فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها: انى أنسيت سطلا فى الخلاء، و دخلت فأخذتيه، فرديه أتوضأ به... فردته» [۳۲۳] . فهل رأى الامام عليه‌السلام البيت لما انهدم على المتاع؟. [صفحه ۲۴۸] و هل رأى الجارية حين أخذت السطل من الخلاء؟. نعم، أرى ذلك، ولم يقل حدسا و لا- تخمينا... و رأى كل شىء رأى العين، بلا أدنى ريب. و هذا لون آخر من ألوان علم امامنا العظيم عليه‌السلام، حدث به عثمان بن عيسى فقال: «قال أبوالحسن عليه‌السلام لابراهيم بن عبد الحميد، ولقيه سحرا و ابراهيم ذاهب الى قبا، و أبوالحسن داخل الى المدينة، قال: يا ابراهيم!. قلت: لبيك. قال: الى أين؟. قلت: الى قبا. قال: فى أى شىء. قلت: انا كنا نشترى فى كل سنة هذا التمر، فأردت أن آتى رجلا- من الأنصار لأشترى من التمر. قال: و قد أمنتم الجراد؟. ثم دخل، و مضيت أنا فأخبرت أباالأعز و قلت: والله لا أشترى العام نخلة. فما مرت بنا خامسة - أى ليلة خامسة - حتى بعث الله جرادا فأكل عامة ما فى النخيل» [۳۲۴] . [صفحه ۲۴۹] فمثل هذا الكشف عما فى الغيب لا يتيسر الا للأنبياء و أوصيائهم صلوات الله عليهم، ليبرهنوا به على صدق انتدابهم و انتجابهم كأدلاء على الدين، و كأمناء لرب العالمين. و هم يتكلمون فى هذه المواضيع كمن رأى و من سمع، ليحتجوا بذلك على صدق الدعوة التى حملوها، و على خطر الوظيفة التى اضطلعوا بها. والله تعالى يمن عليهم بمثل هذه التجليات ليفتح أنظار الناس عليهم، و يفتح قلوبهم على كلمة الحق و يتفكروا بقدرة الله تبارك و تعالى عن طريق تلك المواهب العجيبة حين يتحدثون بأشياء تخفى على الناس و تنكشف اليهم بحقائقها و دقائقها. و من ذلك أيضا ما حكاه الأصبغ بن موسى الذى قال: «بعث رجل من أصحابنا الى أبى‌ابراهيم عليه‌السلام بمائة دينار، و كانت معى بضاعة لنفسى، و بضاعة له. فلما دخلت المدينة صببت على الماء، و غسلت بضاعتى و بضاعة الرجل، و ذررت عليها مسكا. ثم انى عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة و تسعين دينارا. فأعدت عدها و هى كذلك. فأخذت دينارا آخر لى فغسلته و ذررت عليه المسك، و أعدتها فى صرة كما كانت. و دخلت عليه فى الليل فقلت له: جعلت فداك، ان معى شيئا أتقرب به الى الله تعالى. فقال: هات. فناولته الصرة. قال: صبها. [صفحه ۲۵۰] فصببتها، فنثرها بيده، و أخرج دينارى منها ثم قال: انما بعث الينا وزنا، لا عددا» [۳۲۵] . فقد علم الامام عليه‌السلام بما جرى تفصيلا و اجمالا و كأنه أجراه بنفسه فغسل الدينار، و ذر عليه المسك، و خلطه فى التسعة و تسعين دينارا!. ولكن، من دله على الدينار ذاته فاستخرجه من بين الدنانير؟. و كيف عرف أن الرجل بعث اليه قيمة مائة دينار وزنا، و لم يبعث له مائة دينار عددا... فكر، و احكم... و قل حينئذ ما يمليه عليك ضميرك النقى... و هذا مدهش فعلا- اذا حصل من غير الامام، أما من امام الزمان فهو شىء طبيعى، و لا ينتظر منه العكس مطلقا. و للامام عليه‌السلام، فضلا عن هذه الكشوفات، معاجز كانت تظهر فى مناسبات كثيرة ليثبت بها أصحابه و مواليه على الولاء الصحيح. فقد قال اسحاق بن عمار: «بعث الى على بن يقطين، و اسماعيل بن أحمد، فقالا لى: خذ هذه الدنانير فائت بها الكوفة، فالق فلانا و استصحبه فاشتريا راحلتين، وامضيا بالكتب و بما معكما من مال الى موسى بن جعفر عليه‌السلام. فسرنا حتى اذا كنا ببطن الرملة، و قد اشترينا علفا و وضعناه بين الراحلتين، و جلسنا نأل. فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا موسى بن جعفر على بغلة له أو بغل، و خلفه شاكرى - أى أجير-. فلما رأيناه

و ثبنا له و سلمنا عليه فقال: هاتا ما معكما. [صفحه ۲۵۱] فأخرجناه و دفعناه اليه، و أخرجنا الكتب و دفعناها اليه. فأخرج كتبا من كمه فقال: هذه جوابات كتبكم، فانصرفوا فى حفظ الله تعالى. فقلنا: قد فنى زادنا، و قد قربنا من المدينة، فلو أذنت لنا فزرنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و تزودنا زادا. فقال: أبقى معكما من زادكما شىء؟. فقلنا: نعم. قال: ائتونى به. فأخرجناه اليه. فقبضه بيده و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة، امضيا فى حفظ الله. فرجعنا و كفانا الزاد الى الكوفة» [۳۲۶] . فمن غرائب هذه الحادثة أنه صلوات الله عليه قد كتب جوابات الكتب قبل أن يتسلمها من الرسولين و قبل أن يطلع على ما فيها - أولا. و أنه سلام الله عليه قد طلب ما كانا يحملانه اليه من مال، قبل أن يصرحا اليه بشىء عن المال - ثانيا. و أنه عليه‌السلام قبض على بقية الزاد التى كانت معهما بيده الشريفة ثم باركه و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة؛ و كفاهما فعلا - ثالثا. و هذه الأمور الخارقة للعادة قد صدرت منه فعلا، و كان يصدر ما هو أعجب منها عنه و عن آبائه و أبنائه المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم، باذن ربهم الذى خلقهم هكذا بقدرته... و اليك ما هو مثلها: [صفحه ۲۵۲] فقد حدث شعيب العقرقونى قائلا: «بعثت مباركا مولاى الى أبى‌الحسن عليه‌السلام و معه مائتا دينار، و كتبت معه كتابا. فذكر لى مبارك أنه سأل عن أبى‌الحسن عليه‌السلام، فقيل له: قد خرج الى مكة. فقلت: لأسير بين مكة و المدينة بالليل، و اذا هاتف يهتف بى: يا مبارك مولى شعيب العقرقوفى! فقلت: من أنت يا عبدالله؟!. فقال: أنا معتب. يقول لك أبوالحسن: هات الكتاب الذى معك، و واف الذى معك الى منى. فنزلت من محملى و دفعت اليه الكتاب، و صرت الى منى. فأدخلت عليه، و صببت الدنانير التى معى قدامه. فجر بعضها اليه، و دفع بعضها بيده، ثم قال: يا مبارك، ادفع هذه الدنانير الى شعيب و قل له: يقول لك أبوالحسن: ردها الى موضعها الذى أخذتها منه، فان صاحبها يحتاج اليها. فخرجت من عنده، و قدمت على سيدى و قلت له: ما قصة هذه الدنانير؟!. قال: انى طلبت من فاطمة خمسين دينارا لأتم به هذه الدنانير، فامتنعت على و قالت: أريد أن أشترى بها قراح [۳۲۷] فلان. فأخذتها منها سرا و لم ألتفت الى كلامها. ثم دعا شعيب بالميزان، و وزنها، فاذا هى خمسين دينارا!» [۳۲۸] . [صفحه ۲۵۳] فهل غير أبى‌الحسن، الكاظم عليه‌السلام، يعرف مكان الخادم فى الصحراء، و بالليل، و يبعث بخادمه اليه ليناديه و يأخذ منه الكتاب، و يواعده الى منى؟. ثم هل غيره يعرف دنانير المرأة و يميزها من دنانير شعيب ثم يردها الى صاحبتها، عالما بصاحبتها و أن الدنانير أخذت على غفلة منها؟. لا، لا، و لن يدعى القدرة على ذلك أحد الا اذا كان منتجبا من عند ربه ليقوم بمثل هذه الخوارق. روى عن على بن يقطين أنه قال: «أمر أبوجعفر الدوانيقى - أى الخليفة المنصور - يقطين أن يحفر له بئرا بقصر العبادى. فلم يزل يقطين فى حفرها حتى مات أبوجعفر و لم يستنبط الماء منها. و أخبر المهدى بذلك، فقال له: احفر أبدا حتى يستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما فى بيت المال. قال: فوجه يقطين أخاه أباموسى فى حفرها. فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا فى أسفل الأرض، فخرجت منه الريح. قال: فهالهم ذلك، و أخبروا به أباموسى. فقال: أنزلونى. قال: فأنزل، و كان رأس البئر أربعين ذراعا فى أربعين ذراع، فأجلس فى ظل محمل ودلى فى البئر. فلما صار فى قعرها نظر الى هول، و سمع دوى الريح فى أسفل ذلك!. فأمرهم أن يوسعوا الخرق، فجعلوه شبه الباب العظيم؛ ثم دلى فيه رجلين فى شق محمل فقال: ايتونى بخبر هذا ما هو؟!. قال: فنزلا فى شق محمل، فسكتا مليا، ثم حركا الحبل، فأصعدا. [صفحه ۲۵۴] فقال لهما: ما رأيتما؟. قالا: أمرا عظيما: رجالا، و نساء، و بيوتا، و آنية و متاعا؛ كله ممسوخ من (حجارة)!. فأما النساء والرجال فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعد، و مضطجع، و متكىء... فلما مسسناهم اذا ثيابهم (تتفشى) شبه ألهباء... و منازل قائمة. قال: فكتب أبوموسى الى المهدى؛ فكتب المهدى الى المدينة، الى موسى بن جعفر يسأله أن يقدم عليه... فقدم عليه فأخبره. فبكى بكاء شديدا، و قال: يا أميرالمؤمنين، هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم، فساخت بهم منازلهم!. هؤلاء أصحاب الأحقاف. قال: فقال المهدى: يا أباالحسن، و ما الأحقاف؟. قال: الرمل» [۳۲۹] . فليت شعرى، من أخبر الامام عليه‌السلام، بأصحاب الأحقاف؟. و من دله أنهم هم أولاء بالذات؟!. و أن هذا هو موطنهم. و ما الذى أبكاه سوى خشية الله تبارك و تعالى، و سوى هول تلك الآية التى جعلت الأرض تسيخ بقوم عاد فى الأحقاف؟!. سبحان من يمنح أولياءه علم ما كان و علم ما يكون، ليصبحوا حججه فى أرضه. و رويت الحادثة السابقة على الشكل التالى: «حج المهدى، فلما صار فى فتق العبادى - اسم مكان - ضج الناس من العطش!. فأمر أن يحفر بئر. [صفحه ۲۵۵] فلما بلغوا

قريبا من القرار، هبت عليهم ريح من البئر، فوقعت الدلاء، و منعت من العمل. فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثير ليحفرا. فنزلا، فأبطا... ثم خرجا مرعوبين، قد ذهبت ألوانهما. فسألهما عن الخبر، فقالا: انا رأينا آثارا و أثاثا، و رأينا رجالا- و نساء، فكلما أومأنا الى شيء منهم، صار هباء. فصار المهدى يسأل عن ذلك فلا يعلمون. فقال موسى بن جعفر عليه‌السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف؛ غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم و أموالهم» [۳۳۰] . فعجبا عجبا من هؤلاء الجبابرة من الحكام، الذين عاصروا الأئمة عليهم‌السلام، و رأوا معاجزهم و ما يجرى على أيديهم و ألسنتهم، ما يظهر عن علمهم و معرفتهم الخارقة للعادة: ثم يبقون على عنادهم و كرههم، و التنكيل بهم و بمن شايعهم و بايعهم. هذا من شدة غضب الله تعالى على أولئك الحكام المحاربين لله تعالى و لرسوله ولكل ما ينزل من السماء... «أبوخالد الزبالى، قال: نزل أبوالحسن عليه‌السلام منزلنا فى يوم شديد البرد، فى سنة مجدبة، و نحن لا- نقدر على عود نستوقد به. فقال: يا أباخالد، ائتنا بحطب نستوقد به. [صفحه ۲۵۶] قلت: والله ما أعرف فى هذا الموضع عودا واحدا. فقال: كلا يا أباخالد، ترى هذا الفج - أى الطريق الواسع بين جبلين - خذ فيه فانك تلقى أعرابيا معه حملان حطبا، فاشترهما منه، و لا- تماكسه. فركبت حمارى و انطلقت نحو الفج الذى و صفه لى، فاذا أعرابى معه حملان حطبا، فاشتريتهما منه، و أتيت بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذاك. و أتيته بطرف ما عندنا، فطعم منه ثم قال: يا أباخالد: أنظر خفاف الغلمان و نعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذا و كذا. قال أبوخالد: فكتب تاريخ ذلك اليوم. فركبت حمارى يوم الموعود، حتى جئت الى نزق ميل [۳۳۱] - أى جنبه - و نزلت فيه. فاذا أنا براكب مقبل نحو القطار. فقصدت اليه، فاذا هو يهتف لى: يا أباخالد!. فقلت: لبيك، جعلت فداك. قال: أتراك وفيناك بما وعدناك؟. ثم قال: يا أباخالد، ما فعلت بالقبتين اللتين نزلنا بهما؟. قلت: جلعت فداك، قد هيأتهما لك. و انطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما، ثم قال: ما حال خفاف الغلمان و نعالهم؟. قلت: قد أصلحناها. فأتيته بها فقال: يا أباخالد، سلنى حاجتك. فقلت: جعلت فداك، أخبرك بما فيه: كنت زيدى المذهب حتى [صفحه ۲۵۷] قدمت على و سألتنى الحطب، و ذكرت مجيئك فى يوم كذا، فعلمت أنك الامام الذى فرض الله طاعته. فقال: يا أباخالد، من مات لا يعرف امامه، مات ميتة جاهلية، و حوسب بما عمل فى الاسلام». [۳۳۲] . فالحمدلله الذى عرفنا بامام زماننا الذى يعرف ما لا يعرفه غيره، بما منحه الله سبحانه من عطايا لا- يعطاها الا- المنتجبون من خلقه، و نسأله سبحانه أن لا يحاسبنا على سوء ما نعمله لقصور فهمنا و عجز ادراكنا عن استيعاب ما يهبه الله عزوجل للصفوة من عباده؛ و ان الامام الذى يرى الأعرابى - بائع الحطب - من وراء الجبل و خلف الوديان، و يعين موعد رجوعه بالشهر و اليوم مع أنه مأسور، لهو حرى بأن يكون اماما هاديا مهديا منصبا من لدن خالقه تبارك و تعالى. و فى كتاب الكافى رويت حادثة الزبالى على هذا الشكل: «لما أقدم بأبى‌الحسن عليه‌السلام على المهدى القدمة الأولى، نزل زبالة. فكنت أخدمه - فرآنى مغموما فقال لى: يا أباخالد، ما لى أراك مغموما؟!. فقلت: كيف لا أغتم و أنت تحمل الى هذا الطاغية، و لا أدرى ما يحدث فيك؟!. فقال لى: ليس على بأس. اذا كان شهر كذا و كذا، و يوم كذا، فوافنى فى أول الميل. [صفحه ۲۵۸] فما كان لى هم الا احصاء الشهور و الأيام، حتى كان ذلك اليوم. فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، و وسوس الشيطان فى صدرى و تخوفت أن أشك فيما قال. فبينا أنا كذلك اذ نظرت الى سواد قد أقبل من ناحية العراق. فاستقبلتهم، فاذا أبوالحسن عليه‌السلام أمام القطار على بغلة، فقال: ايه أباخالد!. قلت: لبيك يابن رسول الله. قلت: لا تشكن، ود الشيطان أنك شككت. فقلت: الحمدلله الذى خلصك منهم. فقال: ان لى اليهم عودة، لا أتخلص منهم» [۳۳۳] . نعم، لا تشكن يا أباخالد بقول امام يعلم ما لا تعلم. فقد خلصك امامنا عليه‌السلام من الشك، و أعملك أنه لا- خلاص له من الظالمين، فلا تغتم لذلك، و عش منسجما مع عقيدتك كما عاش هذا الامام العظيم منسجما مع واقعه المقدر برضى و طمأنينة. انك لا تدرى يا أباخالد ما يحدث به طاغية العراق... ولكنه - هو - يدرى ما يكون، و هو على موعد مع ما قدر له ربه من الكرامة بأن يكون شهيدا على يد جبار عنيد... ولو فكرت مليا لعرفت أن الذى دفع بك الى مشترى الحطب فى منطقة ليس فيها عود يستوقد به المسافرون، يعرف ما يجرى من حوله، بل لا- يخفى عليه ما يلج فى الأرض و ما يخرج منها، و لا ما يعرج الى السماء، و ما ينزل منها، اذ هكذا رسمه الله تعالى سفيرا له فى [

صفحه ۲۵۹] الأرض. و لقد تبينت - يا أباخالد - هذه الحقيقة بنفسك، و تبدلت ضياعك بالهدى، و خلد اسمك فى عداد الذين تحلصوا من حبائل الشيطان، على يد العبد الصالح، سليل النبوة منذ ابراهيم خليل الله عليه‌السلام. و روى عبدالله بن ادريس، عن ابن‌سنان، قال: «حمل الرشيد فى بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى أبى‌الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، و أنفذ فى جملتها تلك الدراعة، و أضاف اليها مالا- كان أعده على رسم له، فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك الى أبى‌الحسن عليه‌السلام، قبل المال و الثياب، ورد الدراعة على يد الرسول الى على بن يقطين، و كتب اليه: احتفظ بها و لا تخرجها من يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه. فارتاب على بن يقطين بردها عليه، و لم يدر ما سبب ذلك، واحتفظ بالدراعة. فلما كان بعد ذلك بأيام، تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه من خدمته. و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبى‌الحسن عليه‌السلام، و يقف على ما يحمله اليه فى كل وقت من مال و ثياب و ألطاف و غير ذلك، فسعى به الى الرشيد و قال له: انه يقول بامامة موسى بن جعفر، و يحمل اليه خمس ماله فى كل سنة، و قد حمل اليه الدراعة التى أكرمه بها أميرالمؤمنين فى وقت كذا و كذا. فاستشاط الرشيد من ذلك، و غضب غضبا شديدا، و قال: لأكشفن عن [صفحه ۲۶۰] هذه القضية، فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه!. و أنفذ فى الوقت، و طلب على بن يقطين. فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدراعة التى كسوتك بها؟. قال: يا أميرالمؤمنين، هى عندى فى سفط مختوم فيه طيب، و قد احتفظت بها. و قلما أصبحت الا و فتحت السفط، و نظرت اليها تبركا بها، و قبلتها ورددتها الى موضعها. و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك. قال: أحضرها الساعة. قال: نعم يا أميرالمؤمنين. فاستدعى بعض خدمه فقال له: امض الى البيت الفلانى من دارى، فخذ مفتاحه من جاريتى، وافتحه وافتح الصندوق الفلانى، فجئنى بالسفط الذى فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوما. فوضع بين يدى الرشيد، فأمر بكسر ختمه و فتحه. فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة بالطيب. فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلى بن يقطين: اردها الى مكانها و انصرف راشدا؛ فلن نصدق عليك بعدها ساعيا، و أمر أن يتبع بجائزة سنية، و تقدم - أى أمر - بضرب الساعى ألف سوط. فضرب نحو خمسمائة سوط، فمات فى ذلك» [۳۳۴] . ففكر مليا يا قارئى الكريم بما فعله الامام عليه‌السلام مع ابن‌يقطين من رد الدراعة و وصيته بالمحافظة عليها لأنه سيحتاج اليها فى موقف ضيق لا [صفحه ۲۶۱] يخلصه منه الا- الدراعة. نعم، فكر، و قدر، و تدبر، لتعرف مبلغ علم الامام عليه‌السلام بما سيحدث فى الآتى من الأيام. و قال محمد بن الفضل: «اختلفت الرواية بين أصحابنا فى مسح الرجلين فى الوضوء، هو من الأصابع الى الكعبين، أم من الكعبين الى الأصابع؟. فكتب ابن‌يقطين الى أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام:جعلت فداك، ان أصحابنا اختلفوا فى مسح الرجلين؛ فان رأيت أن تكتب بخطك ما يكون عملى عليه فعلت ان‌شاءالله. فكتب اليه أبوالحسن عليه‌السلام: فهمت ما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء. والذى آمرك به فى ذلك، أن تمضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا و تخلل شعر لحيتك، و تغسل يديك الى المرفقين ثلاثا، و تمسح رأسك كله، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما، و تغسل رجليك الى الكعبين ثلاثا، و لا تخالف ذلك الى غيره. فلما وصل الكتاب الى على بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاى أعلم بما قال و أنا ممتثل أمره. فكان يعمل فى وضوئه على هذا الحد، و يخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالا لأمر أبى‌الحسن عليه‌السلام. و سعى بعلى بن يقطين، و قيل انه رافضى مخالف لك - أى للخليفة -. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندى القول فى على بن يقطين و القرف له - أى الاتهام - بخلافنا و الميل الى الروافض. و لست أرى فى خدمته لنا تقصيرا، و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على ما يقرف به. و أحب أن استبرىء أمر من حيث لا يشعر بذلك فيحترز منى. [صفحه ۲۶۲] فقيل له: ان الرافضة يا أميرالمؤمنين تخالف الجماعة فى الوضوء فتخففه، و لا ترى غسل الرجلين. فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل،ان هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدة و ناطه بشىء من الشغل فى الدار حتى دخل وقت الصلاة. و كان على بن يقطين يخلو فى حجرة فى الدار لوضوئه و صلاته. فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو؛ فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما

تقدم، و الرشيد ينظر اليه. فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. و ورد عليه كتاب أبى‌الحسن عليه‌السلام: ابتداء من الآن، يا على بن يقطين، توضا كما أمر الله تعالى: اغسل وجهك مرة فريضة، و أخرى اسباغا، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كنا نخاف عليه، والسلام» [۳۳۵] . و فكر، يا قارئى الكريم، بهذه الحادثة من أولها - حيث علم الامام عليه‌السلام بما سيكون من سوء ظن الرشيد بابن يقطين، فأفتاه بأن يتوضأ بوضوء الخليفة - الى آخرها - حيث علم الامام سلام الله عليه بما كان من أمر تجسس الرشيد على وزيره و اطمئنانه الى (صلاح) حاله، فأفتاه بالرجوع الى الوضوء الذى شرعه الله تعالى... فكر بعلم حجة الله تعالى فى أرضه، و عظمه اذا أنصفت الحقيقة والحق. [صفحه ۲۶۳]

علمه بما فى النفوس

عن جابر، عن أبى‌جعفر - الامام الباقر - عليه‌السلام، أنه قال: «ان لله لعلما لا يعلمه غيره، و علما يعلمه ملائكته المقربون، و أنبياؤه المرسلون، و نحن نعلمه» [۳۳۶] . و قد كررنا - فى غير هذا المكان - أنه سبحانه استأثر لنفسه بعلم الساعة و بما ذكره معها فى الآية الكريمة حيث قال: (ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير (۳۴)) [۳۳۷] . و لا أدرى لماذا لا يعجبنا أن يعلم الله تعالى ملائكته و رسله ما لا نعلمه نحن و لا غيرنا، فى حين أن عجبنا من ذلك لا يمنع حصوله، و انكارنا له لا يقف فى وجه تعليمه سبحانه لأوليائه و أصفيائه... نستنكر كل شىء لا يقع تحت قدرتنا، و لا تتحمله حواسنا، و لا يحيط به علمنا... فهل نحن مخلوقون أم خالقون؟. و ضعفاء أم شركاء له عزوجل فى مشيئته؟. و مقسمون لعطايا بين عباده؟. [صفحه ۲۶۴] فالله جل و عز قادر على أن يخلق العلم مع المخلوق الذى ينتجبه و يختاره لأمره، و لا أحد مطلقا يقف فى وجه قدرته تعالى. و قد حدث عبدالله بن جندب «أنه كتب اليه أبوالحسن عليه‌السلام: انا لنعرف الرجل اذا رأيناه، بحقيقة الايمان، و بحقيقة النفاق» [۳۳۸] . و تلك الدعوى قدم عليها الأئمة عليهم‌السلام ألف برهان و برهان، و سبقهم الى العلم بها أنبياء و أوصياء لا يحصون عدا... فصدق أو لا تصدق... فان انكار وجود الشمس لا يمنع من أنها تذرع الأفق يوميا بين الشروق و الغروب!. و قد قال سبحانه: (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فامنوا بالله و رسله و ان تؤمنوا و تتقوا فلكم أجر عظيم (۱۷۹)) [۳۳۹] . قال خالد الجوان: «دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام، و هو فى عرصة داره فى الرميلة: فلما نظرت اليه قلت - بأبى أنت و أمى يا سيدى: مظلوم مغصوب، مضطهد - فى نفسى. (أى أنه لم يتلفظ بذلك). ثم دنوت منه فقبلت بين عينيه، و جلست بين يديه، فالتفت الى و قال: يابن خالد: نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا فى نفسك. قلت: جعلت فداك، والله ما أردت بهذا شيئا. [صفحه ۲۶۵] فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا. لو أردنا أذن لنا. و ان لهؤلاء القوم مدة، و غاية لابد من الانتهاء اليها. فقلت: لا أعود و أصير فى نفسى شيئا أبدا. فقال: لا تعد أبدا» [۳۴۰] . فامامنا عليه‌السلام على بينة من الأمر عارف بما يراد به، و بما يجرى عليه فى عهد كل حاكم من سلاطين زمانه، موقن فى عهد أيهم يغتال، فان ذلك مكتوب عنده فى العهد من جده صلى الله عليه و اله و سلم، يعلمه أكثر من سائر البشر. و هذا هو الذى يميزه و يميز آباءه عليهم‌السلام فلا يخفى عنهم شىء لأن الذى اختارهم للسفارة فى أرضه، لا يلغى انتدابهم بمرسوم عزل، بل بمرسوم نقل من دار الهم و الغم و العناء، الى دار النعيم الدائم و البقاء، و يبوء خصمهم بالاثم الدائم الذى لا يزول. و الامام عليه‌السلام، يرحب بالشهادة فى سبيل الدين، و يعدها فوزا عظيما بين يدى ربه، بدليل أن جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام لما ضربه اللعين ابن‌ملجم فى محراب مسجد الكوفة أثناء الصلاة، مسح الدم الشريف عن جبهته الكريمة و قال: فزت و رب الكعبة!. أى فاز بما وعده به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الموت شهيدا، و أن لحيته الكريمة ستخضب من دم جبهته الشريفة... و هكذا ينتظر كل امام أن ينال هذا الفوز مقتولا أو مسموما، و بسبيل ما يقوم به من أمر ربه عز شأنه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. والذى

يحب المرء أن يقف عنده قليلا، هو أنه كيف عرف الامام عليه‌السلام ما تحدثت به نفس صاحبه الذى توجع لظلمه و اضطهاده. ولكن العارفين لا يقفون عند هذه النقطة من شأن الامام، لأنهم يعرفون أنه [صفحه ۲۶۶] عالم بما تتحدث به النفوس، و تهمس به الضمائر باذن الله عزوجل، و بشكل لا نستطيع تعليله و تقريبه الى الأذهان، و ان كان يخلصنا من ذلك أن الله تعالى على كل شىء قدير، و أنه لا تخفى عليه وساوس الصدور، و هو - سبحانه - لا يخفيها عن أوليائه و أصفيائه، قد خلق لهم هذه القدرة كما خلق لهم الحواس الخمس الأخرى. قال على بن جعفر الثقة الورع، أخو الامام سلام الله عليه: «جاءنى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه‌السلام - أى أبن أخيه - و قد اعتمرنا عمرة رجب و نحن يومئذ بمكة فقال: يا عم: انى أريد بغداد، و قد أحببت أن أودع عمى أباالحسن - يعنى الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام - أحببت أن تذهب معى اليه. فخرجت معه نحو أخى و هو فى داره التى بالحوبة، و ذلك بعد المغرب بقليل. فطرقت الباب، فأجابنى أخى فقال: من هذا؟. فقلت: على. فقال: هوذا أخرج - و كان بطىء الوضوء-. فقلت:العجل. فقال: و أعجل. فخرج و عليه ازار ممشق - أى مصبوغ بالأحمر - قد عقده فى عنقه، حتى قعد تحت عتبة الباب. فانكببت عليه فقبلت رأسه و قلت: قد جئتك بأمر ان تره صوابا فالله وفق له، و ان يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطىء. قال: و ما هو؟ [صفحه ۲۶۷] قلت: هذا ابن‌أخيك يريد أن يودعك و يخرج الى بغداد. فقال لى: ادعه. فدعوته، و كان متنحيا، فدنا منه و قبل رأسه و قال: جعلت فداك أوصنى. فقال: أوصيك أن تتقى الله فى دمى. فقال: من أرادك بسوء فعل الله به و فعل. ثم عاد فقبل رأسه ثم قال: يا عم، أوصنى. فقال: أوصيك أن تتقى الله فى دمى. فدعا على من أراده بسوء، ثم تنحى عنه. و بقيت معه. فقال لى أخى: يا على مكانك. فقمت مكانى، فدخل منزله، ثم دعانى، فدخلت اليه، فتناول صرة فيها مائة دينار أعطانيها و قال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره. فأخذتها، فأدرجتها فى حاشية ردائى. ثم ناولنى مائة أخرى و قال: أعطه أيضا. ثم ناولنى صرة أخرى و قال: أعطه أيضا. فقلت: جعلت فداك، اذا كنت تخاف منه مثل الذى ذكرت، فلم تعينه على نفسك؟!. فقال: اذا وصلته: و قطعنى، قطع الله أجله. ثم تناول مخدة أدم فيها ثلاثة آلاف درهم وضح - أى صحيح - و قال: أعطه هذه أيضا. فخرجت اليه فأعطيته المائة الأولى،ففرح بها فرحا شديدا، و دعا [صفحه ۲۶۸] لعمه، ثم أعطيته الثانية، و الثالثة، ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع و لا يخرج. ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم. فمضى على وجهه حتى دخل على هارون الرشيد، فسلم عليه بالخلافة و قال: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين، حتى رأيت على موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. فأرسل هارون اليه بمائة ألف درهم. فرماه الله بالذبحة - أى بدم يخنق و يقتل، فما نظر منها الى درهم و لا مسه!» [۳۴۱] . نعم، قد وصل الامام عليه‌السلام ابن‌أخيه هذا بأكثر مما يظن، ثم كرر الصلة مرة و مرتين و أعطاه أضعاف أضعاف ما يحلم به، فخانه و وشى به عند هارون الرشيد، و جازى عمه سلام الله عليه بالعكس - فقطع الله عمره و قرب أجله فلم يفرح بعطاء الرشيد و لا استأنس بدرهم مسه بيده، لأنه قابل صلة الرحم المتكررة، بقطع الرحم و الكذب على الامام، فانتقم الله تعالى منه، و رماه بذبحة بترت عمره كلمح البصر اذ فار دمه فى عروقه فمزقها و خرج من ذلك الجسد النجس الذى قابل الاحسان بالبهتان. والذى يلفت النظر فى الموضوع هنا، هو أن الامام عليه‌السلام، قد علم أن ابن أخيه سيسعى به عند السلطان فور دخوله عليه، فضاعف له العطاء، لتجيء النقمة أسرع و أفظن لمن بادل الجميل بأقبح القبيح. و قال محمد بن الحسن: «ان بعض أصحابنا كتب الى أبى‌الحسن الماضى يسأله عن الصلاة على الزجاج. [صفحه ۲۶۹] قال: فلما نفذت كتابى اليه، تفكرت و قلت: هو مما تنبت الأرض. ما كان لى أن أسأله عنه. فكتب الى: لا تصل على الزجاج و ان حدثتك نفسك أنه مما أنبتت الأرض. ولكنه من الملح و الرمل، و هما ممسوخان» [۳۴۲] . فلا يجوز لنا أن نقيس أهل بيت النبوة، صلوات الله عليهم، على أنفسنا. فانهم كما قال صادقهم عليه‌السلام:«لا يقاس بنا أحد»... و من فعل ضل كما ضل ابليس حين قاس خلقه بخلق آدم عليه‌السلام، فصار أول لعين من رب العالمين. و قال خالد الجوان الذى مر ذكره: «خرجت و أنا أريد أباالحسن عليه‌السلام، فدخلت عليه و هو فى عرصة داره. فسلمت عليه و جلست. و قد كنت أتيت لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل. فالتفت الى و قال: ينبغى لأحدكم اذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه و يقول: الحمدلله الذى كسانى ما أوارى به عورتى، و أتجمل به بين الناس. و اذا أعجبه شىء فلا يكثر ذكره، فان ذلك مما يهده. و اذا كانت لأحدكم

الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكن قضاؤها، فلا يذكره الا بخير، فان الله يوقع ذلك فى صدره فيقضى حاجته. فرفعت رأسى و أنا أقول: لا اله الا الله. فالتفت الى و قال: يا خالد اعمل ما أمرتك» [۳۴۳] . [صفحه ۲۷۰] فبورك بكم يا سادة الخلق، و أعلام الحق، و تبارك خالقكم الذى أدبكم فأحسن أدبكم، و جعلكم تؤدبون شيعتكم بأكمل الأدب. و كونكم تعلمون بما فى النفوس أعجب من العجيب بالنسبة الينا، ولكنه ليس بعزيز على العزيز الوهاب الذى منحكم هذه العطية السنية. و قال ابراهيم بن مفضل بن قيس: «سمعت أباالحسن الأول عليه‌السلام، و هو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا. فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر والصلة، و يحلف أنه لا يكلم ابن عمه؟!. فقال: هذا من برى به - و هو لا يصبر أن يذكرنى و يعيبنى. فاذا علم الناس أنى لا أكلمه، لا يقبلون منه، أمسك عن ذكرى و كان خيرا له» [۳۴۴] . فهذه و أمثالها، حوادث خارقة للطبيعة بعيدة عن المعهود بين الناس اذ لا تصدر عن الرجل العادى. أما صدورها عن الأئمة عليهم‌السلام فهو من تمام ما فطروا عليه. و روى هشام [۳۴۵] بن حاتم الأصم عن أبيه ما يلى: «قال شقيق البلخى: خرجت حاجا فى سنة تسع و أربعين و مائة، فنزلنا القادسية، فبينا أنا أنظر الى الناس فى زينتهم و كثرتهم، فنظرت الى فتى حسن [صفحه ۲۷۱] الوجه، شديد السمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، فى رجليه نعلان، و قد جلس منفردا. فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفية، يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم. والله لأمضين اليه، و لأوبخنه. فدنوت منه، فلما رآنى مقبلا - قال: يا شقيق (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم...) [۳۴۶] ثم تركنى و مضى. فقلت فى نفسى: ان هذا الأمر عظيم!. قد تكلم بما فى نفسى، و نطق باسمى، و ما هذا الا عبد صالح. والله لألحقنه و أسألنه أن يحالنى. فأسرعت فى أثره، فلم ألحقه، و غاب عن عينى. فلما نزلنا واقصة و اذا به يصلى و أعضاؤه تضطرب، و دموعه تجرى، فقلت: هذا صاحبى، أمضى اليه و أستحله. فصبرت حتى جلس و أقبلت نحوه. فلما رآنى مقبلا قال: يا شقيق اتل: (و انى لغفار لمن تاب و ءامن و عمل صالحا ثم اهتدى (۸۲)) [۳۴۷] ثم تركنى و مضى. فقلت: ان هذا لمن الأبدال!. لقد تكلم على سرى مرتين. فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوة من يده فى البئر و أنا أنظر اليه، فرأيته و قد رمق السماء و هو يقول: أنت ربى اذا ظمئت الى الما ء، و قوتى اذا أردت الطعاما [صفحه ۲۷۲] اللهم سيدى مالى غيرها، فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر و قد ارتفع ماؤها، فمد يده و أخذ الركوة و ملأها ماء، فتوضأ و صلى أربع ركعات، ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبضه بيده و يطرحه فى الركوة و يحركه و يشرب. فأقبلت عليه و سلمت عليه. فرد على السلام، فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة و باطنة، فأحسن ظنك بربك. ثم ناولنى الركوة، فشربت منها، فاذا هى سويق و سكر!. فوالله ما شربت قط ألذ منه، و لا أطيب ريحا!. فشبعت، و رويت، و بقيت أياما لا أشتهى طعاما و لا شرابا. ثم انى لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب فى نفس الليل قائما يصلى بخشوع و أنين و بكاء. فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل. فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح. ثم قال فصلى الغداة، و طاف بالبيت أسبوعا.فخرج، فتبعته، و اذا له غاشية و موال - أى أتباع يخدمونه، و شيعة له تقصده - و هو على خلاف ما رأيت فى الطريق. و دار به الناس يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟!. فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد» [۳۴۸] . [صفحه ۲۷۳] و قد أثبت هذه القصة جماعة من أرباب التأليف و المحدثين، كابن الجوزى فى كتابه (اثارة العزم الساكن، الى أشرف الأماكن) و فى كتابه (صفة الصفوة). و كالحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى، و كالقاضى ابن‌خلاد الرامهرمزى فى كتابه (كرامات الأولياء). و قد قال كمال الدين بن طلحة الشافعى عند رواية هذه القصة: «و لقد قرع سمعى ذكر واقعة عظيمة، ذكرها بعض صدور أهل العراق، أثبتت لموسى عليه‌السلام أشرف منقبة؛ و شهدت له بعلو مقامه عندالله تعالى، و زلفى منزلته لديه» [۳۴۹] . و ان ما ذكره شقيق البلخى عن امامنا الكاظم عليه‌السلام، فى محطاته الثلاث، لا يصدر الا عن امام محاط بعناية ربه أينما حل أو ارتحل، مزود بعلم يمكنه من الاطلاع على ما فى النفوس، و معرفة ما توسوس به الصدور، بدليل مبادهته لشقيق البلخى بكل ما حدثته به نفسه فى المواطن الثلاثة من تلك الطريق الطويلة فى الصحراء القاحلة. و أئمتنا عليهم‌السلام يلهمون المعلومات الهاما. لما دعت الحاجة الى

ذلک، و يتمكنون من معرفة ما يسألون عنه بتيسير من الله جلت قدرته و بتأييد منه و تسديد. و لا يتسنى ذلک لأحد سواهم من المخلوقين، والحمدلله رب العالمين. [صفحه ۲۷۴]

آياته و معجزاته

قال أبوبصير رحمه الله: «قلت لأبى الحسن، موسى: جعلت فداک، بم يعرف الامام؟. قال: بخصال. أما أولاهن، فانه شيء قد تقدم فيه عن أبيه، و أشار اليه ليكون حجة. و يسأل فيجيب، و اذا سكت عنه ابتدأ، و يخبر بما فى غده، و يكلم الناس بكل لسان. ثم قال: يا أبامحمد، أعطيک علامة قبل أن تقوم. فلم ألبث أن دخل عليه رجل من خراسان، فكلمه الخراسانى بالعربية، فأجابه أبوالحسن بالفارسية. فقال الخراسانى: والله ما منعنى أن أكلمک بالفارسية الا أنى قد ظننت أنک لا تحسنها. فقال: سبحان الله!. اذا كنت لا أحسن أن أجيبک، فما فضلى عليک فيما أستحق به الامامة؟!. [صفحه ۲۷۵] ثم قال: يا أبامحمد، ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، و لا منطق الطير، و لا كلام شيء فيه روح» [۳۵۰] . أجل، ولو لا ذلک لما كان حجة على المخلوقين، و لا اماما للانس و الجن. و ان الذى ينتدبه ربه للأمر العظيم، لابد أن يكون عظيما لا شبيه له فى العظماء. فلو فاقه أحد بخلة من الخلال، لظهر فيه عدم الكفاءة؛ ولو سها عن باله أمر، صغير أو كبير، لكان جاهلا بما يعلمه غيره، و تعالى الله عن أن يرصد لأمره الا انسانا كاملا فى سائر معانيه. و قال بدر مولى الرضا: «ان اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر عليه‌السلام فجلس عنده، اذ استأذن رجل خراسانى فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير!. قال اسحاق: فأجابه موسى بمثله، و بلغته الى أن قضى و طره من مساءلته، و خرج من عنده. فقلت: ما سمعت مثل هذا الكلام!. قال – أى الامام عليه‌السلام –: هذا كلام قوم نم أهل الصين، و ليس كلام كل أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى؟!. قلت: هو موضوع العجب. قال: أخبرک بما هو أعجب منه. ان الامام يعلم منطق الطير، و نطق كل ذى روح خلقه الله، و ما يخفى على الامام شيء» [۳۵۱] . [صفحه ۲۷۶] نعم، و من شک فى ذلک فقد شک مسبقا بامامة الامام، بل يكون قد شک بقدرة الله تعالى على كل شيء، و من ثم لم يعط الامامة معناها الحقيقى، و جل الله و عز عن أن يضع خليفة له يفتقر الى شيء يوجد عند غيره، و تعالى علوا كبيرا عن أن يجعل العصفور يفهم لغة العصافير، و الامام يعجز عن ذلک. بل ينبغى أن يكون خليفته على مستوى مركزه الربانى، رضينا بذلک أم أبينا، و عقلناه أم أنكرناه... فلا يجوز أن يمثل الدولة سفير لا تتوفر فيه الكفاءات اللائقة بالسفارة عن دولته؛ و الدولة التى لا تحسن اختيار مندوبها تكون قد أخفقت فعلا فى ممارسة أعمالها. فلا بد للامام أن يعرف كل ما يجرى من حوله فى الأرض من أطرافها باذن ربه عزوعلا، و اذا تفوق عليه فى فضل أو علم أو فقه أو معرفة، لبطل اختياره و كان المتفوق عليه أولى بالمركز منه. و روى محمد بن جزل أن ياسر الخادم قال: «كان غلمان أبى‌الحسن عليه‌السلام – أى خدمه – فى البيت: صقالبة وروما. و كان أبوالحسن عليه‌السلام قريبا منهم فسمعتهم بالليل يتراطنون بالصقلبية و الرومية – أى يتكلمون بغير العربية – و يقولون: انا كنا نقتصد فى بلادنا فى كل سنة، ثم لم نفتصد هاهنا. فلما كان من الغد، وجه أبوالحسن عليه‌السلام الى بعض الأطباء فقال له: افصد فلانا عرق كذا و كذا، و افصد فلانا عرق كذا و كذا، ثم قال: يا ياسر، لا تفتصد أنت. قال – ياسر –: فافتصدت، فورمت يدى و اخضرت. فقال: يا ياسر، مالک؟!. [صفحه ۲۷۷] فأخبرته، فقال: ألم أنهک عن ذلک؟. هلم يدک. فمسح يده عليها، و تفل فيها، ثم أوصانى أن لا أتعشى. فكنت بعد ذلک كم شاء الله أتغافل و أتعشى، فيضرب على» [۳۵۲] – أى يهيج جرحه –. فمن الذى دل الامام عليه‌السلام على معنى ما تراطن به خدمه... و من علمه الطب و الفصد، و دله على عرق كل واحد يجوز فصده فيه، ثم نبهه الى أن الخادم ياسر لا ينبغى له أن يفتصد؟. هل دله الطبيب؟!. لا، بل هو الذى دل الطبيب، و هو الذى أرشد الخادم أن لا يتعشى حتى لا يضطرب فصده و تتورم يده. و انها لتساؤلات هامة يجوز أن تصدر فى حق غير الامام. أما الامام فهو امام الطبيب، و العالم، و الفيلسوف، و الفقيه، و كل مخلوق... و ان الذى اختاره للولاية، أعطاه كل أسباب الدراية و العلم. قال على بن حمزة: «دخل رجل من موالى أبى‌الحسن عليه‌السلام، فقال: جعلت فداک، أحب أن تتغدى عندى. فقام أبوالحسن حتى مضى معه؛ و دخل البيت فاذا فى

البيت سرير، قعد على السرير و اذ تحت السرير زوج حمام. فهدر الذكر على الأنثى، و ذهب الرجل ليحمل الطعام، فرجع و أبوالحسن عليه‌السلام يضحك. قال: أضحك الله سنك، مم ضحكت؟. فقال: ان هذا الحمام هدر على هذه الحمامة فقال لها: يا سكنى [صفحه ۲۷۸] و عرسى، والله ما على وجه الأرض أحد أحب الى منك الا هذا القاعد على السرير!. قلت: جعلت فداك، و تفهم كلام الطير؟!. قال: نعم، علمنا منطق الطير، و أوتينا من كل شيء». [۳۵۳] . و الحقيقة أن الامام عليه‌السلام يؤتى من الله كل شيء، الا ما استأثر به ربه عزوجل لنفسه. و كدليل على أن امام الزمان يفهم لغة كل ذى روح من الانسان و الحيوان و الطير، نورد لك القصة التالية: قال على بن حمزة البطائنى: «خرج أبوالحسن، موسى عليه‌السلام فى بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته. و كان عليه‌السلام راكبا بغلة و أنا على حمار لى. فلما صرنا فى بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت عنه خوفا، و أقبل أبوالحسن عليه‌السلام غير مكترث به. فرأيت الأسد يتذلل لأبى الحسن و يهمهم. فوقف له أبوالحسن عليه‌السلام كالمصغى الى همهمته. و وضع الأسد يده على كفل بغلته!. و قد همتنى نفسى من ذلك و خفت خوفا عظيما. ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق، و حول أبوالحسن عليه‌السلام وجهه الى القبلة و جعل يدعو و يحرك شفتيه بما لم أفهمه. ثم أومى بيده الى الأسد أن امض، فهمهم الأسد همهمة طويلة، و أبوالحسن عليه‌السلام يقول: آمين، آمين. ثم انصرف الأسد حتى غاب عنا، و مضى أبوالحسن عليه‌السلام لوجهه. فلما بعدنا عن الموضع قلت له: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد، فقد خفت والله عليك، و عجبت من شأنه معك!. [صفحه ۲۷۹] فقال لى أبوالحسن عليه‌السلام: انه خرج يشكو الى عسر الولادة على لبوءته - أى أنثاه - وسألنى أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها؛ ففعلت ذلك و ألقى فى روعى أنها تلد ذكرا، فخبرته بذلك، فقال لى: امض فى حفظ الله، و لا سلط الله عليك، و لا على ذريتك، و لا على أحد من شيعتك، شيئا من السباع. فقلت: آمين» [۳۵۴] . و هى آية فى غاية الغرابة لو حدثت مع أى انسان... الا مع الامام فانها طبيعية؟ و هى من صلب وظيفته كهمزة صلة بين السماء و الأرض، ولو تعجبنا نحن منها فذلك لقصور أفهامنا. و روى أن على بن يقطين قال: «استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبى‌الحسن، و يخجله فى المجلس. فانتدب له رجل معزم. - و هو الذى يستعمل الرقى و السحر -. فلما أحضرت المائدة، عمل ناموسا - أى احتيالا و سحرا - على الخبز. فكان كلما رام خادم أبى‌الحسن تناول رغيف من الخبز، طار من بين يديه!. و استقر هارون الفرح والضحك لذلك. فلم يلبث أبوالحسن أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسدالله، خذ عدوالله. قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترس ذلك المعزم!. [صفحه ۲۸۰] فخر هارون و ندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم، و طارت عقولهم من هول ما رأوه!. فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبى‌الحسن عليه‌السلام: أسألك بحقى عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل. فقال [عليه‌السلام]: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل» [۳۵۵] . فسلام عليك يا سيدى و مولاى يا أباالحسن، فانك قد أبطلت افكهم و سحرهم و خروا مغشيا عليهم فزعا و رعبا، كما خر سحرة فرعون ساجدين ايمانا و تصديقا. و كما سجد سحرة فرعون تعظيما لله حين وقعت معجزة موسى عليه‌السلام، فكذلك وقع أعداؤك مغمى عليهم أمام عظمتك و قدرتك التى وهبها لك ربك عزوعلا... و يا ليتهم ما أفاقوا من غشيتهم و لا استفاقوا.... و مثل هذه الظاهرة الباهرة نرى فى القصة التالية أيضا. «فى رواية أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه‌السلام. فقال له: ان القوم قد افتتنوا بك بلا حجة. فأريد أن يأكلنى هذان الأسدان المصوران على المسند. فأشار عليه‌السلام اليهما، و قال: خذا عدوالله!. فأخذاه، و أكلاه ثم قالا: و ما الأمر؟. أنأخذ الرشيد؟. [صفحه ۲۸۱] قال: لا، عودا الى مكانكما» [۳۵۶] . فيا هارون، بل يا قارون السلطة، هل بقى عندك رشد ان كنت تملك الرشد، بعد هذه النازلة الهائلة؟.انها قد أودت بصاحبك الوقح الذى غششته فأوردته مورد الهلاك فى الدنيا و الآخرة... و اذا كان الامام عليه‌السلام قد خلع عليه صفة عدوالله، فأية صفة يخلع عليك لو كنت تعقل؟!. مات صاحبك و غله فى صدره، و مت أنت فدفن معك حقك و مكرك... و كفرك... ولم يكن الامام عليه‌السلام بصدد طلب سلطان فى الدنيا، بل كان شأنه كشأن آبائه عليهم‌السلام، يبطل ما أنت عليه، كما أبطلوا ما كان آباؤك عليه... و عن عبدالله بن المغيرة أنه قال: «مر العبد الصالح بامرأة بمنى و هى تبكى و صبيانها من

حولها يبكون، و قد ماتت لهم بقرة. فدنا منها، ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟. قالت: يا عبدالله، ان لنا صبيانا يتامى، و كانت لى بقرة معيشتى و معيشة صبيانى كان منها، و قد ماتت، و بقيت منقطعا بى و بولدى لا حيلة لنا. فقال: يا أمة الله، هل لك أن أحييها لك!. فألهمت أن قالت: نعم، يا عبدالله. فتنحى، و صلى ركعتين، ثم رفع يده هنيئة و حرك شفيته. ثم قام [صفحه ۲۸۲] فصوت بالبقرة، فنخسها نخسة - أى و كزها بعود فى جسمها - أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة. فلما نظرت المرأة الى البقرة، صاحت و قالت: عيسى بن مريم و رب الكعبة!. فخالط الناس و صار بينهم، و مضى عليه‌السلام». [۳۵۷] . و هذه آية و معجزة ثالثة. فالأولى كمعجزة سليمان عليه‌السلام الذى علم منطق الطير، والثانية كمعجزة موسى عليه‌السلام حين أبطل السحر و ما جاء به الساحرون، و الثالثة - هذه - كواحدة من معاجز المسيح عيسى بن مريم، سلام الله عليهما. و كهذه، و تلك و تلك، ما جاء فى القصة التى رواها الثقة التقى على بن أبى‌حمزة الذى قال: «أخذ بيدى موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء، فاذا نحن برجل مغربى على الطريق يبكى و بين يديه حمار ميت، و رحله مطروح. فقال له موسى: ما شأنك؟. قال: كنت مع رفقائى نريد الحج، فمات حمارى هاهنا، و بقيت و مضى أصحابى. و بقيت متحيرا ليس لى شىء أحمل عليه. فقال له موسى: لعله لم يمت. [صفحه ۲۸۳] فقال: أما ترحمنى، حتى تلهو بى؟!. قال: ان عندى رقية جيدة. قال الرجل: ما يكفينى ما أنا فيه، حتى تستهزىء بى؟!. فدنا موسى عليه‌السلام من الحمار، و دعا بشىء لم أسمعه، و أخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه به وصاح عليه، فوثب قائما صحيحا سليما. فقال: يا مغربى أترى هاهنا شيئا من الاستهزاء؟!. الحق بأصحابك. ومضينا و تركناه. قال على بن حمزة: فكنت واقفا يوما على زمزم، و اذا المغربى هناك. فلما رآنى عدا الى وقبلنى فرحا مسرورا. فقلت: ما حال حمارك؟. فقال: هو والله صحيح سليم، و لا أدرى من أين من الله على و أحيا لى حمارى بعد موته. فقلت له: قد بلغت حاجتك، فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته» [۳۵۸] . فكل واحد من أئمتنا صلوات الله عليهم، يكون مسيح زمانه، لأن القدرة الالهية التى سلحت عيسى عليه‌السلام بمواهبه و معاجزه، هى ذاتها تسلح كل منتجب لأمر الله بمواهب مماثلة تراها منه عند الحاجة اليها كدليل قاطع على صلته الحقيقية بالسماء التى اختارته لخير البشر. ... قال اسحاق بن عمار: «لما حبس هارون أباالحسن عليه‌السلام، دخل عليه أبويوسف - قاضى [صفحه ۲۸۴] قضاة القصر - و محمد بن الحسن، صاحبا أبى‌حنيفة، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين، اما أن نساويه، و اما أن نشككه - و فى بعض النسخ: نسكته، و هو الأصح -. فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندى، فقال: ان نوبتى قد انقضت، و أنا على الانصراف. فان كانت لك حاجة فأمرنى حتى آتيك بها فى الوقت الذى تلحقنى النوبة. فقال [عليه‌السلام]: ما لى حاجة. فلما خرج قال لأبى يوسف، و محمد بن الحسن: ما أعجب هذا، يسألنى أن أكلفه حاجة ليرجع، و هو ميت فى هذه الليلة. قال: فغمز أبويوسف محمد بن الحسن، فقاما. فقال أحدهما للآخر: انا جئنا نسأله عن الفرض و السنة، و هو الآن جاء بشىء آخر كأنه من علم الغيب!. ثم بعثا برجل مع الرجل الآخر فقالا: اذهب حتى تلازمه و تنظر ما يكون من أمره فى هذه الليلة، و تأتينا بخبره من الغد. فمضى الرجل حتى قام فى مسجد عند باب داره، فلما أصبح سمع الواعية و رأى الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟!. قالوا: مات فلان فى هذه الليلة فجأة، من غير علة. فانصرف اليهما فأخبرهما، فأتيا أباالحسن عليه‌السلام فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل أنه يموت فى هذه الليلة؟!. قال: من الباب الذى كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. [صفحه ۲۸۵] فلما ورد عليهما هذا، بقيا لا يحيران جوابا» [۳۵۹] . و حق لهما أن يسكتا و لا يجيباه عليه‌السلام. فقد دخلا عليه ليماحكاه مماحكة مقصودة، فرماهما بمعجزة سماوية أبقتهما جامدين باهتين، بلا جواب و لا احتجاج... فلم يساوياه، و لم يسكتاه، بل عادا خائبين. و أعجب من الآية السابقة التى تدهش من لا يعرف علم الامام و لا قدرته، آية السرقين الذى أراد هارون العنيد أن يعبث به مع الامام عليه‌السلام، فأراه الامام عجبا. فقد «روى أن هارون الرشيد بعث يوما الى موسى عليه‌السلام، على يد ثقة له، طبقا من السرقين الذى هو على هيئة التين، و أراد استخفافه. فلما وضع الازار عنه، فاذا هو من أحلى التين و أطيبه!. فأكل عليه‌السلام، و أطعم الحامل منه، ورد بعضه الى هارون الرشيد. فلما تناوله هارون الرشيد صار سرقينا فى فيه - أى لما أكل منه - و كان تينا جنيا» [۳۶۰] . فيا خليفة الزمان...

الذى استخلفه، على عرش رسول الله، الشيطان: أردت الاستخفاف بامام الزمان، ففقأ فى عينك حصرمة، وفقا فى فيك سرقينا حريفا، بعد أن قلبه الله تعالى فى فمه الشريف تينا لذيذا... [صفحه ۲۸۶] و عن على بن حمزة رحمه الله، قال: «كنت معتكفا فى مسجد الكوفة، اذ جاءنى أبوجعفر الأحول بكتاب مختوم من أبى‌الحسن عليه‌السلام. فقرأت كتابه، فاذا فيه: اذا قرأت كتابى الصغير الذى فى جوف كتابى المختوم فأحرزه حتى أطلبه منك. فأخذ على الكتاب فأدخله بيت بزه - أى محل ثيابه - فى صندوق مقفل فى جوف قمطر - أى محفظة - فى جوف حق - صندوق صغير - مقفل، و باب البيت مقفل، و مفاتيح هذه الأقفال فى حجرته. فاذا كان الليل فهى تحت رأسه، و ليس يدخل بيت البز غيره. فلما حضر الموسم خرج الى مكة، و أفاد بجميع ما كتب اليه من حوائجه. فلما دخل عليه، قال له العبد الصالح: يا على، ما فعلت بالكتاب الصغير الذى كتبت اليك فيه أن احتفظ به؟. فحكيته. - أى قص عليه كيف خبأه داخل الأقفال -. قال: اذا نظرت الى الكتاب، أليس تعرفه؟. قلت: بلى. فرفع مصلى تحته، فاذا هو قد أخرجه الى، فقال: احتفظ به. فلو تعلم ما فيه لضاق صدرك. قال على: فرجعت الى الكوفة و الكتاب معى. فأخرجته فى درور جيبى عند ابطى. فكان الكتاب: حياة على فى جيبه. فلما مات على قال محمد و حسن، [صفحه ۲۸۷] ابناه: فلم يكن لنا هم الا الكتاب. ففقدناه فعلمنا أن الكتاب قد صار اليه» [۳۶۱] . فما ألطف هذه المعجزة، حين أبرز أبوالحسن عليه‌السلام الكتاب لصاحبه فى مكة، مع أن صاحبه تركه فى الكوفة داخل أقفال و أقفال. فكيف حصل عليه من وراء أربعة أقفال؟!. بالسحر؟. لا، بل بقدرة الله عزوجل الذى هو على كل شىء قدير، و الذى يفعل ما يستحيل فعله على الناس. و أجمل ما فى هذه القصة أنه عليه‌السلام، قد رد الكتاب الى صاحبه و أمره أن يحتفظ به، و أخبره أنه لو عرف ما فيه لضاق صدره، لأن فيه موعد أجله و فراق الحياة. و بالمناسبة أحيى أمثال هذا الصاحب العظيم الذى يأتمر بأمر امامه الى هذا الحد و يحمل الكتاب بدنو موته سنة كاملة و لا يخطر بباله أن يفتح الكتاب امتثالا لأمر مولاه صلوات الله عليه. و قال مولى لأبى عبدالله عليه‌السلام: «كنا مع أبى‌الحسن عليه‌السلام حين قدم البصرة، فلما أن كان قرب المدائن ركبنا فى أمواج كثيرة، و خلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها، و كانت لهم جلبة - أى ضجة و صراخ - فقال: ما هذه الجلبة؟. قلنا: عروس. فما لبثنا أن سمعنا صيحة، فقال: ما هذا؟. فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماء، فوقع منها سوار من ذهب، فصاحت. [صفحه ۲۸۸] فقال: احبسوا، و قولوا لملاحهم يحبس. - أى قفوا -. فحبسنا، و حبس ملاحهم. فاتكا على السفينة، و همس قليلا - أى تكلم بكلام خفى - و قال: قولوا لملاحهم يتزر بفوطة ثم ينزل فيتناول السوار. فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض، و اذا ماء قليل؛ فنزل الملاح و أخذ السوار. فقال: أعطها، و قل لها فلتحمد الله ربها، ثم سرنا. فقال له أخوه اسحاق: جعلت فداك، الدعاء الذى دعوت به، علمنيه. قال: نعم، و لا تعلمه من ليس له بأهل، و لا تعلمه الا من كان من شيعتنا. ثم قال: اكتب، فأملاه على انشاء: يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسية - أى الشديدة العتمة - و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شىء عن شىء؛ يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض، عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شىء من خلقه سمع سامع، و بصر نافذ، يا من لا تغلطه كثرة المسائل، و لا يبرمه الحاح الملحين، يا حى حين لا حى فى ديمومة ملكه و بقائه، يا من سكن العلى، و احتجب عن خلقه بنوره. يا من أشرقت لنوره دجاء الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الذى هو من جميع أركانك كلها، صل على محمد و أهل بيته. ثم سل حاجتك» [۳۶۲] . و ان هذه العزائم لو قرئت - بايمان صادق - على جبل لاندك و غار فى [صفحه ۲۸۹] الأرض، فانها كلمات تجعل البحر جمدا اذا صدرت عن قلب موقن بعظمة الخالق العظيم القادر على كل شىء. و ان الامام عليه‌السلام، كان يفعل مثل هذه الغرائب ليثبت أصحابه على الحق، و ليشد قلوبهم، و يرسخ عقيدتهم، و يزيد فى يقينهم، و يضمن لهم حسن المنقلب. و قال الرافعى: «كان لى ابن‌عم يقال له: الحسن بن عبدالله. و كان زاهدا، و كان من أعبد أهل زمانه. و كان السلطان يتقيه لجده فى الدين و اجتهاده و ربما استقبل السلطان بالأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر بما يغضبه، فيحتمل ذلك لصلاحه. فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد و فيه أبوالحسن، موسى عليه‌السلام، فأومأ اليه، فأتاه، فقال له: يا با على، ما أحب الى ما أنت فيه، و أسرنى به!. الا أنه ليست لك معرفة. فاطلب المعرفة. فقال له: جعلت فداك، و ما المعرفة؟!. قال: اذهب تفقه

واطلب الحديث. قال: عن من؟!. قال: من فقهاء المدينة، ثم اعرض على الحديث. فذهب، فكتب. ثم جاء فعرضه عليه، فأسقط كله!. ثم قال: اذهب فاعرف. و كان الرجل معنيا بدينه، فلم يزل يترصد أباالحسن حتى خرج الى ضيعة له. فلقيه فى الطريق فقال له: جعلت فداك، انى أحتج عليك بين يدى الله عزوجل، فدلنى على ما تجب على معرفته. فأخبره أبوالحسن عليه‌السلام بأمر أميرالمؤمنين عليه‌السلام و حقه و ما يجب له، و أمر الحسن و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد صلوات الله عليهم، ثم سكت. [صفحه ۲۹۰] فقال له: جعلت فداك، فمن الامام اليوم؟. قال: ان أخبرتك تقبل منى؟. قال: نعم. قال: أنا هو. قال: فشىء أستدل به؟!. قال: اذهب الى تلك الشجرة - و أشار الى بعض شجر أم غيلان - و قل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلى. قال: فأتيتها، فرأيتها والله تخذ الأرض خدا - أى تشقها - حتى وقفت بين يديه. ثم أشار لها بالرجوع، فرجعت. قال: فأقر به، ثم لزم الصمت و العبادة. و كان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك» [۳۶۳] . و هذه من علاه احدى المعالى. و هى من معاجز جده سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و كفى بذلك شرفا له عليه‌السلام. قال الراوندى - رحمه الله تعالى -: الباب الثامن من معجزات موسى بن جعفر عليه‌السلام:«عن أبى‌الحسن، الرضا عليه‌السلام، قال: قال أبى، موسى بن جعفر عليه‌السلام، لعلى بن أبى‌حمزة مبتدئا: [صفحه ۲۹۱] انك لتلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عنى، فقل: هو الامام الذى قال لنا أبوعبدالله، الصادق عليه‌السلام. فاذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه. قال: فما علامته؟. قال: رجل طويل جسيم، اسمه يعقوب بن يزيد، و هو رائد قومه. و ان أراد الدخول الى، فأحضره عندى. قال على بن أبى‌حمزة: فوالله انى لفى الطواف، اذ أقبل رجل طويل جسيم فقال لى: انى أريد أن أسألك عن صاحبك. قلت: عن أى الأصحاب؟. قال: عن موسى بن جعفر عليه‌السلام. قلت: ما اسمك؟ قال: يعقوب بن يزيد. قلت: من أين أنت؟. قال: من المغرب. قلت: من أين عرفتنى؟!. قال: أتانى آت فى منامى فقال لى: الق على بن أبى‌حمزة، فسله عن جميع ما تحتاج اليه. فسألت عنك، فدللت عليك. قلت: اقعد فى هذا الموضع حتى أفرغ من طوافى و أعود اليك. فطفت ثم أتيته فكلمته، فرأيت رجلا عاقلا فطنا، فالتمس منى الوصول الى موسى بن جعفر عليه‌السلام، فأوصلته اليه. فلما رآه قال: يا يعقوب بن يزيد، قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك [صفحه ۲۹۲] خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمتما. و ليس هذا من دينى و لا دين آبائى؛ فلا نأمر بهذا أحدا من شيعتنا. فاتق الله، فانكما ستفترقان عن قريب بموت. فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله، و تندم أنت على ما كان منك اليه. فانكما تقاطعتما، و تدابرتما، فقطع الله عليكما أعماركما. فقال الرجل: يابن رسول الله، فأنا متى يكون أجلى؟. قال: كان قد حضر أجلك، فوصلت عمتك بما وصلتها فى منزل كذا و كذا، فنسأ الله فى أجلك عشرين حجة. قال على بن أبى‌حمزة: فلقيت الرجل من قابل بمكة، فأخبرنى أن أخاه توفى و دفنه فى الطريق قبل أن يصلى الى أهله» [۳۶۴] . فتأمل - يا قارئى الكريم - واحكم بما آتاك الله من انصاف، وطأطىء بعدها رأسك لهذا الامام الكريم الذى دل صاحبه على المغربى، و فند للمغربى ما جرى له مع أخيه، و أخبره بما يجرى لأخيه قبل رجوعه لأهله، و بما فعله من صنيع جميل مع عمته فى موضع كذا و كذا، فمد الله تعالى فى عمره عشرين سنة.. فمن أطلعه على ذلك مما كان، و مما سيكون؟!. معلوم. و قال الحسن بن على، الوشاء: «حدثنى محمد بن يحيى، عن وصى على بن السرى،قال: قلت لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: ان على بن السرى قد توفى و أوصى الى. [صفحه ۲۹۳] فقال: رحمه الله. فقلت: و ان ابنه جعفرا وقع على أم ولد له، و أمرنى أن أخرجه من الميراث. فقال: أخرجه، و ان كان صادقا فسيصيبه خبل - أى جنون -. فرجعت، فقدمنى الى أبى‌يوسف القاضى، فقال له: أصلحك الله، أنا جعفر بن على السرى، و هذا وصى أبى؛ فمره أن يدفع الى ميراثى من أبى. فقال - أى القاضى -: ما تقول؟ قلت: نعم، هذا جعفر، و أنا وصى أبيه. قال: فادفع اليه ماله. فقلت له: أريد أن أكلمك. فقال: ادنه. فدنوت حيث لا يسمع أحد كلامى، فقلت: هذا وقع على أم ولد لأبيه، فأمرنى أبوه أخرجه من الميراث و لا أورثه شيئا. فأتيت موسى بن جعفر عليه‌السلام فى المدينة، فأخبرته و سألته، فأمرنى أن أخرجه من الميراث. فلا أورثه شيئا. فقال: الله!. ان أباالحسن أمرك بذلك؟!. قلت: نعم. فاستحلفنى ثلاثا، و قال: أنفذ ما أمرك به، فالقول قوله. قال الوصى: وأصابه الخبل بعد ذلك. و قال الحسن بن على، الوشاء: رأيته على ذلك - أى مخبلا-» [۳۶۵] . [صفحه ۲۹۴] فمن الذى أنبأ أباالحسن عليه‌السلام بأن

جعفر بن على السرى سيصاب بالخبل؟ لقد قالها بملء فيه...لأنه لا ينطق عن ضرب بالرمل، بل هى أمر حادث عن قرب ويراه أمام ناظريه، و لا يرجم بالغيب، و لا يقول قول العرافين، بل يخبر عن علم كمن رأى و كمن سمع... و لا عجب اذ ترفده السماء بعطاياها السنية. «ان بعض الخلفاء من كان له نائب عظيم الشأن فى الدنيا، من مماليكه الأعيان فى ولاية عامة طالت فيها مدته. و كان ذا سطورة و جبروت. فلما انتقل الى الله تعالى، أمر الخليفة أن يدفن فى ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام بالمشهد المطهر. و كان بالمشهد نقيب معروف مشهود له بالصلاح، فذكر أنه بعد دفن النائب المتوفى فى المشهد، رأى فى منامه أن القبر قد انفتح و النار تشتعل فيه، و قد انتشر منه دخان و رائحة قتار هذا المدفون فيه الى أن ملأت المشهد - أى رائحة العظام المحروقة-. و رأى أن الامام موسى الكاظم عليه‌السلام واقف، فصاح بهذا النقيب باسمه و قال له: تقول للخليفة: يا فلان - و سماه باسمه - لقد آذيتنى بمجاوره هذا الظالم، و قال كلاما خشنا. فاستيقظ ذلك النقيب و هو يرتعد فزعا و خوفا!. فلم يلبث أن كتب ورقة و سيرها الى الخليفة منهيا فيها صورة الواقعة بتفصيلها. فلما جن الليل، جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه، و استدعى النقيب، و دخلوا الضريح، و أمر بكشف ذلك القبر و نقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد. [صفحه ۲۹۵] فلما كشفوه و جدوا فيه رماد الحريق، و لم يجدوا للميت أثرا». [۳۶۶] . فاذا كان حال النائب الظالم للخليفة هكذا. فما حال الخليفة اذا كان ظالما و متعديا؟!. رباه!. ألم تجعل للسلاطين عقولا؟! لقد تم احراق جثمان الحاكم الظالم ليلة دفنه... و تلقفنه ملائكة العذاب بلهيب النار!. و قلما يصدق ذلك ظلمة الحكام... و عن المفضل بن عمر، قال: «لما مضى الصادق كانت وصيته الى الكاظم عليه‌السلام، فادعى أخوه عبدالله الامامة، و كان أكبر ولد جعفر فى وقت ذلك، و هو المعروف بالأفطح. فأمر موسى بجمع حطب كثير فى وسط داره، و أرسل الى أخيه عبدالله أنت يصير اليه. فلما صار اليه كان مع موسى جماعة من الامامية. فلما جلس موسى أمر بطرح النار فى الحطب، فاحترق و لا يعلم الناس السبب فيه، حتى صار الحطب كله جمرا، ثم قام موسى و جلس بثيابه فى وسط النار و أقبل يحدث الناس ساعة!. ثم قام فنفض ثوبه و رجع الى المجلس فقال لأخيه عبدالله: ان كنت تزعم أنك الامام بعد أبيك فاجلس فى ذلك المجلس. قالوا: فرأينا عبدالله قد تغير لونه، وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه‌السلام» [۳۶۷] . [صفحه ۲۹۶] و هكذا كانت النار بردا و سلاما على امامنا الكاظم عليه‌السلام، كما كانت على أبيه ابراهيم خليل الله عليه‌السلام من قبل. و امامنا حفيده - صلوات الله عليهما - فلا بأس أن يرث هذه المكرمة عن جده أبى‌الأنبياء. و ما ذكرناه من آياته و بيناته يطلع القارىء الكريم على عظمة حفيد سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و حفيد أميرالمؤمنين و الزهراء عليهما أفضل الصلاة والسلام. و قال - أخيرا - خالد السمان: «ان الرشيد دعا رجلا يقال له: على بن صالح الطالقانى، و قال له: أنت الذى تقول: ان السحب حملتك من بلد الصين الى الطالقان؟!. قال: نعم. قال: فحدثنا كيف كان؟!. قال: كسر مركبى فى لجج البحر، فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربنى الأمواج. فألقتنى الأمواج الى البر؛ فاذا أنا بأنهار و أشجار، فنمت تحت ظل شجرة. فبينا أنا نائم اذ سمعت صوتا هائلا، فانتبهت فزعا مذعورا، فاذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما. فلما بصرا بى دخلا فى البحر. فبينما أنا كذلك اذ رأيت طائرا عظيما الخلق وقع قريبا منى، بقرب كهف فى جبل، فقمت مستترا بالشجرة حتى دنوت منه لأتأمله. فلما رآنى [صفحه ۲۹۷] طار. و جعلت أقفو أثره. فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحا و تهليلا و تكبيرا و تلاوة قرآن. فدنوت من الكهف، فنادانى مناد من الكهف: أدخل يا على بن صالح الطالقانى رحمك الله. فدخلت و سلمت، فاذا رجل فخم ضخم عليه الكراديس، عظيم الجثة، أنزع، أعين، فرد على السلام و قال: يا على بن صالح الطالقانى، أنت من معدن الكنوز [۳۶۸] و لقد أقمت ممتحنا بالجوع و العطش و الخوف لولا أن الله رحمك فى هذا اليوم، فأنجاك وسقاك شرابا طيبا. ولقد علمت الساعة التى ركبت فيها، و كم أقمت فى البحر، و حين كسر بك المركب، و كم لبثت تضربك الأمواج، و ما هممت به من طرح نفسك فى البحر لتموت، اختيارا للموت لعظيم ما نزل بك، والساعة التى نجوت فيها، و رؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين، و اتباعك للطائر الذى رأيته واقفا، فلما رآك صعد طائرا الى السماء. فهلم فاقعد رحمك الله. فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله، من أعلمك بحالى؟. فقال: عالم الغيب و الشهادة (الذى يراك حين تقوم (۲۱۸) و تقلبك فى الساجدين (۲۱۹)) [۳۶۹]

ثم قال: أنت جائع. فتكلم بكلام تململت به شفتاه، فاذا بمائدة عليها منديل، فكشفه و قال: هلم الى ما رزقك الله، فكل. فأكلت طعاما ما رأيت أطيب منه. ثم سقانى ماء ما رأيت ألذ منه و لا أعذب. ثم صلى ركعتين، ثم قال: يا على، أتحب الرجوع الى بلدك؟. [صفحه ۲۹۸] فقلت: و من لى بذلك؟!. فقال: كرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك. ثم دعا بدعوات، و رفع يديه الى السماء و قال: الساعة الساعة، فاذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعا قطعا، و كلما وافت غمامة قالت: سلام عليك يا ولى الله و حجته، فيقول: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة. ثم يقول لها: أين تريدين؟. فتقول: أرض كذا و كذا. فيقول: لرحمة أو لسخط!. فتقول: لرحمة أو سخط، و تمضى. حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت: السلام عليك يا ولى الله و حجته. قال: و عليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة؛ أين تريدين؟. فقالت: أرض الطالقان. فقال: لرحمة أو لسخط؟. فقالت: لرحمة. فقال لها: احملى ما حملت مودعا فى الله. فقالت: سمعا وطاعة. قال لها: فاستقرى باذن الله على وجه الأرض. فاستقرت. فأخذ بعض عضدى و أجلسنى عليها. فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم، و بحق محمد خاتم النبيين، و على سيد الوصيين، و الأئمة الطاهرين، من أنت، فقد أعطيت والله أمرا عظيما!. [صفحه ۲۹۹] فقال: ويحك يا على بن صالح، ان الله لا يخلى أرضه من حجة طرفة عين، اما باطن، و اما ظاهر. أنا حجة الله الظاهرة، و حجته الباطنة، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم، و أنا المؤدى الناطق عن الرسول، أنا فى وقتى هذا موسى بن جعفر. فذكرت امامته و امامة آبائه.. و أمر السحابة بالطيران، فطارت. والله ما وجدت ألما و لا فزعت. فما كان بأسرع من طرفة العين حتى ألقتنى بالطالقان، فى شارعى الذى فيه أهلى و عقارى سالما فى عافية. فقتله الرشيد، و قال: لا يسمع بهذا أحد» [۳۷۰] . فها قد سمعنا بذلك يا قارون العنيد... رغما عنك. أفتريد أن تستر نور الشمس عن الأرض بكفك البالية يا خليفة الظلم. ان قصة كهذه كلما حاولت طمسها، كلما ازدادت شيوعا، و كلما تحدثت بها الركبان، و نقلها لسان الى سمع فالى لسان.... انك الآن تذوق مرارة تحديك لمشيئة الله عزوجل، و تجنى ثمرة أعمالك التى أغضبت بها ربك حين ناصبت العداء لآل الرسول صلى الله عليه و عليهم، و حين قطعت رحمهم و هم أبناء عمومتك... ولن نلومك فقد سبقك الى أعظم منها، عمك أبولهب، فخلد الله تعالى ذمه فى القرآن، و أنت خلدت تاريخا لك أسود تعج بموبقاته بطون الكتب و أسفار التاريخ... و عجبا ممن يعتبرك رشيدا فى كتب التاريخ و بين الناس!. [صفحه ۳۰۰]

سيرته مع شيعته

بسم الله نفتتح هذا الموضوع الذى يبين الأدب الرفيع الذى أدب أئمتنا عليهم‌السلام شيعتهم، و بما عناه سيدنا الامام الكاظم سلام الله عليه حين قال: «كثيرا ما كنت أسمع أبى‌يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه فى خدورهن؛ و ليس من أوليائنا من هو فى قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه» [۳۷۱] . فأئمتنا عليهم‌السلام مربون ماهرون. و قد فطرهم الله تعالى على القول الذى يذهب مثلا فى كل زمان و مكان، و يبقى دستور قويما، و صراطا مستقيما. و كلماتهم الشريفة تنفذ الى أعماق القلوب فى الصدور... و تطوى العصور و الدهور و تبقى حقائق ثابتة لا يأتيها الباطل...و لم أر فى فلاسفة العالم، و لا فى علماء البشر، أحدا يقول قولا لا جدال فيه غيرهم، لأنهم [صفحه ۳۰۱] يصدرون بقولهم عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و عن كتاب الله المجيد... و عن الهام ربانى... و لا تبديل لكلمات الله عزوجل. فعن ابراهيم بن عبدالحميد، عن أبيه، عن امامنا أبى‌الحسن عليه‌السلام، قال:سمعته يقول: خلق الله الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة؛ و هو اليوم الذى أخذ الله فيه ميثاقهم. و قال: خلقنا نحن و شيعتنا من طينة مخزونة، لا يشذ منها شاذ الى يوم القيامة» [۳۷۲] . فالحمدلله الذى جعلنا من طينتهم الشريفة، و من المجبولين على محبتهم، و من المنعقدة قلوبنا على ولايتهم. و نسأله سبحانه أن يحشرنا فى زمرتهم، و تحت لوائهم، لننال شفاعتهم يوم لا ينفع مال و لا بنون. و كذلك قال امامنا عليه‌السلام: «ليس كل من قال بولايتنا مؤمنا، ولكن جعلو انسا للمؤمنين» [۳۷۳] . أى أنه تعالى جعل القائلين بولايتهم – من غير العاملين بأوامرهم و نواهيهم – حصنا للؤمنين الصادقى الايمان، يحامون عنهم، و يدفعون كل أذى و انتقاد ليكونوا مرهوبين، أو على

الأقل ليكونوا محفوظين لا تنالهم يد و لا لسان. فالشيعى العالم العارف الورع، يدافع عنه كل شيعى عامل أو متهاون، و عن كل مسلم مؤمن. [صفحه ۳۰۲] و قال على بن جعفر، رواية عن أخيه الكاظم عليه‌السلام: «انما شيعتنا المعادن و الأشراف، و أهل البيوتات، و من مولده طيب!. قال على بن جعفر: فسألته عن تفسير ذلك؟. فقال: المعادن من قريش، و الأشراف من العرب، و أهل البيوتات من الموالى، و من مولده طيب من أهل السواد» [۳۷۴] . فما أجمل هذا التفصيل الذى يدل على أن شيعتهم خلاصة الناس و أصفياؤهم. و مثل هذا التفصيل ما يلى: روى صالح بن عقبة، عنه عليه‌السلام، أنه قال: «الناس ثلاثة: عربى، و مولى، و علج، فأما العرب فنحن، و أما الموالى فمن والانا، و أما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا» [۳۷۵] . و هكذا نرى أن كل امام يضع الخطوط الكبرى لمنهج تربيته للشيعة، و يشرف على تطبيقه ليرى الموالى صافيا مصفى، طاهر الذات، منسجما فى قوله و عمله، صادقا فى سره و علنه. فاستمع الى قول امامنا هذا عليه‌السلام الذى قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل خيرا استزاد الله، و حمدالله عليه، و ان عمل شرا استغفرالله منه، و تاب اليه» [۳۷۶] . نعم، و ان كل عاقل يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، و يصلح نفسه يوما [صفحه ۳۰۳] بعد يوم، ليأتى وقت يرضى فيه عن نفسه حين يضمن رضى الله تعالى عليه، و هذه قواعد راسخة يبنى أئمتنا عليهم‌السلام تربيتهم للشيعة عليها ليكونوا من أكمل الخلق. و هم أساتذه ماهرون، و مربون فاخرون، يمسكون بقلوب شيعتهم كيلا يضلوا و لا يزلوا. «و قد روى السيد ابن‌طاووس أنه كان جماعة من خاصة أبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام، من أهل بيته و شيعته، يحضرون مجلسه و فى كمامهم ألواح آبنوس لطاف، و أميال، فاذا نطق أبوالحسن عليه‌السلام، بكلمة، و أفتى فى نازلة، أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك» [۳۷۷] . و هذا هو شأن طالب المعرفة بين يدى أستاذ معصوم ينقل عن أبيه، عن جده، عن رسول الله، عن جبرئيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله تبارك و تعالى، و لا يغير حرفا، و لا يبدل كلمة، و لا يقول من عند نفسه شيئا. و قد صدق سيدنا أبوالحسن عليه‌السلام فيما نقله عنه ابراهيم بن عبدالحميد الذى قال: «محادثة العالم على المزابل، خير من محادثة الجاهل على الزرابى» [۳۷۸] . و الزرابى هو شبه المسند الذى يتكأ عليه من الفراش الناعم. و ليس أشرف من هذا القول فى ميزان التقدير و الاعتبار، لأن محادثة العالم ذات فائدة دائما، فى حين أن محادثة الجاهل اما أنها لا تجر نفعا، أو أنها توقع فى الاثم. [صفحه ۳۰۴] قال على بن يقطين: «قال أبوالحسن عليه‌السلام:مر أصحابك أن يكفوا من ألسنتهم، و يدعوا الخصومة فى الدين، و يجتهدوا فى عبادة الله عزوجل» [۳۷۹] . ذلك أنه صلوات الله عليه يريد أن يصرفهم عن الجدل الذى لا يغنى فتيلا و يشهرهم و يلحق بهم الأذى، الى عبادة الله التى تجعلهم دائما فى عين الله سبحانه و فى رعايته، فلا يعملون لما يلفت اليهم نظر السلطان فيفتك بهم، اذ لا يفيدهم الخلاف فى قدم القرآن أو حدوثه مثلا، و لا هل هو مخلوق أم أزلى، بمقدار ما تفيدهم طاعة من طاعات ربهم جل و علا. و روى عنه عليه‌السلام، أنه قال: «فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا، يتعلم ما هو محتاج اليه، أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، و هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته. و كذلك هو أفضل عندالله من ألف عابد، و ألف ألف عابد» [۳۸۰] . و هكذا كان يحث على العلم و التعلم، و يشجع أصحابه على ارشاد الضالين، و يعلم الجاهلين. و قد سئل عليه‌السلام: «هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟. فقال: لا» [۳۸۱] . ذلك أنهم اذا تركوا المسألة عما لا يعرفون حكمه، ظلوا على جهلهم فى كثير من الأمور، و عاشوا فى شبه ظلام مطبق. و قد قال عليه‌السلام: [صفحه ۳۰۵] «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى المسجد، فاذا جماعة قد أطافوا برجل. فقال: ما هذا؟!. فقيل: علامة. فقال: و ما العلامة؟. فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية و الأشعار العربية. فقال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه. ثم قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: انما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل» [۳۸۲] . و ليس بعد قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قول لأحد. و قال عليه‌السلام: «لتأمرن بالمعروف، و لتنهن عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» [۳۸۳] . و نحن اليوم على موعد مع حكم الأشرار، اذ انقطع الأمر بالمعروف، و بطل النهى عن المنكر، و قد أخذ لا يستجاب دعاء خير و لا شرير. و قال على بن أبى‌حمزة: «سمعت أباالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام يقول: اذا

مات المؤمن بكت عليه الملائكة، و بقاع الأرض التى كان يعبد الله [صفحه ۳۰۶] عليها، و أبواب السماء التى كان يصعد فيها بأعماله؛ و ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شىء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام، كحصن سور المدينة لها» [۳۸۴] . و يكفى بهذا القول الكريم لأن يكون حافزا على التفقه فى الدين، و باعثا على الايمان و اليقين الذى تشده عناية الله تبارك و تعالى، و ترفده هدايته. و ليس أجمل من اللحظات اللاذة التى يقفها العبد المؤمن بين يدى ربه - فى كل طاعة من طاعاته - فان جزاءها يوم القيامة يكون جزاء موفورا، و قد قال صفوان بن يحيى لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: بلغنى أن المؤمن - بعد موته - اذا أتاه الزائر أنس به، و اذا انصرف عنه استوحش؟. قال: لا يستوحش» [۳۸۵] . أجل، و كيف يستوحش من ذكرنا حاله من النعيم المقيم؟!. و حرص امامنا عليه‌السلام شيعته على عمل الخير و الاحسان الى الآخرين، فقال عليه‌السلام: «ان الله عبادا يسعون فى حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سرورا فرج الله عنه يوم القيامة» [۳۸۶] . و اعتنى سلام الله عليه كثيرا بحسن علاقة المؤمنين فيما بينهم، و قال: «من قبل للرحم ذا قرابة فليس عليه شىء. و قبلة الأخ على الخد، و قبلة الامام بين عينيه» [۳۸۷] . [صفحه ۳۰۷] و ليس أبرع من أئمتنا عليهم‌السلام فى التربية الصالحة التى تضمن سعادة الانسان فى الدارين و لقد قال على بن يقطين: «قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: الشيعة تربى بالأمانى منذ مائتى سنة. و قال يقطين لابنه على بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان، و قيل لكم فلم يكن؟!. فقال له على: ان الذى قيل لنا ولكم من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، و أن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى. فلو قيل لنا: ان هذا الأمر لا يكون الا الى مائتى سنة، أو ثلاثمائة سنة، لقست القلوب، و لرجع عامة الناس عن الاسلام. ولكن قالوا- أى الأئمة عليهم‌السلام -: ما أسرعه و ما أقربه تألفا لقلوب الناس، و تقريبا للفرج» [۳۸۸] . و على بن يقطين كان شيعيا كما هو معلوم، و أبوه لم يكن كذلك. و لذلك قال له: كان أمرنا و حكمنا، و تأخر أمركم فلم يكن. فبين له ابنه كيف يثبت على الأمر و على الحق الممحصون خاصة، و كيف يتعلل به المؤمنون عامة، ثم لا تمضى السنون الا و قد جاء أمر ربك و وقع الفرج المنتظر، و جاء الحكم الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا على يد ثانى عشر الأئمة عجل الله تعالى فرجه... فاليقطينى كان عباسى الهوى، فى حين كان ابنه علويا مواليا شديد الولاء، و قد أجابه بما أجاب به بعض أئمتنا عليهم‌السلام حرفا بحرف. و أمر العباسيين كان كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و أمر الهاشميين مؤجل الى آخر الزمان كما وعد صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته الأطهار. قال محمد بن عبيدة: [صفحه ۳۰۸] «قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: يا محمد؛ أنتم أشد تقليدا أم المرجئة؟. قلت: قلدنا، و قلدوا. فقال: لم أسألك عن هذا؟. فلم يكن عندى جواب أكثر من الجواب الأول. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته و قلدوه. و أنتم نصبتم رجلا و فرضتم طاعته، ثم لم تقلدوه. فهم أشد منكم تقليدا» [۳۸۹] . ذاك أن هؤلاء نصبوا عباسيا لولاية أميرالمؤمنين، و بايعوه على ذلك، من دون أن يقلدوه أو يعملوا بعمله، لأنهم لا يعتبرونه امام حق، بل واليا زمنيا، فكانوا على عكس المرجئة الذين ينصبون رجلا- لم تفرض طاعته و يقلدونه و يعملون بأوامره و نواهيه. و فى مجال التعامل بالمال و التجارة، تكلم امامنا عليه‌السلام كثيرا، و لا يسعنا نقل جميع أخباره فى الموضوع و لا فى غيره، لأن ذلك يقتضى دورة فقهية كاملة الى جانب كثير من الأخلاقيات و الاجتماعيات و غيرها. ولكننا سنذكر نموذجا من فتاواه سلام الله عليه فى بعض المواضيع المالية؛ فقد قال اسحاق بن عمار: «سألته عن الرجل يكون له مع الرجل مال قرضا، فيعطيه من ربحه مخافة أن يقطع ذلك عنه فيأخذ ماله، من غير أن يكون شرط عليه؟. [صفحه ۳۰۹] قال: لا بأس به، ما لم يكن شرطا» [۳۹۰] . و فتواه تبعد شيعته عن الربا الذى غرق فيه الناس اليوم الى شحوم آذانهم... و لاصلاح حال التجار قال عليه‌السلام: «ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة: أحدهم اتخذ الله بضاعة، لا يبيع الا بيمين، و لا يشترى الا بيمين» [۳۹۱] . ثم قال عليه‌السلام: «ان البيع فى الظلال غش، و ان الغش لا يحل» [۳۹۲] . و هذا من أعظم الحث على الأمانة فى التجارة، لأن الظل يخفى كثيرا من عيوب المعروضات للبيع. و فى الصحيح عنه عليه‌السلام: «أنه سئل عن الرجل يأتى السوق فيشترى جبة فراء لا يدرى أذكية هى أم غير ذكية. أيصلى فيها؟. قال: ليس عليهم المسألة. ان أباجعفر عليه‌السلام كان يقول: ان الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم. و ان الدين أوسع من ذلك» [۳۹۳] . و هذا منتهى التوسعة على الناس، فقد قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: جئتكم

بالشريعة السهلة السمحة. و قال أخوه الثقة الجليل على بن جعفر: [صفحه ۳۱۰] «سألته عن الرجل يأكل من مال ولده؟. قال: لا، الا أن يضطر اليه فيأكل بالمعروف. و لا يصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئا، الا باذن والده» [۳۹۴] . فما من باب تهذيب خلقى فيه حكم شرعى أو انسانى - اجتماعى الا و كان الأئمة عليهم‌السلام يطرقونه و ينبهون شيعتهم اليه. قال على بن يقطين: «سألت أباالحسن عليه‌السلام يمر بالثمرة من الزرع و النخل و الكرم و الشجر و المباطح و غير ذلك من الثمر، أيحل له أن يتناول منه شيئا و يأكل بغير اذن من صاحبه؟. و كيف حاله ان نهاه صاحب الثمرة أو أمره القيم، فليس له؟. و كم الحد الذى يسعه أن يتناول منه؟. قال: لا يحل له أن يأخذ منه شيئا» [۳۹۵] . و قد قال الشيخ فى التهذيب: قوله عليه‌السلام: لا يحل له أن يأخذ منه شيئا، محمول على ما يحمله معه. فأما ما يأكله فى الحال من الثمرة فمباح. و هذا هو الواقع، فقد نبه الامام عليه‌السلام الى ما يحمل، لا الى ما يؤكل. و قال عليه‌السلام: «قال عيسى عليه‌السلام: ان صاحب الشر يعدى، و قرين السوء يردى، فانظر من يقارون» [۳۹۶] . و اذا لم يحسن المرء اختيار قرينه، فانه يرتكب خطأ بحق نفسه... فكل قرين بالمقارون يقتدى. ففى الكافى، عن الجعفرى، قال: «سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: [صفحه ۳۱۱] مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟. فقال: انه خالى. فقال: انه يقول فى الله قولا عظيما، يصف الله و لا يوصف!. فاما جلست معه و تركتنا، و اما جلست معنا و تركته. فقلت: هو يقول ما شاء. أى شيء على منه اذا لم أقل ما يقول؟. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا؟!. أما علمت بالذى كان من أحد أصحاب موسى عليه‌السلام، و كان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى، تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه و هو يراغمه - يعارضه و يبطل حجته - حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا. و أتى موسى عليه‌السلام الخبر، فقال: هو فى رحمة الله، ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع» [۳۹۷] . فالتأديب عندهم صلوات الله عليهم يتناول كل ناحية من نواحى حياة الانسان، لأنه يرمى الى صفاء السيرة و تصفية السريرة، بتجنب عشراء السوء ولو كانوا من أقرب الأقرباء. قال معتب: «كان أبوالحسن عليه‌السلام يأمرنا اذا أدركت الثمرة أن تخرجها و نبيعها، و نشترى مع المسلمين يوما بيوم» [۳۹۸] . و ذلك من أجل أن يتساوى الناس فى مأكلهم و مشربهم، و بمثل هذه الطريقة الفذة كان عليه‌السلام - يربى شيعته و مواليه على عدم الاحتكار و الطمع فى غلو الأسعار بعد أن تقل الثمار. فهل للمحتكرين آذان يسمعون بها [صفحه ۳۱۲] و يعودون عن الجشع و التجارة بأرزاق العباد للغنى بخراب البلاد و انتزاع اللقمة من أفواه المساكين؟!. قال عبدالله بن مصعب الزبيرى: سمعت أباالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، و جلسنا اليه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فتذاكرنا أمر النساء فأكثرنا الخوض و هو ساكت لا يدخل فى حديثنا بحرف. فلما سكتنا قال: أما الحرائر فلا تذكروهن، ولكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى، و كان لها عقل و أدب، فلست تحتاج الى أن تأمر و تنهى. ودون ذلك ما كان لك فيها هوى، و ليس لها عقل و أدب، فأنت تحتاج الى الأمر و النهى. و دونها ما كان لك فيها هوى، وليس لها عقل و لا أدب، فتصبر عليها لمكان هواك فيها. و جارية ليس لك فيها هوى، ليس لها عقل و لا أدب، فتجعل فيما بينك و بينها البحر الأخضر. قال عبدالله: فأخذت بلحيتى أريد أن أبصق فيها لكثرة خوضنا بما لم نقم فيه على شيء، ولجمعه الكلام. فقال: مه، ان فعلت لم أجالسك» [۳۹۹] . فما أدق التعبير فى هذا التقرير عن الأنواع الأربعة من الجوارى!. فانه لا يمكن أن يزاد فيه حرف و لا ينقص منه حرف، لبلاغته و صدقه و حسن سبكه. [صفحه ۳۱۳] و قد قال الحسن بن الجهم: «دخلت على أبىالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام، و قد اختضب بالسواد. فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد؟. فقال: ان فى الخضاب أجرا. و الخضاب و التهيئة مما يزيد الله عزوجل فى عفة النساء. و لقد ترك نساء العفة بترك أزواجهن لهن التهيئة» [۴۰۰] . فكما أن الرجل يحب أن يرى زوجته مرتبة مهيأة و فى أحسن حال، فكذلك هذه الزوجة تحب أن ترى زوجها نظيفا مرتبا مهيأ و لا تمجه نفسها و ترغب فى غيره. و قد علم شيعته على الالتزام التام بقضايا الحلال و الحرام، و ضرب لهم أمثلة حسية، منها قوله الذى رواه ابراهيم بن أبىالبلاد الذى قال: «أوصى اسحاق بن عمر عند وفاته بجوار له مغنيات، أن يبعن و يحمل ثمنهن الى أبى الحسن عليه‌السلام. قال ابراهيم: فبعت الجوارى بثلاثمائة ألف درهم، و حملت الثمن اليه، فقلت: ان مولى لك يقال له اسحاق بن عمر، قد أوصى عند وفاته ببيع جوار له مغنيات، و حمل الثمن

اليك. و قد فعلت و بعتهن، و هذا الثمن ثلاثمائة ألف درهم. فقال: لا حاجة لى فيه. ان هذا سحت. و تعليمهن كفر، و الاستماع منهن نفاق، و ثمنهن سحت» [۴۰۱] . [صفحه ۳۱۴] و فى قوله الشريف هذا، انذار لشيعته بالامتناع عن استماع الغناء، و عن تعلمه و تعليمه و أجرته التى هى سحت و حرام... و عنا لأمر شبابنا و شاباتنا، الذين أصبحوا من هواه الغناء و اعتلاء خشبات المسرح لرفع أصواتهم بما يرضى الشيطان و يغضب الرحمان. و كذلك روى عبد الحميد بن سعيد مايلى: «بعث أبوالحسن عليه‌السلام غلاما يشترى له بيضا. فأخذ الغلام بيضة أو بيضتين، فقامر بها. فلما أتى به أكله. فقال له مولى له: ان فيه من القمار. قال: فدعا بطشت فقاءه، فتقيأه» [۴۰۲] . و أنا على يقين بأن الامام عليه‌السلام لم تخف عليه لعبة الغلام الذى قامر بالبيضة، و لا كون البيض الذى جاء به قد اختلط بالحرام، بل فعل ما فعل و عاد ليتقيأه أمام خدمه لينقلوا لشيعته هذه الحادثة فيتخذها الشيعة دستورا لحياتهم فى ممارسة الحلال و الحرام، و ليروا أن المتدين الملتزم يلفظ الحرام و لو كان فى فمه أو بين أحشائه، لئلا يفعل ما يتنافى مع التزامه بأوامر الله تعالى و نواهيه. و قال موسى بن بكر: «كنا عند أبى‌الحسن عليه‌السلام، فاذا دنانير مصبوبة بين يديه؛ فنظر الى دينار فأخذه بيده ثم فلقه نصفين ثم قال لى: ألقه فى البالوعة حتى لا يباع شىء فيه غش» [۴۰۳] . [صفحه ۳۱۵] فقد عرف الدينار المغشوش و أتلفه بيده لئلا يبقى المغشوش بين أيدى الناس. و روى عن هشام بن الحكم أنه قال: «رأيت موسى بن جعفر عليه‌السلام، يعزى قبل الدفن و بعده» [۴۰۴] . و هذا من أدبه الرفيع الذى أدب الله تعالى به رسوله صلى الله عليه و اله و سلم، فقد حثنا على ذلك بقوله: «من عزى حزينا، كسى فى الموقف حلة يحبر بها» [۴۰۵] . و نحن ان عزينا حزينا فانما نعزيه لرفع الملاحظة عنا، و لا يخطر فى بالنا هذا المعنى الرفيع من كرم الله تبارك و تعالى الذى يأجر على مثقال الذرة، و ننسى أن تعزية المحزون تجبر خاطرة، و تخفف من مصابه. و فى الصحيح عن معمر بن خلاد، قال: «سألت أباالحسن عليه‌السلام عن القيام للولاة؟. فقال: قال أبوجعفر عليه‌السلام - أى جده -: التقية دينى و دين آبائى، و لا ايمان لمن لا تقية له» [۴۰۶] . و التقية ليست تدليسا كما يظن الجهال، بل هى احترام آراء الغير، و احترام المرء لنفسه. و لولا التقية لتنافرت القلوب، و حصلت الفرقة، و هذا ما لا يقره الاسلام و لا يدعو له. [صفحه ۳۱۶] و قد قال امامنا عليه‌السلام: «ان كان فى يدك هذه شىء، فان استطعت أن لا تعلم هذه، فافعل. و كان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة فقال: احفظ لسانك تعز، و لا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل» [۴۰۷] . فهو صلوات الله عليه يأمر بالتكتم فيما لا تنبغى معرفته، لأن اعلان الشىء غير المرغوب فيه يجلب الخصومة و يؤدى الى الفتنة. «قال اسحاق بن جعفر: سألت أخى موسى بن جعفر، فقلت: أصلحك الله، أيكون المؤمن بخيلا؟. قال: نعم. قلت: أيكون جبانا؟. قال: نعم. قلت: أفيكون خائنا؟. قال: لا، ولا يكون كذابا، ثم قال: حدثنى أبى‌جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أبيه على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: على كل خلة يطوى المؤمن، ليس الخيانة والكذب» [۴۰۸] أى أنه يتصف بكل صفة - حسنة كانت أو قبيحة - الا الخيانة والكذب فان المؤمن لا يتصف بهما و لا يرتضيهما لنفسه. [صفحه ۳۱۷] روى سماعة بن مهران أنه قال له عليه‌السلام: «أصلحك الله، انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شىء الا و عندنا فيه شىء مسطر - أى مكتوب و مروى عنكم - و ذلك مما أنعم الله علينا بكم. ثم يرد علينا الشىء الصغير ليس عندنا فيه شىء، فينظر بعضنا الى بعض. و عندنا ما يشبهه، فنقيس على أحسنه؟. فقال: و ما لكم و للقياس؟!. انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس. اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، و ان جاءكم ما لا تعلمون فها - و أهوى بيده الى فيه - لعن [الله] من يقول: قال على و قلت، و قالت الصحابة و قلت. فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله الناس بما يكتفون به فى عهده؟. قال: نعم، و ما يحتاجون اليه الى يوم القيامة. فقلت: فضاع من ذلك شىء؟. فقال: لا، هو عند أهله» [۴۰۹] . أجل، ان ذلك كله عند ورثة الكتاب، و هم الأئمة الطاهرون الذين أخذ آخرهم عن أولهم، عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام، عن جدهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، عن الله عزوجل؛ و يكفى بهذه السلسلة الذهبية سندا شريفا. و كذلك قد جاء عن سماعة بن مهران قوله: «قلت له: أكل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و اله و سلم أو تقولون فيه؟. [صفحه ۳۱۸] قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و اله و سلم» [۴۱۰] . نعم... ولكن هات من يعرف كتاب الله و سنة النبى صلى الله عليه و اله و سلم معرفة حقة سوى الأئمة من أهل البيت صلوات الله عليهم، لأنهم هم

الراسخون فى العلم. [صفحه ۳۱۹]

علمه فى التفسير و التأويل

روى اسحاق بن عمار، عن امامنا أبى‌ابراهيم عليه‌السلام، قال: «سألته عن قول الله عزوجل: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له و له أجر كريم (۱۱))؟. قال: نزلت فى صلة الامام» [۴۱۱] . و من كان له عقل مفكر فلينظر لنفسه حتى ولو كان هذا من التأويل. و قد قال معمر بن خلاد: سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول:(الم (۱) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامناوهم لا يفتنون (۲)). ثم قال: ما الفتنة؟. قلت: جعلت فداك، الذى عندنا الفتنة فى الدين. فقال: يفتنون كما يفتن الذهب. ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب» [۴۱۲] . [صفحه ۳۲۰] أى يمحصون و يصفون من شوائب الكفر والضلال عن الحق. ففى انتظار الفرج و ظهور الحق على يد الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه، فتنة و تمحيص للناس، يعلم فيها من يثبت على العقيدة ممن هو منها فى شك مثلا. فان هذه العقيدة تغربل الناس و لا يثبت عليها الا من امتحن الله قلبه و عصمه عن الزيغ و الانحراف. و قال يعقوب بن جعفر، و هو أخو الامام عليه‌السلام: «كنت مع أبى‌الحسن عليه‌السلام بمكة، فقال له رجل:انك لتفسر من كتاب الله ما لم أسمع به؟. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: علينا نزل قبل الناس، و لنا فسر قبل أن يفسر فى الناس، فنحن نعرف حلاله و حرامه، و ناسخه و منسوخه، و سفريه و حضريه، و فى أى ليلة نزلت كم من آية، و فى من نزلت، و فيما نزلت. فنحن حكماء الله فى أرضه، و شهداؤه على خلقه، و هو قول الله تبارك و تعالى: (ستكتب شهادتهم و يسئلون (۱۹)) [۴۱۳] و الشهادة لنا، و المسألة للمشهود عليه. فهذا علم ما قد أنهيته اليك، و أديته اليك ما لزمنى؛ فان قبلت فاشكر، و ان تركت فان الله على كل شىء شهيد» [۴۱۴] . اى والله انه لقول فصل صدر من أهله فى محله، و لا يتجرأ أن يقوله غير المعصوم من أهل هذا البيت المطهر صلوات الله و سلامه عليهم؛ فهم ورثة الأنبياء، و سادة الأوصياء، و أصفياء الله المنتجبون، قد اختارهم لأمره، وائتمنهم على وحيه، و انتدبهم لسفارته فى خلقه. و قد روى [صفحه ۳۲۱] عنه عليه‌السلام قوله فى الآية الكريمة: (فاكتبنا مع الشاهدين (۵۳)): نحن هم، نشهد للرسل على أممها» [۴۱۵] . أجل: قد قبلنا هذا القول الكريم و آمنا به، و نحمدالله سبحانه على ذلك. قال سليمان بن جعفر الجعفرى: «قلت لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: يابن رسول الله، ما تقول فى القرآن، فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قوم: انه مخلوق، و قال قوم: انه غير مخلوق؟. فقال عليه‌السلام: أما انى لا أقول فى ذلك ما يقولون، ولكنى أقول: انه كلام الله» [۴۱۶] . و نحن نرى واضحا أنه عليه‌السلام قد ربط وجود القرآن بوجود الله تبارك و تعالى، ولكنه أشار بلطف خفى الى أنه صادر عنه عز اسمه، أى الى أنه مخلوق و محدث صدر عن الواحد الأحد الذى كان قبل القبل، و يبقى بعد البعد. و اذا تكلم أئمتنا عليهم‌السلام فى أى موضوع، يضيع الى جانب كلامهم كل كلام، و لا يثبت أمام قولهم قول أحد، لأنهم لا ينطقون الا عن علم عليم. و نحن لا نبالغ اذا جزمنا بأنه لا يتجرأ على الجزم فى هذه المواضيع غيرهم، و لا يتكلم بسداد سواهم، لأنهم هم أهل الذكر، و عندهم علم التنزيل و علم التأويل. [صفحه ۳۲۲] قال عليه‌السلام فى قوله تعالى:(بلى من كسب سيئة) قال: بغضنا أهل البيت (و أحاطت به خطيئته) قال: من شرك فى دمائنا» [۴۱۷] . و هذا – فعلا – قليل بحق من يبغضهم أو يشترك فى دمائهم. ذلك أن بغضهم أسوأ سيئة لأنه اعتراض على مواهب الله تعالى لهم و اختصاصهم بمكرمة الولاية على العباد، و انتقائهم من سائر من برأ و ذرأ، ليكونوا بابه الذى منه يؤتى، و الوسيلة التى بها يناجى. و قد قال عليه‌السلام فى قوله تعالى: (و اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) قال: هم عدونا أهل البيت، اذا سئلوا عنا قالوا ذلك» [۴۱۸] ذلك أن أعداءهم لا يعيرون سمعهم لقول الحق، و لا يصغون لمن يهديهم الى طريق الرشاد؛ و انه لا يعاديهم مسلم موحد لله تعالى، يؤمن برسوله و بما جاء به عن ربه. و قال عبدالله بن جندب: «سألت أباالحسن عليه‌السلام، عن قول الله عزوجل: (و لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون (۵۱))؟. قال: امام الى امام) [۴۱۹] . ذلك أن الأرض لا يمكن أن يخليها الله تبارك و تعالى من امام حى يكون حجة على الخلق، ظاهر مشهور، أو غائب مستور... و نحن نبين للناس و نطلعهم لا لنقنعهم، بل ليكونوا على علم بما جرت به مشيئة الله عزوعلا. [صفحه ۳۲۳] «و عن طلحة، عن جعفر، عن أبيه

عليه‌السلام، قال: الأئمة فى كتاب الله امامان: قال الله عزوجل: (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [۴۲۰] لا بأمر الناس. يقدمون أمر الله قبل أمرهم، و حكم الله قبل حكمهم. قال تعالى: (و جعلناهم أئمة يدعون الى النار) [۴۲۱] : يقدمون أمرهم على أمر الله، و حكمهم قبل حكم الله، و يأخذون بأهوائهم خلافا لما فى الكتاب» [۴۲۲] . و أئمتنا المعصومون سلام الله عليهم يهدون بأمر ربهم، و يحكمون بحكم الله تعالى؛. و من سواهم يقدم أمره على أمر ربه، و يحمل الناس على النزول على حكمه ولو خالف الكتاب و رب الأرباب. «و روى على بن سويد، عنه عليه‌السلام، فى قول الله عزوجل: (يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله...) [۴۲۳] . قال: جنب الله أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و كذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهى الأمر الى آخرهم» [۴۲۴] . فهم جنبه عزوجل لكونهم حملة أمره، و حبل الله الممدود بين السماء و الأرض، و ما عرفه سبحانه حق معرفته غيرهم و غير جدهم صلى الله عليه [صفحه ۳۲۴] و عليهم فانه حجاب الله المتوسط بينه و بين عباده. و من أنكر ذلك عليهم أنكر عليه جل و عز تقديره و تدبيره، و استمع لدواعى حسدهم على ما أعطاهم الله من فضله، و ما من عليهم من عطائه. و قال أحمد بن عمر: «سألت أباالحسن عليه‌السلام: لم سمى أميرالمؤمنين عليه‌السلام؟. قال: لأنه يميرهم العلم. أما سمعت فى كتاب الله (و نمير أهلنا)» [۴۲۵] . و يكفى أنه سلام الله عليه باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و بالنسبة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام و عظمته، قال أحمد بن عمر الحلال أيضا: «سألت أباالحسن عليه‌السلام عن قول الله عزوجل: (أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه) [۴۲۶] . فقال: أميرالمؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بينة من ربه» [۴۲۷] . و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا يحتاج الى من يشهد له، أنه على بينة من ربه، ولكن أميرالمؤمنين عليه‌السلام (شاهد منه) بنص الآية الكريمة، و نفسه نفسه بنص آية المباهلة الكريمة أيضا - كهذه الآية- حيث قال سبحانه: (فمن [صفحه ۳۲۵] حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا(أى الحسن و الحسين عليه‌السلام و أبناءكم و نسآءنا (أى فاطمة الزهراء عليهاالسلام) و نسآءكم و أنفسنا (أى على أميرالمؤمنين عليه‌السلام) و أنفسكم) [۴۲۸] . و روى محمد بن فضيل، عن أبىالحسن الماضى عليه‌السلام، فقال: سألته عن قول الله عزوجل: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم)؟. قال: يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين عليه‌السلام. قلت: (والله متم نوره)؟. قال: والله متم الامامة لقوله عزوجل: (فامنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزلنا) فالنور هو الامام. قلت: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق)؟. قال: هو الذى أمر رسوله بالولاية لوصية. و الولاية هى دين الحق. قلت: (ليظهره على الدين كله)؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. يقول الله: (والله متم نوره): ولاية القائم (ولو كره الكافرون (۸)) [۴۲۹] بولاية على. قلت: هذا تنزيل؟!. قال: نعم، ان هذا الحرف تنزيل، و أما غيره فتأويل. قلت: (ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا). قال: ان الله تبارك و تعالى سمى من لم يتبع رسولة بولاية وصيه [صفحه ۳۲۶] منافقين، و جعل من جحد وصيه امامته، كان كمن جحد محمدا، و أنزل بذلك قرآنا، فقال: يا محمد: (اذا جاءك المنافقون - بولاية وصيك - قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين - بولاية على - لكاذبون (۱) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله - و السبيل هو الوصى - انهم سآء كانوا يعملون (۲) ذلك بأنهم أمنوا - برسالتك - ثم كفروا - بولاية وصيك - فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (۳)). قلت:ما معنى لا يفقهون؟. قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك. قلت: (واذا قيل لهم تعالوا). قال: و اذا قيل لهم: ارجعوا الى ولاية على، يستغفر لكم النبى من ذنوبكم (لووا رءوسهم) قال الله:(و رأيتهم يصدون - عن ولاية على - و هم مستكبرون (۵)) عليه!. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: (سوآء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين (۶)) [۴۳۰] يقولون: الظالمين لوصيك. قلت: (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم (۲۲)) [۴۳۱] . قال: ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية على كمن يمشى على وجهه، لا يهتدى لأمره، و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، و الصراط المستقيم أميرالمؤمنين عليه‌السلام. قلت: قوله: (انه لقول رسول كريم(۴۰)). [صفحه ۳۲۷] قال: يعنى جبرائيل، عن الله، فى ولاية على عليه‌السلام. قلت: (و ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (۴۱))؟. قال: قالوا ان محمدا كذاب على ربه و ما أمر الله بهذا فى على، فأنزل الله بذلك قرآنا فقال: ان ولاية على (تنزيل من

رب العالمين (۴۳) و لو تقول علينا - محمد- بعض الأقاويل (۴۴) لأخذنا منه باليمين (۴۵) ثم لقطعنا منه الوتين (۴۶))، ثم عطف القول فقال: (و انه - ولاية على - لتذكرة للمتقين (۴۸) - للعالمين - و انا لنعلم أن منكم مكذبين (۴۹) و انه - و ان عليا - لحسرة على الكافرين (۵۰) و انه - أى ولايته - لحق اليقين (۵۱) فسبح - يا محمد - باسم ربك العظيم (۵۲)) [۴۳۲] يقول: اشكر ربك العظيم الذى أعطاك هذا الفضل. قلت: قوله: (و أنا لما سمعنا الهدى ءامنا به؟) [۴۳۳] . قال: الهدى: الولاية. آمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه (فلا يخاف بخسا و لا رهقا (۱۳)) [۴۳۴] . قلت: تنزيل؟. قال: لا تأويل. قلت: قوله: (لا أملك لكم ضرا و لا رشدا (۲۱)؟([۴۳۵] . قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، دعا الناس الى ولاية على، فاجتمعت اليه قريش فقالوا: يا محمد، اعفنا من هذا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: هذا الى الله، ليس الى. فاتهموه و خرجوا من عنده، فأنزل الله: (قل انى لا أملك لكم [صفحه ۳۲۸] ضرا و لا رشدا (۲۱) قل انى لن يجيرنى من الله - ان عصيته - أحد ولن أجد من دونه ملتحدا (۲۲) الا بلاغا من الله و رسالاته) فى على. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم، ثم قال توكيدا: (و من يعص الله و رسوله - فى ولاية على - فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا (۲۳) حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا و أقل عددا (۲۴)) [۴۳۶] يعنى بذلك القائم و أنصاره - عليه‌السلام -. قلت: (و اصبر على ما يقولون)؟. قال: يقولون فيك: (واهجرهم هجرا جميلا (۱۰) و ذرنى - يا محمد - و المكذبين - بوصيك - أولى النعمة و مهلهم قليلا(۱۱)) [۴۳۷] . قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم. قلت: (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب)؟. قال: يستيقنون أن الله، و رسوله، و وصيه حق. قلت:(و يزداد الذين ءامنوا ايمانا)؟. قال: يزدادون بوصية الامام ايمانا. قلت: (و لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون)؟. قال: بولاية على عليه‌السلام. قلت: ما هذا الارتياب؟. [صفحه ۳۲۹] قال: يعنى بذلك أهل الكتاب، والمؤمنين الذين ذكر الله فقال: لا يرتابون فى الولاية. قلت: (و ما هى الا ذكرى للبشر (۳۱)) [۴۳۸] . قال: نعم، ولاية على عليه‌السلام. قلت: (انها لاحدى الكبر(۳۵)). قال: الولاية. قلت: (لمن شآء منكم أن يتقدم أو يتأخر(۳۷)). قال: من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر، و من تأخر عنا تقدم الى سقر. قلت: (الأ أصحاب اليمين (۳۹))؟. قال: هم والله شيعتنا. قلت: (لم نك من المصلين (۴۳))؟. قال: انا لم نتول وصى محمد و الأوصياء من بعده، و لا يصلون عليهم. قلت:(فما لهم عن التذكرة معرضين (۴۹))؟. قال: عن الولاية معرضون. قلت: (كلا انه تذكرة (۵۴)) [۴۳۹] . قال: الولاية. [صفحه ۳۳۰] قلت: (يوفون بالنذر؟). قال: يوفون لله النذر الذى أخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا. قلت: (انا نحن نزلنا عليك القرءان تنزيلا(۲۳))؟. قال: بولاية على عليه‌السلام تنزيلا. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم، ذا تأويل. قلت: (ان هذه تذكرة)؟. قال: الولاية. قلت: (يدخل من يشاء فى رحمته) [۴۴۰] . قال: فى ولايتنا، قال: (و الظالمين أعد لهم عذابا أليما(۳۱)): ألا ترى أن الله يقول: (و ما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (۵۷)) [۴۴۱] قال: ان الله أعز و أمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه الى ظالم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، و ولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال: (و ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (۱۱۸)) [۴۴۲] . قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم. قلت: (ويل يومئذ للمكذبين (۱۵)). [صفحه ۳۳۱] قال: يقول: ويل للمكذبين - يا محمد بما أوصيت اليك من ولاية [على بن أبى‌طالب عليه‌السلام]. قلت: ألم نهلك الأولين (۱۶) ثم نتبعهم الآخرين (۱۷)). قال: الأولين الذين كذبوا الرسل فى طاعة الأوصياء. قلت: (كذلك نفعل بالمجرمين (۱۸)) [۴۴۳] . قال: من أجرم الى آل محمد، و ركب من وصيه ما ركب. قلت: (ان المتقين...) [۴۴۴] . قال: نحن والله و شيعتنا، ليس على ملة ابراهيم غيرنا. و سائر الناس منها براء. قلت: (يوم يقوم الروح و الملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن و قال صوابا (۳۸)) [۴۴۵] . قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، و القائلون صوابا. قلت: ما تقولون اذا تكلمتم؟!. قال: نمجد ربنا، و نصلى على نبينا، و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. قلت:(كلا ان كتاب الفجار لفى سجين (۷)) [۴۴۶] . قال: هم الذين فجروا فى حق الأئمة واعتدوا عليهم. قلت: (ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون (۱۷)) [۴۴۷] .؟ [صفحه ۳۳۲] قال: يعنى أميرالمؤمنين. قلت: تنزيل؟!. قال: نعم» [۴۴۸] . و لا عجب، أن يقول الأئمة عليهم‌السلام بهذا التنزيل، و بهذا التأويل، فهم ولاة البشر، و أصحاب الأمر و النهى، المنصبون من لدنه تعالى. و لا عجب أيضا أن يغضب الله سبحانه لغضبهم و لغضب كل عبد مؤمن، فانه قد جعل لهم و للمؤمنين حصانة كما تجعل الدولة لموظفيها الحصانة، و هو عزوجل أرأف

بالعبد من نفسه و من أمه و أبيه، كتب على نفسه أن يرحمه مطيعا و عاصيا، و أن يرزقه مؤمنا و كافرا، لئلا يبقى لأحد عليه حجة... و من نازع أئمتنا صلوات الله عليهم فى أمرهم شيئا، فكأنما نازع الله تعالى فى أمره و عارضه فى اختياره. و عن الحسين بن سعيد، عن أبى‌الحسن عليه‌السلام فى قوله عزوجل: (يوم يكشف عن ساق...) [۴۴۹] . قال: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجدا، و تدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود» [۴۵۰] . نعم، والساق التى يكشف عنها ليست ساق الرب الذى جل عن أن يكون له جسم و علا عن أن يتصور و يتوهم، كما قال بعض المجسمة - و العياذ بالله - فانه تعالى لا جسم له و لا أعضاء، ولكنها قد تكون ساقا من [صفحه ۳۳۳] سيقان العرش و أركانه، اذا كشف لأبصار الناس و ظهر لهم يخرون سجدا كما خر موسى صعقا من هيبة النظر الى ذلك النور الباهر... فلا يذهبن الفكر بذوى الأفهام، و لا ينبغى لأحد أن يتصور للخالق عزوجل صورة و هيئة مطلقا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قال محمد بن عمير: «سمعت موسى بن جعفر عليه‌السلام يقول: «لا يخلد فى النار الا أهل الكفر و الجحود، و أهل الضلال و الشرك؛ و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك و تعالى: (ان تجتنبوا كبآئر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما(۳۱)) [۴۵۱] . فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟. قال: حدثنى أبى، عن آبائه، عن على عليهم‌السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: انما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل. فقلت له: يابن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: (و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون (۲۸)) [۴۵۲] و من يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى؟!. فقال: يا أباأحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك و ندم عليه، و قد قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: كفى بالندم توبة. و قال عليه‌السلام: من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن. فمن لا يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم [صفحه ۳۳۴] تجب له الشفاعة و كان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: (ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع (۱۸)) [۴۵۳] . فقلت له: يابن رسول الله، و كيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟!. فقال: يا أباأحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصى و هو يعلم أنه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب؛ و متى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة.... و متى لم يندم عليها كان مصرا، و المصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب؛ ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم. و قد قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: لا كبيرة مع الاستغفار، و لا صغيرة مع الاصرار. أما قول الله عزوجل: (و لا يشفعون الا لمن ارتضى) فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه. و الدين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيئات. فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامة» [۴۵۴] . و فى مجال التكلم فى القرآن ليس مع قول أئمة أهل البيت عليهم‌السلام من قول الا عد مماحكة و تضليلا. [صفحه ۳۳۵]

قوله فى فلسفة التوحيد

قال الحسن بن عبد الرحمان الحمانى: قلت لأبى‌ابراهيم عليه‌السلام: ان هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم ليس كمثله شىء عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام و القدرة و العلم يجرى مجرى واحدا، ليس فيها شىء مخلوقا؟!. فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم؟!. معاذ الله، و أبرأ الى الله من هذا القول. لا جسم، و لا صورة، و لا تحديد. و كل شىء سواه مخلوق. و انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام، و لا تردد فى نفس، و لا نطق بلسان» [۴۵۵] . و ليس عند أحد زيادة على هذا القول الشريف. و عن حمزة بن محمد، قال: «كتبت الى أبى‌الحسن عليه‌السلام، أسأله عن الجسم و الصورة؟. [صفحه ۳۳۶] فكتب: سبحان من ليس كمثله شىء؛ لا جسم و لا صورة» [۴۵۶] . و كذلك جاء عن محمد بن حكيم قوله:«و صفت لأبى‌ابراهيم عليه‌السلام قول هشام بن سالم الجواليقى، و حكيت له قول هشام بن الحكم: انه جسم!. فقال: ان الله تعالى لا يشبهه شىء. أى فحش، أو خنى - أى فساد - أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم، أو صورة، أو بخلقه، أو بتحديد و أعضاء؟!. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» [۴۵۷] . و كبرت كلمة تخرج من أفواه الواصفين له عز اسمه بغير ما وصف به نفسه تبارك و تعالى. حين قال لمحمد

صلى الله عليه و اله و سلم فى القرآن الكريم: «قل هو الله أحد (۱) الله الصمد (۲) لم يلد و لم يولد (۳) و لم يكن له كفوا أحد(۴)». و روى يعقوب بن جعفر [۴۵۸] أن أباابراهيم عليه‌السلام قال: «لا أقول انه قائم فأزيله عن مكان، و لا أحد بمكان يكون فيه، و لا أحده أن يتحرك فى شىء من الأركان و الجوارح، و لا أحده بلفظ شق الفم، ولكن كما قال عزوجل: (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (۸۲)) [۴۵۹] . [صفحه ۳۳۷] بمشيئته من غير تردد فى نفس، صمدا، فردا، لم يحتج الى شريك يدبر له ملكه، و لا يفتح أبواب علمه» [۴۶۰] . فمن المعلوم أن كل حركة تستلزم المحرك، و المتحرك، و ما فيه الحركة، و ما اليه الحركة؛ و هذه الأمور الأربعة منفية عنه سبحانه و تعالى. و كذلك روى يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى‌ابراهيم، موسى بن جعفر عليه‌السلام: أنه قال: «ان الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان، و هو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، و لا يشغل به مكان، و لا يحل فيه مكان (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا...) [۴۶۱] ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، لا اله الا هو الكبير المتعال» [۴۶۲] . و قال يعقوب بن جعفر أيضا: «سمعت أباابراهيم، موسى بن جعفر عليه‌السلام، و هو يكلم راهبا من النصارى، فقال له فى بعض ما ناظره به: ان الله تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يحد بيد أو رجل، أو حركة أو سكون أو يوصف بطول أو قصر، أو تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفة العقول - أو تحيط بصفته العقول - أنزل مواعظه و وعده و وعيده؛ أمر بلا شفة و لا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له: كن، فكان، خبرا - أى علما - كما كان فى اللوح» [۴۶۳] . [صفحه ۳۳۸] و قال طاهر بن حاتم بن ماهويه: «كتبت الى الطيب - يعنى أباالحسن، موسى عليه‌السلام -: ما الذى لا تجرىء معرفة الخالق بدونه؟. فكتب: ليس كمثله شىء، و لم يزل سميعا، و عليما، و بصيرا؛ و هو الفعال لما يريد» [۴۶۴] . فسبحان من (ليس كمثله شىء و هو السميع البصير (۱۱)) [۴۶۵] و عبارة: ليس كمثله شىء، تطوى جميع الصور و المعانى التى تخطر فى أفكارنا القاصرة. و فى خواطرنا و بالنا... و تلقف جميع ما يأفك هذا الفكر الانسانى العنيد الذى يريد أن يتصور الخالق الذى عزوجل عن أن يتصور، لأنه لا صورة له. و قد قال الربيع بن مسلم: «سمعت أباالحسن عليه‌السلام، و سئل عن الصمد، فقال: الصمد الذى لا جوف له» [۴۶۶] . و هذا المعنى من جملة معانى الصمد التى تنفى الجسم و الصورة خاصة. اذ أن الصمد يعنى أيضا المقصود والذى تتجه اليه الآمال. و قال محمد بن عمير: «دخلت على سيدى موسى بن جعفر عليه‌السلام، فقلت له: يابن رسول الله، علمنى التوحيد. فقال: يا أباأحمد، لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك. و اعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، و لم [صفحه ۳۳۹] يولد فيشارك، و لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لا شريكا، و أنه الحى الذى لا يموت، و القادر الذى لا يعجز، و القاهر الذى لا يغلب، و الحليم الذى لا يعجل، و الدائم الذى لا يبيد، و الباقى الذى لا يفنى، و الثابت الذى لا يزول، و الغنى الذى لا يفتقر، و العزيز الذى لا يذل، و العالم الذى لا يجهل، و العدل الذى لا يجور، و الجواد الذى لا يبخل؛ و أنه لا تقدره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، و لا تحيط به الأقطار، و لا يحويه مكان، و لا تدركه الأبصار، و هو اللطيف الخبير، و ليس كمثله شىء، و هو السميع البصير؛ و ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم، ولا خمسة الا هو سادسهم، و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا. و هو الأول الذى لا شىء قبله، و الآخر الذى لا شىء بعده، و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا» [۴۶۷] . و قد قطع هذا التعريف الكافى الوافى قول كل قائل، لأنه جامع مانع، مجمل مفصل ميسر، صدر عن الامام عليه‌السلام، و هو ما عرف الله تعالى به نفسه، فلماذا نحاول أن نعرفه نحن بغير ما عرف به نفسه؟. و قال فتح بن عبدالله، مولى بنى‌هاشم: «كتبت الى أبى‌ابراهيم عليه‌السلام، أسأله عن شىء من التوحيد؟. فكتب الى بخطه: الحمدلله الملهم عباده حمده (و ذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله: و قمع وجوده حوائل الأوهام... ثم زاد فيه:) [۴۶۸] أول [صفحه ۳۴۰] الديانة به معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غير الصفة، و شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل - و ورد:الممتنعة من الأزل -. فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال: كيف؟. فقد استوصفه، و من قال: فيم؟. فقد ضمنه، و من قال: علام؟. فقد جهله، و من قال:

أين؟. فقد أخلى منه، و من قال: ما هو؟. فقد نعته، و من قال: الام؟. فقد غاياه؛ عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا، و فوق ما يصفه الواصفون» [۴۶۹] . و هذا لعمرى من أبلغ ما يقال، كجواب على ذلك السؤال، و من جرب التعليق عليه لا يضاحه يفقده بلاغته و روعته. و قال يونس بن عبد الرحمان يوما لموسى بن جعفر عليه‌السلام: أين كان ربك حين لا سماء مبنية، و لا أرض مدحية؟!. قال: كان نورا فى نور، و نورا على نور، و خلق من ذلك النور ماء منكدرا، فخلق من ذلك الماء ظلمة، فكان عرشة على تلك الظلمة. قال: أنا سألتك عن المكان. [صفحه ۳۴۱] قال [عليه‌السلام]: كلما قلت: أين؟. فأين، هو المكان. قال: وصفت فأجدت، انما سألتك عن المكان الموجود و المعروف. قال: كان فى علمه لعلمه، فقصر علم العلماء عن علمه. قال: انما سألتك عن المكان. قال: يا لكع، أليس قد أجبتك أنه كان فى علمه لعلمه، فقصر علم العلماء عن علمه؟!» [۴۷۰] . و خير جواب للمماحك أن يقال له: يا لكع. فانه سبحانه هو خالق المكان و ما فى المكان، و قد كان قبل الكون و المكان، و لا تحيط عقولنا بكيف كان. و قال الحسن بن راشد: «سئل أبوالحسن، موسى عليه‌السلام عن معنى قول الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى (۵))؟. فقال: استوى على ما دق و جل» [۴۷۱] . و ورد هذا الخبر فى مصدر آخر هكذا عن الحسن بن راشد: «سألت عن معنى الله؟. قال: استولى على ما دق و جل» [۴۷۲] . [صفحه ۳۴۲] و التفسير السابق ينطبق على معنى الاستواء على العرش، لأنه الاستيلاء، و هذا التفسير ينطبق على معنى لفظة الجلالة، فان (الله) مشتق من لفظ الاله، و هو يعنى من له ملك التأثير و التصرف، و يكون غيره مألوها له». و روى عبد الأعلى، عن العبد الصالح، موسى بن جعفر عليه‌السلام، أنه قال: «ان الله لا اله الا هو -كان حيا بلا كيف و لا أين، و لا كان فى شىء، و لا كان على شىء، و لا ابتدع لمكانه مكانا [۴۷۳] ، و لا قوى بعدما كون الأشياء، و لا يشبهه شىء يكون، و لا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه، و لا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه؛ كان عزوجل الها، حيا بلا حياة حادثة، ملكا قبل أن ينشىء شيئا، و مالكا بعد انشائه. و ليس لله حد، و لا يعرف بشىء يشبهه، و لا يهرم للبقاء، و لا يصعق لدعوة شىء - أى لا يخيفه أمر - و لخوفه تصعق الأشياء كلها. و كان الله حيا بلا حياة حادثة، و لا كون موصوف، و لا كيف محدود، و لا أين موقوف، و لا مكان - أى مستقر - بل حى لنفسه، و مالك لم يزل له القدرة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته و قدرته. و كان أولا بلا كيف، و يكون آخرا بلا أين. كل شىء هالك الا وجهه، له الخلق والأمر، تبارك رب العالمين» [۴۷۴] . [صفحه ۳۴۳] قال محمد بن الفضيل: «سألت أباالحسن عليه‌السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ربه عزوجل؟. فقال: نعم، بقلبه رآه؛ أما سمعت الله عزوجل يقول: (ما كذب الفؤاد ما رأى (۱۱)) [۴۷۵] أى لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد» [۴۷۶] . فلم ير النبى صلى الله عليه و اله و سلم كائنا حادثا، و لا موجودا محدودا ماثلا بل شعر بعظمته ربه عزوعلا. و قال يونس بن عبدالرحمان: «قلت لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام: لأى علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه و اله و سلم الى السماء، و منها الى سدرة المنتهى، و منها الى حجب النور، و خاطبه و ناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟!. فقال: ان الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان، و لا يجرى عليه زمان، ولكنه عزوجل أراد أن يشرف به - أى بالنبى صلى الله عليه و اله و سلم - ملائكته و سكان سماواته، و يكرمهم بمشاهدته، و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه. و ليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله و تعالى عما يشركون» [۴۷۷] . و بالموضوع قال يعقوب بن جعفر الجعفرى: «سأل رجل يقال له عبدالغفار السمى، أباابراهيم، موسى بن جعفر عليه‌السلام، عن قول الله تعالى: (ثم دنا فتدلى (۸) فكان قاب قوسين أو أدنى (۹)) [۴۷۸] . قال: أرى هاهنا [صفحه ۳۴۴] خروجا من حجب، و تدليا الى الأرض. و أرى محمدا رأى ربه بقلبه و نسبه الى بصره. فكيف هذا؟!. فقال أبوابراهيم: دنا فتدلى، فانه لم يزل عن موضع، و لم يتدل ببدن. فقال عبدالغفار: أصفه بما وصف نفسه حيث قال: (دنا فتدلى (۸)) فلم يتدل عن مجلسه الا و قد زال عنه، و لولا ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال أبوابراهيم عليه‌السلام: ان هذه لغة فى قريش، اذ أراد أحد منهم أن يقول: قد سمعت: يقول: قد تدليت، و انما التدلى الفهم» [۴۷۹] . فقد جل سبحانه عن التدلى من مكان الى مكان، أو التحرك من جهة الى جهة، و لا كان تدليه كما زعم عبدالغفار، خروجا من حجب عظمته و اطلالا على السماوات و الأرض و من فيهن. و عن يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى‌ابراهيم عليه‌السلام، قال: «ذكر عنده قوم

يزعمون أن الله تبارك و تعالى ينزل الى السماء الدنيا، فقال: ان الله لا ينزل و لا يحتاج الى أن ينزل؛ انما منظره - أى نظره و علمه و احاطته - فى القرب و البعد سواء. فلم يبعد منه بعيد، و لا يقرب منه قريب، ولم يحتج الى شىء بل يحتاج اليه كل شىء. و هو ذو الطول لا- اله الا هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين أنه ينزل، فتبارك و تعالى عن ذلك علوا كبيرا. انما [صفحه ۳۴۵] يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة، و كل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به. فمن ظن بالله الظنون هلك!. فاحذروا من صفاته أن تقفوا له عند حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين أو نعت الناعتين، و توهم المتوهمين (و توكل على العزيز الرحيم (۲۱۷) الذى يراك حين تقوم (۲۱۸) و تقلبك فى الساجدين (۲۱۹)) « [۴۸۰] . و التعليق على هذا القول يفسد بلاغته، و شرحه يبعد عن معناه و يشوه مبناه و يجلب اليه الركاكة. قال صفوان بن يحيى: «قلت لأبى‌الحسن عليه‌السلام: أخبرنى عن الارادة، من الله و من المخلوق؟. فقال: الارادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل. و أما من الله عزوجل فارادته احداثه، لا غير ذلك. لأنه لا يروى و لا يهم و لا يتفكر. و هذه الصفات منفية عنه، و هى من صفات الخلق. فارادة الله هى الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون، بلا لفظ، و لا نطق لسان، و لا همة و لا تفكر، و لا- كيف لذلك كما أنه بلا كيف» [۴۸۱] . و المراد بالضمير عند المخلوق، هو ما يحدث فى قلبه بين تصور الفعل و وقوع الفعل. و أما عندالله سبحانه و تعالى فليس بين علمه و فعله [صفحه ۳۴۶] تصور و لا تفكر و لا همة حتى يحدث الفعل. وليس بين ارادته و تكوينه الا: كن، فيكون. و لقد أجاب الامام عليه‌السلام سائله على مسألته بأخصر بيان و أوضح برهان. و نقل زكريا بن عمران أنه عليه‌السلام قال: «لا يكون شىء فى السماوات و لا فى الأرض الا بسبع: بقضاء، و قدر، و ارادة، و مشيئة، و كتاب، و أجل، و اذن. فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أو رد على الله عزوجل» [۴۸۲] . و قال على بن ابراهيم الهاشمى: «سمعت أباالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام يقول: لا يكون شىء الا ماشاءالله و أراد و قدر وقضى. قلت: ما معنى شاء؟. قال: ابتداء الفعل. قلت: ما معنى قدر؟. قال: تقدير الشىء من طوله و عرضه. قلت: ما معنى قضى؟. قال: اذا قضى أمضاه. فذلك الذى لا مرد له» [۴۸۳] . و لا- يخفى أن فى أفعالنا الاختيارية مشيئة، و تقديرا، و قضاء. لأن المشيئة و الارادة هما المعنى الذى لابد فى الفعل الاختيارى من تحققه فى نفس الفاعل منا، بعد العلم و قبل الفعل. و هذا المعنى من حيث ارتباطه [صفحه ۳۴۷] بالفعل يسمى مشيئة به. و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى ارادة. و التقدير تعيين مقدار الفعل من حيث تعلق المشيئة به. والقضاء هو الحكم الأخير الذى لا واسطة بينه و بين الفعل. و روى عن الحسن بن على بن محمد العسكرى عليه‌السلام، أن أباالحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، قال: «ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صائرون. و أمرهم، و نهاهم؛ فما أمرهم به من شىء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شىء فقد جعل السبيل الى تركه. و لا- يكونون آخذين، و لا تاركين الا باذنه. و ما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته، بل اختبرهم بالبلوى، و كما قال: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا-) [۴۸۴] . و قوله: و لا- يكونون آخذين و لا- تاركين الا- باذنه، يعنى: بعلمه و بتخلية منه و ترك للاختيار لهم بالأخذ أو الترك. فاذنه هنا لا يعنى أمره مطلقا. و قد قل يونس بن عبدالرحمان: «قلت لأبى الحسن الأول عليه‌السلام: بم أوحد الله؟. فقال: يا يونس، لا- تكونن مبتدعا. من نظر برأيه هلك و من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و اله و سلم ضل، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر» [۴۸۵] . فاجعلنا اللهم من المؤمنين بك و بنبيك و بما جاء به من عندك، و من المتمسكين بولاية أهل بيته الطاهرين المعصومين، انك أنت أكرم الأكرمين. [صفحه ۳۴۸]

من فلسفته و علمه

قال عليه‌السلام: - ينبغى لمن عقل عن الله، أن لا يستبطئه فى رزقه، و لا يتهمه فى قضائه. - سئل عن اليقين، فقال عليه‌السلام: يتوكل على الله، و يسلم لله، و يرضى بقضاء الله، و يفوض الى الله. - قال عبدالله بن يحيى: كتبت اليه فى دعاء: الحمدلله منتهى علمه، فكتب عليه‌السلام: لا- تقولن منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضاه. - و سأله رجل عن الجواد، فقال عليه‌السلام: ان لكلامك وجهين: فان

كنت تسأل عن المخلوقين، فان الجواد الذى يودى ما افترض الله عليه، و البخيل من يبخل بما افترض الله. و ان كنت تعنى الخالق، فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع، لأنه ان أعطاك أعطاك ما ليس لك، و ان منعك منعك ما ليس لك [۴۸۶] . [صفحه ۳۴۹] - و قال له و كيله: والله ما خنتك. فقال عليه‌السلام له: خيانتك، و تضييعك على مالى سواء،و الخيانة شرهما عليك. - قال عليه‌السلام: اياك أن تمنع فى طاعة الله، فتنفق مثليه فى معصية الله. - المؤمن مثل كفتى الميزان، كلما زيد فى ايمانه، زيد فى بلائه. - و قال عليه‌السلام على قبر حضره: ان شيئا هذا آخره خليق أن يزهد فى أوله. و ان شيئا هذا أوله لخليق أن يخاف آخره» [۴۸۷] . - و قال عليه‌السلام: من تكلم فى الله هلك، و من طلب الرسالة هلك، و من دخله العجب هلك. - و قال عليه‌السلام: اشتدت مؤونة الدنيا والدين. فأما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه، و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينونك عليها [۴۸۸] . - و قال عليه‌السلام: أربعة من الوسواس: أكل الطين، وفت الطين - أى سحقه بين الأصابع - وتقليم الأظافر بالأسنان، و أكل اللحية. و ثلاث يجلين البصر: النظر الى الخضرة، و النظر الى الماء الجارى، و النظر الى الوجه الحسن. - ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. [صفحه ۳۵۰] - لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك، و أبق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء. - قال عليه‌السلام لبعض ولده: يا بنى، اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها، و اياك أن يفقدك الله فى طاعة أمرك بها. و عليك بالجد، و لا تخرجن نفسك من التقصير فى عبادة الله و طاعته، فان الله لا يعبد حق عبادته. و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف مروتك. و اياك و الضجر و الكسل، فانهما يمنعان حظك من الدنيا و الآخرة. - و قال عليه‌السلام: ليس القبلة على الفم الا للزوجة و الولد الصغير. - و قال عليه‌السلام: اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم. و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات!. لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدث بطول العمر يحرص... اجعلوا لأنفسكم حقا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروة و مالا سرف فيه، و استعينوا بذلك على أمور الدين، فانه روى: ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه. - و قال عليه‌السلام: اذا كان الجور أغلب من الحق، لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه. - تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة فى الدين و الدنيا. و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب!. و من لم يتفقه فى دينه، لم يرض الله له عملا. [صفحه ۳۵۱] - و قال عليه‌السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان، الاحسان الاخوان. - كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعلمون!. [۴۸۹] . - اذا كان الامام عادلا كان له الأجر و عليك الشكر، و اذا كان جائرا كان عليه الوزر و عليك الصبر. - قال له أبوأحمد الخراسانى: الكفر أقدم أم الشرك؟. فقال عليه‌السلام: ما لك و لهذا؟!. ما عهدى بك تكلم الناس. قال: أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك. فقال: قل له: الكفر أقدم. أول من كفر ابليس (أبى و استكبر و كان من الكافرين (۳۴)) [۴۹۰] و الكفر شىء واحد، و الشرك يثبت واحدا و يشرك معه غيره. - و رأى رجلين يتسابان فقال عليه‌السلام: البادىء أظلم، و وزره و وزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم. - و قال عليه‌السلام: ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم. فلا يقوم الا من عفا و أصلح، فأجره على الله. - السخى الحسن الخلق فى كنف الله. لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة. و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و مازال أبى‌يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى. [صفحه ۳۵۲] - و قال عليه‌السلام لأحد أصحابه: أبلغ خيرا، و قل خيرا، و لا تكن امعة. قال: و ما الامعة؟. قال: لا تقل: أنا مع الناس، و أنا كواحد من الناس؛ ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: يا أيها الناس انما هما نجدان - أى طريقان -: نجد خير، و نجد شر. فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير. - و قال عليه‌السلام: لا تصلح المسألة الا فى ثلاثة: فى دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدقعة. - تعجب الجاهل من العاقل، أكثر من تعجب العاقل من الجاهل [۴۹۱] . - المصيبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. - يعرف شدة الجور من حكم به عليه [۴۹۲] . - صلاة النوافل قربان الى الله لكل مؤمن، و الحج جهاد

كل ضعيف. ولكل شيء زكاة، و زكاة الجسد [الصيام و قيام] النوافل. - أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. - من دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبى صلى الله عليه و اله و سلم، كان كمن رمى بسهم بلا وتر. - من أيقن بالخلف جاد بالعطية و ان امرؤ اقتصد. - التدبير نصف العيش. - التودد الى الناس نصف العقل. [صفحه ۳۵۳] - كثرة الهم يورث الهرم. - العجلة هى الخرق. - قلة العيال أحد اليسارين. - من أحزن والديه فقد عقهما. - من ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره. - المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة. - الصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذى دين أو حسب. - من اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. - أداء الأمانة، والصدق، يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. - الصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها الا بثلاثة أشياء: تصغيرها، و سترها، و تعجيلها. فمن صغر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه، و من عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه. و من كتم ما أولاه من صنيعة فقد كرم فعاله، و من عجل ما وعد فقد هنيء العطية [۴۹۳] . سئل عليه‌السلام عن حد الاناء، فقال: حده أن لا تشرب من موضع كسر ان كان به. فانه مجلس الشيطان فاذا [صفحه ۳۵۴] شربت سميت، فاذا فرغت حمدت الله [۴۹۴] . و قال عليه‌السلام: انما ينزل المعونة على القوم، على قدر مؤونتهم. و ان الضيف لينزل بالقوم فينزل رزقه معه فى حجره. [۴۹۵] . و قال عليه‌السلام: والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، و ينزل الصبر على قدر المصيبة... و اذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين، فطارت، فأكلها الطير [۴۹۶] . و قال عليه‌السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به. وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به. وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساده. و أحمد العلم عاقبة ما زاد فى علمك العاجل. فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، و لا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلك تركه [۴۹۷] . - قال على بن سويد المدينى: سألته عن العجب الذى يفسد العمل، فقال: ألعجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا، فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا. و منها أن يؤمن العبد بربه، فيمن على الله تبارك و تعالى، ولله تعالى عليه فيه المن [۴۹۸] . [صفحه ۳۵۵] و سمع رجلا يتمنى الموت فقال له: هل بينك و بين الله قرابة يحابيك لها - أى يسامحك و يتساهل معك -. قال: لا. قال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟. قال: لا. قال: فأنت تتمنى هلاك الأبد! [۴۹۹] . و قال عليه‌السلام: من استوى يوماه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون. و من لم يعرف الزيادة فى نفسه فهو فى النقصان، و من كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة [۵۰۰] . و روى أنه قال: اتخذوا القيان فان لهن فطنا و عقولا ليست لكثير من النساء [۵۰۱] . - و نلفت النظر أن كل عبد و خادم فهو عند العرب قين، و الأمة قينة. و بعض الناس يظن أن المغنية خاصة هى قينة، و ليس هو كذلك فى اللغة. فكأنه عليه‌السلام يحث الناس على التزوج بأمهات الأولاد، لأن النجابة و الفصاحة تظهران فى أولاد الاماء غالبا. «عن ابن‌حمدون فى تذكرته: [صفحه ۳۵۶] قال موسى بن جعفر عليه‌السلام: وجدت علم الناس فى أربع: أولها أن تعرف ربك؟. و الثانية أن تعرف ما صنع بك. و الثالثة أن تعرف ما أراد منك. و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك. معنى هذه الأربع: الأولى وجدت معرفة الله تعالى التى هى اللطف. الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التى يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة. الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك و ندبك الى فعله، لتفعله على الحد الذى أراده منك، فتستحق بذلك الثواب. الرابعة أن تعرف الشيء الذى يخرجك من طاعة الله فتجتنبه» [۵۰۲] . روى اسماعيل، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: نظر الولد الى والديه حبا لهما عبادة» [۵۰۳] . «و عنه، عن آبائه عليهم‌السلام: قال الحسين: جاء رجل الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام يسعى بقوم - أى ينم [صفحه ۳۵۷] عليهم - فأمرنى أن دعوت له قنبرا - الخادم - فقال له على عليه‌السلام: أخرج الى هذا الساعى - المفسد - فقل له: قد أسمعتنا ما كره الله تعالى، فانصرف فى غير حفظ الله تعالى» [۵۰۴] . ولو أن كل انسان اتبع سيرة هذه الامام العظيم عليه‌السلام، و طرد المفسد و لم يسمع له و حقره و صغره فى عين نفسه، لكنا وقفنا بوجه النميمة و حطمنا المفسدين من بين الناس! و أميرالمؤمنين عليه‌السلام هو معلمنا، و هادينا الى طرق الخير بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و منقذنا من سلوك سبل الشيطان المؤدية الى الهلاك. قال محمد بن

حكيم:«قلت لأبى الحسن، موسى عليه‌السلام: جعلت فداك، فقهنا فى الدين، و أغنانا الله بكم عن الناس، حتى أن الجماعة منا لتكون فى المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم. فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك و لا عن آبائك شيء، فننظر الى أحسن ما يحضرنا، و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فتأخذ به؟. فقال: هيهات هيهات فى ذلك؟!. والله هلك من هلك يابن حكيم... لعن الله [من] يقول: قال على، و قلت» [۵۰۵] . و سأل على بن جعفر أخاه عليه‌السلام عن المحرم اذا اضطر الى أكل الصيد أو الميتة؟. فقال: يأكل الصيد. [صفحه ۳۵۸] قلت: ان الله عزوجل حرم الصيد، و أحل له الميتة!. فقال عليه‌السلام: يأكل الصيد و يفديه، فانما يأكل من ماله. و قال على بن جعفر: و سألته عن رمى الجمار، و لم جعل؟. قال: لأن ابليس اللعين كان يتراءى لابراهيم عليه‌السلام فى موضع الجمار، فرجمه ابراهيم عليه‌السلام، فجرت العادة بذلك [۵۰۶] . فلكل حكم عند الامام عليه‌السلام علة يستند اليها فتظهر صدقه و صحته، فلا يمكن لأحد من الناس أن يرد حكما يصدر عنه لأن حكمه حكم الله تعالى. و قال عليه‌السلام: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثلاثة: الأكل زاده وحده، و النائم فى بيت وحده، و الراكب فى الفلاة وحده» [۵۰۷] . – من خرج فى سفر وحده فليقل: ماشاءالله، لا حول و لا قوة الا بالله. اللهم آنس وحشتى، و أعنى فى وحدتى، و أد غيبتى» [۵۰۸] . – فى وصية رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لعلى عليه‌السلام: لا تخرج فى سفر وحدك، فان الشيطان مع الواحد، و هو من الاثنين أبعد. يا على، ان الرجل اذا سافر وحده فهو غاو، والاثنان غاويان، و الثلاثة نفر» [۵۰۹] . و قال عليه‌السلام:«أنا ضامن لمن خرج يريد سفرا معتما تحت حنكه [صفحه ۳۵۹] ثلاثا، أن لا يصيبه السرق، و الغرق، و الحرق» [۵۱۰] . و الجمع بين هذه الأقوال الكريمة يدل صراحة على كراهية السفر وحيدا، لما فى ذلك من تعرض للأخطار و المفاجآت التى لا منقذ منها، و لا مساعد عليها. قال عليه‌السلام:«قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: تخللوا، فان ليس شيء أبغض الى الملائكة من أن يروا فى أسنان العبد طعاما» [۵۱۱] . و هذا أمر صحى، فان عدم تنظيف الأسنان يفسد رائحة الفم، و يعرض الأسنان للتسوس و التلف، فضلا عما ذكره النبى صلى الله عليه و اله و سلم. و قال عليه‌السلام: «نهى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن طعام وليمة يخص بها الأغنياء و يترك الفقراء» [۵۱۲] . «و عنه أيضا، عن أبيه، عن جده عليهم‌السلام، قال: ان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليا عليه‌السلام، قال: يا على، لا تجامع أهلك فى أول ليلة من الهلال، و لا فى ليلة النصف، و لا فى آخر ليلة، فانه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل. – أى الجنون –. فقال على عليه‌السلام: و لم ذلك يا رسول الله؟!. [صفحه ۳۶۰] فقال: ان الجن يكثرون غشيان نسائهم فى أول ليلة من الهلال، و ليلة النصف، و فى آخر ليلة. أما رأيت المجنون يصرع فى أول الشهر، و فى وسطه، و فى آخره؟» [۵۱۳] . و عنه عليه‌السلام أيضا:«من أتى أهله فى محاق الشهر، فليسلم السقط الولد» [۵۱۴] . و قال عليه‌السلام: «ان العقيقة واجبة» [۵۱۵] . و قال اسحاق بن عمار:«سألت أباالحسن عليه‌السلام عن العقيقة على الموسر و المعسر؟. فقال: ليس على من لا يجد، شيء» [۵۱۶] . أى ليس شيء واجبا على من لا يجد ما ينفقه. و قال عليه‌السلام: «جاء رجل الى النبى صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا رسول الله، ما حق ابنى هذا؟. قال: تحسن اسمه، و أدبه، وضعه موضعا حسنا» [۵۱۷] . و صلوات الله و سلامه على من أوتى جوامع الكلم، فاختصر واجب الأب نحو ابنه بثلاث مراحل قد يتفرع على كل منها ثلاث و ثلاث و ثلاث. [صفحه ۳۶۱] سأل هشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه‌السلام؛ لأى علة صار التكبير فى الافتتاح سبع تكبيرات، و لأى علة يقال فى الركوع: سبحان ربى العظيم و بحمده، و فى السجود: سبحان ربى الأعلى و بحمده؟. قال عليه‌السلام: ان الله تعالى خلق السماوات سبعا، و الأرضين سبعا؛ فلما أسرى بالنبى صلى الله عليه و اله و سلم، و صار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجابا من حجبه فكبر رسول الله و جعل يقول الكلمات التى تقال فى الافتتاح. فلما رفع له الثانى كبر. فلم يزل كذلك حتى رفع سبعة حجب، و كبر سبع تكبيرات. فلذلك – فلذلك – العلة يكبر فى الافتتاح سبع تكبيرات. فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فابترك على ركبتيه و أخذ يقول: سبحان ربى العظيم و بحمده. فلما اعتدل من ركوعه قائما، نظر الى تلك العظمة فى موضع أعلى من ذلك الموضع، فخر على وجهه و هو يقول: سبحان ربى الأعلى و بحمده. فلما قالها سبع مرات، سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة» [۵۱۸] . و روى حماد بن

عيسى، عن بعض أصحابنا، عنه عليه‌السلام، قال: «الخمس من خمسة أشياء: من الغنائم، و الغوص، و من الكنوز، و من المعادن، و الملاحة - منبت الملح -، يؤخذ من كل هذه الصنوف الخمس [صفحه ۳۶۲] فيجعل لمن جعله الله تعالى له، و يقسم الأربعة الأخماس بين من قاتل عليه - يعنى فى الغنائم - و ولى ذلك. و يقسم بينهم الخمس على ستة أسهم: سهم لله، و سهم لرسول الله، و سهم لذوى القربى، و سهم لليتامى، و سهم للمساكين، و سهم لأبناء السبيل. فسهم الله، و سهم رسول الله، لأولى الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وراثة؛ فله ثلاثة أسهم: سهمان وراثة - يعنى من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و سهم مقسوم له من الله - هو سهم ذى القربى - و له نصف الخمس كملا. و نصف الخمس الباقى بين أهل بيته: فسهم ليتاماهم، و سهم لمساكينهم، و سهم لأبناء سبيلهم، يقسم بينهم على الكتاب و السنة - و قيل و السعة - ما يستغنون به فى سنتهم. فان فضل عنهم شىء فهو للوالى، و ان عجز أو نقص عن استغنائهم، كان على الوالى أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به. و انما صار عليه أن يمونهم - أى يقوتهم وزنا و معنى - لأن له ما فضل عنهم. و انما جعل الله هذا الخمس خاصة لهم دون مساكين الناس و أبناء سبيلهم، عوضا لهم من صدقات الناس، و تنزيها من الله لهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و كرامة من الله لهم من أوساخ الناس. فجعل لهم خاصة من عنده ما يغنيهم به عن أن يصيرهم فى موضع الذل و المسكنة. و لا بأس بصدقات بعضهم على بعض. و هؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، الذين ذكرهم الله تعالى:(و أنذر عشيرتك الأقربين (۲۱۴)) [۵۱۹] و هم بنو عبدالمطلب [صفحه ۳۶۳] أنفسهم، الذكر منهم و الأنثى، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش و لا من العرب أحد. و لا فيهم، و لا منهم فى هذا الخمس من مواليهم. و لقد تحل صدقات الناس لمواليهم، و هم و الناس سواء. و من كانت أمه من بنى‌هاشم، و أبوه من سائر قريش، فان الصدقات تحل له، و ليس له من الخمس شىء. لأن الله تعالى يقول: (ادعوهم لأبائهم) [۵۲۰] . و للامام صفو المال أن يأخذ من هذه الأموال صفوها: الجارية الفارهة - أى الصبية الحسناء - و الدابة الفارهة- أى الجيدة - و الثوب و المتاع بما يحب و يشتهى؛ فذلك له قبل القسمة، و قبل اخراج الخمس. و له أن يسد بذلك المال جميع ما ينوبه - أى ما يصيبه - من مثل اعطاء المؤلفة قلوبهم و غير ذلك مما ينوب. فان بقى بعد ذلك شىء أخرج الخمس منه، فقسمه فى أهله، و قسم الباقى على من ولى ذلك. و ان لم يبق بعد سد النوائب شىء، فلا شىء لهم. و ليس لمن قاتل شىء من الأرضين، و لا ما غلبوا عليه الا ما احتوى عليه العسكر. و ليس للأعراب من القسمة شىء و ان قاتلوا مع الوالى، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صالح الأعراب أن يدعهم فى ديارهم و لا يهاجروا، على أنه ان دهم - أى فوجىء- رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من عدوه، دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم فى الغنيمة نصيب. و سنته جارية فيهم و فى غيرهم، و الأرضون التى أخذت عنوة - اذلالا و غصبا - بخيل و رجال، فهى موقوفة متروكة فى يد من يعمرها و يحييها و يقوم عليها، على ما يصالحهم الوالى على قدر طاقتهم من الحق؛ النصف، أو الثلث، أو الثلثين، و على قدر ما يكون لهم صلاحا و لا يضرهم. فاذا أخرج منها ما أخرج، بدأ فأخرج منه [صفحه ۳۶۴] العشر من الجميع مما سقت السماء أو سقى سيحا - أى جريا بدون واسطة دفع - و نصف العشر مما سقى بالدوالى و النواضح، فأخذه الوالى فوجهه فى الجهة التى وجهها الله على ثمانية أسهم: للفقراء، و المساكين، و العاملين عليها، و المؤلفة قلوبهم. و فى الرقاب، و الغارمين، و فى سبيل الله، و ابن‌السبيل. ثمانة أسهم يقسم بينهم فى مواضعهم بقدر ما يستغنون به فى سنتهم بلا ضيق و لا تقتير. فاذا فضل من ذلك شىء رد الى الوالى، و ان نقص من ذلك شىء و لم يكتفوا به، كان على الوالى أن يمونهم من عنده بقدر سعتهم حتى يستغنوا. و يؤخذ بعد ما بقى من العشر فيقسم بين الوالى و بين شركائه الذين هم عمال الأرض و أكرتها - أى المأجورون لزرعها - فيدفع اليهم أنصباؤهم على ما صالحهم عليه، و يؤخذ الباقى فيكون بعد ذلك أرزاق أعوانه على دين الله، و فى مصلحة ما ينوبه من تقوية الاسلام، و تقوية الدين، فى وجوه الجهاد و غير ذلك مما فيه مصلحة العامة، و ليس لنفسه من ذلك قليل و لا كثير. و له بعد الخمس الأنفال. و الأنفال كل أرض خربة قد باد أهلها، و كل أرض لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، ولكن صالحوا صلحا و أعطوا بأيديهم على غير قتال. و له رؤوس الجبال، و بطون الأودية، و الآجام، و كل أرض ميتة لا رب لها. و له صوافى الملوك - أى ما كان قد اصطفاه الملوك لأنفسهم من مال و غيره

- ما كان فى أيديهم من غير وجه الغصب، لأن الغصب كل مردود. و هو وارث من لا وارث له، يعول من لا عيلة له. و قال عليه‌السلام: ان الله لم يترك شيئا من صنوف الأموال الا و قد قسمه على كل ذى حق حقه، الخاصة و العامة، و الفقراء و المساكين، و كل صنف من صنوف الناس. فقال: لو عدل فى الناس لاستغنوا. ثم قال: ان العدل أحلى من العسل، و لا يعدل الا من يحس العدل. [صفحه ۳۶۵] و قال: و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقسم صدقات البوادى فى البوادى، و صدقات أهل الحضر فى أهل الحضر. و لا يقسم بينهم بالسوية على ثمانية، حتى يعطى أهل كل سهم ثمنا؛ ولكن يقسمها على قدر من يحضره من أصناف الثمانية على قدر ما يقيم كل صنف منهم يقدر لسنته، ليس فى ذلك شىء موقوت - أى مفروض فى الأوقات - و لا مسمى، و لا مؤلف، انما يضع ذلك على قدر ما ترى و ما يحضره، حتى يسد كل فاقة- أى حاجة - كل قوم منهم، و ان فضل من فقراء أهل المال فضل، عرضوا المال جملة الى غيرهم. و الأنفال الى الوالى، و كل أرض فتحت فى أيام النبى صلى الله عليه و اله و سلم الى آخر الأبد، و ما كان افتتاحا بدعوة أهل الجور و أهل العدل، لأن ذمة رسول الله فى الأولين و الآخرين ذمة واحدة، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: المسلمون اخوة، تتكافأ دماؤهم، و يسعى بذمتهم أدناهم. و ليس فى مال الخمس زكاة، لأن فقراء الناس جعل أرزاقهم فى أموال الناس على ثمانية أسهم، فلم يبق منهم أحد. و جعل للفقراء قرابة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم نصف الخمس، فأغناهم به عن صدقات الناس، و صدقات النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و ولى الأمر؛ فلم يبق فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الا و قد استغنى، فلا فقير. و لذلك لم يكن على مال النبى صلى الله عليه و اله و سلم، والوالى، زكاة، لأنه لم يبق فقير محتاج. ولكن عليهم أشياء تنوبهم من وجوه، و لهم من تلك الوجوه كما عليهم» [۵۲۱] . وصيته عليه‌السلام لهشام بن الحكم البغدادى الكندى - مولى بنى‌شيبان - الذى اتفق الأصحاب على وثاقته و عظيم قدره و رفيع منزلته: [صفحه ۳۶۶] صفاته للعقل: ان الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال:(فبشر عباد (۱۷) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب (۱۸)) [۵۲۲] . يا هشام بن الحكم، ان الله عزوجل أكمل للناس الحجج بالعقول، و أفضى اليهم بالبيان، و دلهم على ربوبيته بالأدلاء فقال: (و الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم (۱۶۳)). (ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف اليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لأيات لقوم يعقلون (۱۶۴)) [۵۲۳] . يا هشام، قد جعل الله عزوجل ذلك دليلا على معرفته، بأن لهم مدبرا فقال:(و سخر لكم اليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لأيات لقوم يعقلون (۱۲)) [۵۲۴] و قال: (حم (۱) و الكتاب المبين (۲) انا جعلناه قراءنا عربيا لعلكم تعقلون (۳)) [۵۲۵] و قال: (و من ءاياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لأيات لقوم يعقلون (۲۴)) [۵۲۶] . يا هشام، ثم وعظ أهل العقل و رغبهم فى الآخرة فقال: (و ما الحيوة الدنيا الا لعب و لهو و للدار الأخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (۳۲)) [۵۲۷] و قال: [صفحه ۳۶۷] (و ما أوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا و زينتها و ما عندالله خير و أبقى أفلا تعقلون (۶۰)) [۵۲۸] . يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عزوجل:(ثم دمرنا الأخرين (۱۳۶) و انكم لتمرون عليهم مصبحين (۱۳۷) و باليل أفلا تعقلون (۱۳۸)) [۵۲۹] . يا هشام، ثم بين أن العقل مع العلم فقال:(و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (۴۳)) [۵۳۰] . يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا أولو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون (۱۷۰)) [۵۳۱] و قال: (ان شر الدوآب عندالله الصم البكم الذين لا يعقلون (۲۲)) [۵۳۲] و قال: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون (۲۵)) [۵۳۳] . ثم ذم الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله...) [۵۳۴] و قال: (ولكن أكثرهم لا يعلمون (۳۷)) [۵۳۵] (و هم لا يشعرون (۶۶)) [۵۳۶] . يا هشام، ثم مدح القلة فقال: (و قليل من عبادى الشكور(۱۳)) [۵۳۷] . [صفحه ۳۶۸] و قال: (و قليل ما هم...) [۵۳۸] و قال:(و ما ءامن معه الا قليل (۴۰)) [۵۳۹] . يا هشام، ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر، و حلاهم بأحسن الحلية فقال: (يؤتى الحكمة من

يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا أولوا الألباب (۲۶۹)) [۵۴۰] . [وانفرد الكافى م ۱ ص ۱۵ بهذه الزيادة التى بين قوسين، و هى:] [و قال: (و الراسخون فى العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا و ما يذكر الا أولوا الألباب (۷)) [۵۶] و قال (ان فى خلق السماوات و الأرض واختلاف اليل والنهار لأيات لأولى الألباب (۱۹۰)) [۵۷] و قال: (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب (۱۹)) [۵۸] و قال: (أمن هو قانت ءاناء اليل ساجدا و قائما يحذر الأخرة و يرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب (۹)) [۵۹] و قال: (ان الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون (۲۹)) [۶۰] و قال: (و لقد ءاتينا موسى الهدى و أورثنا بنىاسرائيل الكتاب (۵۳) هدى و ذكرى لأولى الألباب (۵۴)) [۶۱] و قال: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (۵۵)) [۶۲]]. [صفحه ۳۶۹] يا هشام، ان الله يقول: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب...) [۵۴۱] يعنى العقل؛ و قال: (و لقد ءاتينا لقمان الحكمة...) [۵۴۲] قال: الفهم و العقل. يا هشام، ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس؛ يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، و شراعها التوكل، و قيمها العقل، و دليلها العلم، و سكانها الصبر - أى مقدمها الذى يوجهها -. يا هشام، لكل شىء دليل، و دليل العاقل التفكر، و دليل التفكر الصمت. ولكل شىء مطية، و مطية العاقل التواضع؛ و كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام، لو كان فى يدك جوزة و قال الناس انها لؤلؤة، ما نفعك و أنت تعلم أنها جوزة، ولو كان فى يدك لؤلؤة و قال الناس انها جوزة، ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة؟!. يا هشام، ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله؛ و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أعقلهم أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة. يا هشام، ما من عبد الا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع الا رفعه الله، و لا يتعاظم الا وضعه الله. يا هشام، ان الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، و حجة باطنة. فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة؛ و أما الباطنة فالعقول. يا هشام، ان العاقل [هو] الذى لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. [صفحه ۳۷۰] يا هشام، من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم فكره لطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله. و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه. يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك، و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك، و أطعت هواك على غلبة عقلك؟!. يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوة العقل؛ فمن عقل عن الله تبارك و تعالى اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عند ربه [و كان الله] آنسه فى [الوحشة] و صاحبه فى الوحدة، و غناه فى العيلة، و معزه فى غير عشيرة. يا هشام، نصب الخلق لطاعة الله، و لا نجاة الا بالطاعة. و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد. و لا علم الا من عالم ربانى، و معرفة العالم بالعقل. يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود. يا هشام، ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا. يا هشام، ان كان يغنيك ما يكفيك، فان ما فى الدنيا يكفيك، و ان كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شىء من الدنيا يغنيك. يا هشام، ان العقلاء تركوا فضول الدنيا، فكيف الذنوب؟!. و ترك الدنيا من الفضل، و ترك الذنوب من الفرض!. يا هشام، ان العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة، لأنهم علموا [صفحه ۳۷۱] أن الدنيا طالبة و مطلوبة، و الآخرة طالبة و مطلوبة. فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته. يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، و راحة القلب من الحسد، والسلامة فى الدين، فليتضرع الى الله فى مسألته بأن يكمل عقله. فمن عقل قنع بما يكفيه، و من قنع بما يكفيه استغنى، و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا... يا هشام، ان الله جل و عز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (۸)) [۵۴۳] حين علموا أن القلوب تزيغ و تعود الى عماها ورداها - أى هلاكها -. انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه. و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلانيته موافقا، لأن الله لم يدل على الباطل الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه. يا هشام، كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام يقول: ما من شىء عندالله به أفضل من العقل، و ما تم عقل امرىء حتى يكون فيه

خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الخير و الرشد منه مأمولان، و فضل ماله مبذول، و فضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت، و لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب اليه مع الله، من العز مع غيره. و التواضع أحب اليه من الشرف. يستكثر قليل المعروف و من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه، و يرى الناس كلهم خيرا منه، و أنه شرهم فى نفسه، و هو تمام الأمر. [صفحه ۳۷۲] يا هشام، من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه، و من حسن بره باخوانه و أهله مد فى عمره. يا هشام، لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم. يا هشام، كما تركوا لكم الحكمة، فاتركوا لهم الدنيا. يا هشام، لا دين لمن لا مروة له، و لا مروة لمن لا عقل له؛ و ان أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا. أما أن أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام، ان أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان يقول: لا يجلس فى صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه شىء منهن فجلس فهو أحمق. و قال الحسن بن على عليه‌السلام: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها. قيل: يابن رسول الله، و من أهلها؟. قال: هم أولوا العقول. و قال على بن الحسين عليه‌السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و أدب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة ولاة العدل تمام العز، و استثمار المال تمام المروة، و ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. يا هشام، ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه - أى ما يلام عليه - و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه. و كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام يوصى أصحابه، يقول: أوصيكم بالخشية [صفحه ۳۷۳] من الله فى السر و العلانية، و العدل فى الرضا و الغضب، و الاكتساب فى الفقر و الغنى، و أن تصلوا من قطعكم، و تعفوا عمن ظلمكم، و تعطفوا على من حرمكم. وليكن نظركم عبرا، وصمتكم فكرا، و قولكم ذكرا، و طبيعتكم السخاء فانه لا يدخل الجنة بخيل، و لا يدخل النار سخى. يا هشام، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس و ما حوى، و البطن و ما وعى - أى احتوى - و ذكر الموت و البلى، و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره، و النار محفوفة بالشهوات. يا هشام، من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، و من كف نفسه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام، ان العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه. يا هشام، وجد فى ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه، و قتل غير قاتله. و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه و اله و سلم. و من أحدث حدثا، أو آوى محدثا، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا. يا هشام، أفضل ما يتقرب به العبد الى الله، بعد المعرفة به، و الصلاة، و بر الوالدين، و ترك الحسد، و العجب و الفخر. يا هشام، أصلح أيامك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو، و أعد له الجواب فانك موقوف و مسؤول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، فان الدهر [أيامه] طويلة قصيرة. فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك و أعقل عن الله. و انظر فى تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا لكما ولى منها، فاعتبر بها [۵۴۴] . [صفحه ۳۷۴] قال على بن الحسين عليه‌السلام: ان جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض و مغاربها، بحرها و برها، و سهلها و جبلها، عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله، كفىء الظلال. ثم قال عليه‌السلام: أولا حر يدع [هذه] اللماظة لأهلها - و اللماظة بقية الطعام فى الفم، و كل شىء قليل؛ و يريد بها هنا الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس... يا هشام، ان كل الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها. يا هشام، ان المسيح عليه‌السلام قال للحواريين: يا عبيد السوء، يهولكم طول النخلة و تذكرون شوكها و مؤنة مراقيها، و تنسون ثمرها و مرافقها- أى منافعها - كذلك تذكرون مؤنة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده، و تنسون ما تفضون اليه من نعيمها و نورها و ثمرها... يا عبيد السوء، نقوا القمح و طيبوه تجدوا طعمه و يهنئكم أكله. كذلك فأخلصوا الايمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه - أى عافيته و ما بعده -. بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران فى ليلة مظلمة لاستظأتم به ولم يمنعكم ريح نتنة؛ كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه، و لا يمنعكم منها سوء رغبته فيها. يا عبيد الدنيا، بحق أقول لكم: ان

من ليس عليه دين من الناس، أروح و أقل هما ممن عليه الدين و ان أحسن القضاء. و كذلك من لم يعمل الخطيئة [صفحه ۳۷۵] أروح هما ممن عمل الخطيئة و ان أخلص التوبة و أناب. و ان صغار الذنوب و محقراتها من مكائد ابليس، يحقرها لكم، و يصغرها فى أعينكم، فتجمع و تكثر فتحيط بكم. بحق أقول لكم: ان الناس فى الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله، و رجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله، فشتان بينهما!. فطوبى للعلماء بالفعل، و ويل للعلماء بالقول!. يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و جباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى، و لا تجعلوا قلوبكم بيوتا للشهوات. ان أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدنيا، و ان أصبركم على البلاء لأزهدكم فى الدنيا. يا عبيد السوء، لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة - أى الطيور التى تخطف، و هو جمع حدأة - و لا بالثعالب الخادعة، و لا بالذئاب الغادرة، و لا بالأسد العاتية، كما تفعل بالفراس كذلك تفعلون بالناس: فريقا تخطفون، و فريقا تخدعون، و فريقا تغدرون بهم. بحق أقول لكم: لا يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا؛ كذلك لا تغنى أجسادكم التى قد أعجبتكم، و قد فسدت قلوبكم و ما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم، و قلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخالة. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، و يبقى الغل فى صدوركم. يا عبيد الدنيا، انما مثلكم مثل السراج يضىء للناس، و يحرق نفسه. يا بنى‌اسرائيل، زاحموا العلماء فى مجالسهم و لو جثوا على الركب، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة، كما يحيى الأرض الميتة وابل المطر. [صفحه ۳۷۶] يا هشام، مكتوب فى الانجيل: طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة!. طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة!. طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة!. طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة!. يا هشام، قلة المنطق حلم عظيم، فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة، و قلة وزر، و خفة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم فان بابه الصبر. و ان الله عزوجل يبغض الضحاك من غير عجب، و المشاء الى غير أرب. و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته و لا يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله فى سرائركم كما تستحيون من الناس من علانيتكم. و اعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام، تعلم من العلم ما جهلت، و علم الجاهل مما علمت. عظم العالم لعلمه ودع منازعته، و صغر الجاهل لجهله، و لا تطرده، ولكن قربه و علمه. يا هشام، ان كل نعمة عجزت عن شكرها، بمنزلة سيئة تؤخذ بها. و قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: ان الله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكنتهم عن المنطق و انهم لفصحاء عقلاء؛ يستبقون الى الله بالأعمال الآلية، و لا يستكثرون له الكثير، و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، و يرون فى أنفسهم أنهم أشرار، و انهم لأكياس أبرار. يا هشام، الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار. [صفحه ۳۷۷] يا هشام، المتكلمون ثلاثة: فرابح، و سالم، و شاجب - أى مهذار الكلام - . فأما الرابح فالذاكر لله، و أما السالم فالساكت، و أما الشاجب الذى يخوض فى الباطل.. ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه. و كان أبوذر - رضى الله عنه - يقول: يا مبتغى العلم، ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك. يا هشام، بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه اذا شاهده، و يأكله اذا غاب عنه؛ ان أعطى حسده، و ان ابتلى خذله. ان أسرع الخير ثوابا البر، و أسر الشر عقوبة البغى، و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه!. و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم؟!. و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام، لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا. و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو. يا هشام، قال الله جل و عز: و عزتى و جلالى، و عظمتى و قدرتى، و بهائى و علوى فى مكانى، لا يؤثر عبد هواى على هواه، الا جعلت الغنى فى نفسه، و همه فى آخرته، و كففت عليه [فى] ضيعته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر. يا هشام، الغضب مفتاح الشر، و أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا. و ان خالطت الناس، فان استطعت أن لا تخالط أحدا منهم الا من كانت يدك عليه العليا، فافعل. يا هشام، عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم. ان الرفق، و البر، و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد فى الرزق. [صفحه ۳۷۸] يا هشام، قول الله:(هل جزاء الاحسان الا الاحسان (۶۰)) [۵۴۵] جرت فى المؤمن و الكافر، و البر و الفاجر. من صنع اليه معروف

فعليه أن يكافىء به. و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك؛ فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء. يا هشام، ان مثل الحياة مثل الحية، مسها لين، و فى جوفها السم القاتل، يحذرها الرجال ذو و العقول، و يهوى اليها الصبيان بأيديهم. يا هشام، اصبر على طاعة الله، و اصبر عن معاصى الله، فانما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا، و ما لم يأت منها فليس تعرفه. فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت. يا هشام، مثل الدنيا، مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام، اياك و الكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه. يا هشام، ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام، تمثلت الدنيا للمسيح عليه‌السلام فى صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوجت؟!. فقالت: كثيرا. قال: فكل طلقك؟. قالت: لا، بل كلا قتلت!. قال المسيح عليه‌السلام: فويل لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين؟!. يا هشام، ان ضوء الجسد فى عينه، فان كان البصر مضيئا استفاد [صفحه ۳۷۹] الجسد كله، و ان ضوء الروح العقل، فاذا كان العبد عاقلا، كان عالما بربه، و اذا كان عالما بربه أبصر دينه، و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين. و كما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية، فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة، و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل. يا هشام، ان الزرع ينبت فى السهل و لا ينبت فى الصفا - أى الصخر -. فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع، و لا تعمر فى قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل، و جعل التكبر من آلة الجهل. ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجه، و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه!. و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه. يا هشام، ما أقبح الفقر بعد الغنى، و أقبح الخطيئة بعد النسك؛ و أقبح من ذلك العابد لله، ثم يترك عبادته. يا هشام، لا خير فى العيش الا لرجلين: لمستمع واع، و عالم ناطق. يا هشام، ما قسم بين العباد أفضل من العقل. نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. و ما بعث الله نبيا الا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. و ما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل منه. يا هشام، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: اذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة. و المؤمن قليل الكلام، كثير العمل. و المنافق كثير الكلام، قليل العمل. يا هشام، أوحى الله تعالى الى داود عليه‌السلام: قل لعبادى لا يجعلوا بينى و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتى و مناجاتى؛ أولئك قطاع الطريق من عبادى!. ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى و مناجاتى من قلوبهم. [صفحه ۳۸۰] يا هشام، من تعظم فى نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض. و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله، و من أدعى ما ليس له، فهو أعتى لغير رشده. يا هشام، أوحى الله تعالى الى داود عليه‌السلام: يا داود حذر و أنذر أصحابك عن حب الشهوات، فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنى. يا هشام، اياك و الكبر على أوليائى و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك. و كن فى الدنيا كساكن دار ليست له، انما ينتظر الرحيل. يا هشام، مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة، و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله. فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف فان فى ذلك العطب!. يا هشام، اياك و مخالطة الناس و الأنس بهم، الا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به، واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية. و ينبغى للعاقل اذا عمل عملا أن يستحيى من الله، و اذا تفرد له بالنعم أن يشارك فى عمله أحدا غيره. و اذا مر بك أمران لا تدرى أيهما خير و أصوب، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب فى مخالفة هواك. و اياك أن تغلب الحكمة و تضعها فى الجهالة. قال هشام: فقلت له: فان وجدت رجلا طالبا [لها] غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى اليه؟. قال عليه‌السلام: فتلطف له فى النصيحة؛ فان ضاق صدره [ف]لا تعرضن [صفحه ۳۸۱] نفسك للفتنة. واحذر رد المتكبرين، فان العلم يذل على أن يملى على من لا يفق - أى لا ينتبه من الغفلة -. قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟. قال عليه‌السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول، و عظيم فتنة الرد. و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته و مجده. و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. و لم يفرج المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رحمته و رأفته!. فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه؟!.و ما ظنك

بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق مه؟!. يا هشام، من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه. و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا، الا ازداد من الله بعدا، و ازداد الله عليه غضبا. يا هشام، ان العاقل اللبيب من ترك ما لا ـ طاقة له به. و أكثر الصواب فى خلاف الهوى. و من طال أمله، ساء عمله. يا هشام، لو رأيت مسير الأجل، ألهاك عن الأمل!. يا هشام، اياك و الطمع، و عليك باليأس مما فى أيدى الناس. و أمت الطمع من المخلوقين، فان الطمع مفتاح للذل، و اختلاس للعقل، و اختلاق المروات، و تدنيس العرض، و الذهاب بالعلم. و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه، و جاهد نفسك لردها عن هواها، فانه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فقلت له: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟. قال عليه‌السلام: أقربهم اليك، و أعداهم لك، و أضرهم بك، و أعظمهم [صفحه ۳۸۲] لك عدواة، و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض أعداءك عليك، و هو ابليس الموكل بوسواس القلوب. فله فلتشتد عداواتك. و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته. فانه أضعف منك ركنا فى قوته، و أقل منك ضررا فى كثرة شره اذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم. يا هشام، من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام، احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة أصناف: رجل مترد معانق لهواه، و متعلم مقرىء كلما ازداد علما ازداد كبرا، و يستعلى بقراءته و بعلمه على من هو دونه. و عابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يحب أن يعظم و يوقر. و ذى بصيرة، عالم، عارف بطريق الحق، يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب، فلا يقدر على القيام بما يعرف، فهو محزون مغموم بذلك؛ فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا. يا هشام، اعرف العقل و جنده، و الجهل و جنده، تكن من المهتدين. قال هشام: فقلت: جعلت فداك، لا نعرف الا ما عرفتنا. فقال عليه‌السلام: يا هشام، ان الله خلق العقل. و هو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش، من نوره، فقال له: أدبر، فأدبر؛ ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال الله جل و عز: خلقتك خلقا [عظيما] و كرمتك على جميع خلقى. ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلمانى، فقال له: أدبر، فأدبر؛ ثم قال له: أقبل، فلم يقبل. فقال: استكبرت!. فلعنه. ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا. فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل و ما أعطاه، أضمر له العداء. فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلى، خلقته و كرمته و قويته، و أنا ضده و لا قوة لى به. أعطنى من الجند مثلما أعطيته، فقال تبارك [صفحه ۳۸۳] و تعالى: نعم، فان عصيتنى بعد ذلك أخرجتك و جندك من جوارى و من رحمتى. فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسه و سبعين جندا. فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جندا الخير، و هو وزير العقل. و جعل ضده الشر، و هو وزير الجهل. [و هذه جنود العقل، و ما يقابلها من جنود الجهل:] الايمان – الكفر، التصديق – التكذيب، الاخلاص – النفاق، الرجاء– القنوط، العدل – الجور، الرضى – السخط، الشكر – الكفران، اليأس – الطمع، التوكل – الحرص، الرأفة – الغلظة، العلم – الجهل، العفة – التهتك، الزهد – الرغبة الرفق – الخرق، الرهبة – الجرأة، التواضع – الكبر، التودة– العجلة، الحلم – السفه، الصمت – الهذر، الاستسلام – الاستكبار، التسليم – التجبر، العفو– الحقد، الرحمة– القسوة، اليقين – الشك، الصبر – الجزع، الصفح – الانتقام، الغنى – الفقر، التفكر – السهو، الحفظ – النسيان، التواصل – القطيعة، القناعة – الشره، المواساة – المنع، المودة– العداوة، الوفاء – الغدر، الطاعة – المعصية، الخضوع – التطاول، السلامة – البلاء، الفهم – الغباوة، المعرفة – الانكار، المداراة – المكاشفة، سلامة الغيب – المماكرة، الكتمان – الافشاء، البر –العقوق، الحقيقة– التسويف، المعروف – المنكر، التقية – الاذاعة، الانصاف – الظلم، التقى – الحسد، النظافة – القذر، الحياء – القحة، القصد – الاسراف، الراحة – التعب، السهولة – الصعوبة، العافية – البلوى، القوام – المكاثرة، الحكمة– الهوى، الوقار – الخفة، السعادة– الشقاء، التوبة – الاصرار، المحافظة– التهاون، الدعاء – الاستنكاف، النشاط – الكسل، الفرح – الحزن،الألفة – الفرقة، السخاء – البخل، الخشوع – العجب، صون الحديث – النميمة، الاستغفار – الاغترار، الكياسة– الحمق. [صفحه ۳۸۴] يا هشام، لا تجمع هذه الخصال الا لنبى أو وصى، أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. و أما سائر الناس من المؤمنين فان أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل، حتى يستكمل العقل و يتخلص من جنود الجهل؛ فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء عليهم الصلاة و السلام. وفقنا الله و اياكم لطاعته [۵۴۶] و عند

مثل هذه الوصية الكريمة الجامعة المانعة يقف كل فكر عن الزيادة و التعليق، و يقف كل قلم عن التحليل و التأويل، اذ يقصر كل ذهن عن بلوغ معانيها السامية، و يسير كل مفكر لاهثا وراء بيان محتواها ثم لا يدرك أن يقول كلمة حولها. و الحمدلله رب العالمين أولا و آخرا.

پاورقی

[۱] من زيارته عليه‌السلام: المحجة البيضاء ج ۴ ص ۱ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه و الأنوار البهية ص ۱۷۱، و كتب الأدعية و الزيارات.

[۲] سورة الزمر: ۱۸- ۱۷.

[۳] الاختصاص ص ۵.

[۴] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۷.

[۵] سورة النساء: ۵۳.

[۶] سورة النساء: ۵۴.

[۷] سورة الحديد: ۲۱، و سورة الجمعة:۴ والحديث طويل و هو فی المحجة البيضاء ج ۴ من ص ۱۷۴ الی ص ۱۸۲ نقلا عن الكافی م ۱ ص ۲۰۳.

[۸] الكافی م ۱ ص ۳۷۳ و هو موجود فی عدة مصادر اسلامية.

[۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰ و الأنوار البهية ص ۱۷۳.]

[۱۰] ينابيع المودة ج ۱ ص ۱۵۴-۱۵۳ و ج ۳ ص ۱۰ و ص ۳۲ شیء من ذلك.

[۱۱] الأنوار البهية ص ۱۵۲ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۷- ۲۶۶ نقلا عن مطالب السؤل ص ۸۳.

[۱۲] أنظر الاختصاص ص ۹۱-۹۰ و الحديث طويل، و هو اشارة الی أنه رواه موسی المبرقع أيضا فی بحارالأنوار ج ۷ ص ۳۳۶.

[۱۳] الآية فی آل‌عمران: ۳۴ و الحديث فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۰ -۳۱۹.

[۱۴] الأنوار البهية ص ۱۵۳.

[۱۵] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۴۷ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه، باب زيارة النبی صلی الله عليه و اله و سلم ص ۲۹۸.

[۱۶] سورة الأنبياء: ۱۰۶.

[۱۷] الكافی م ۱ ص ۱۹۳.

[۱۸] الكافی م ۱ ص ۲۶۴.

[۱۹] الآية فی النساء: ۵۴ و الحديث فی الكافی م ۱ ص ۲۰۶.

[۲۰] الكافی م ۱ ص ۱۸۷.

[۲۱] المصدر السابق ص ۲۷۵.

[۲۲] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۳.

[۲۳] المصدر السابق.

[۲۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۴۰ و تذكرة الخواص ص ۳۱۲.

[۲۵] كشف الغمة ج ۳ ص ۴۶.

[۲۶] ينابيع المؤدة ج ۳ ص ۳۳.

[۲۷] الأنوار البهية ص ۱۶۱.

[۲۸] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۷ - ۳۱۶.

[۲۹] الكافی م ۱ ص ۲۵۶.

[۳۰] المصدر السابق ص ۲۳۵ و هو فی بصائر الدرجات ج ۴ ص ۱۸۱ عن يونس بن عبدالرحمان.

[۳۱] سورة النمل: ۲۰.

[۳۲] سورة النمل: ۲۱.

[۳۳] سورة الرعد: ۳۱.

[۳۴] سورة النمل: ۷۵.

[۳۵] سورة فاطر: ۳۲.

[۳۶] الكافی م ۱ ص ۲۲۶ و بصائر الدرجات ج ۱ ص ۴۸-۴۷.

[۳۷] ذخائر العقبی ص ۱۷ و هو فی أكثر المصادر الاسلامية المعتبرة.

[۳۸] المصدر السابق ص ۱۸ و هو مكرر فی كتب كثيرة.

[۳۹] سورة ص: ۳۵.

[۴۰] سورة ص: ۳۵.

[۴۱] سورة ص: ۳۹.

[۴۲] سورة الحشر: ۷ و الخبر فی معانی الأخبار ص ۳۵۳.

[۴۳] ذخائر العقبی ص ۱۲.

[۴۴] المصدر السابق ص ۶.

[۴۵] المصدر السابق ص ۷.

[۴۶] سورة الأعراف: ۳۳.

[۴۷] الكافی م ۱ ص ۳۳۴.

[۴۸] تحف العقول ص ۳۰۵.

[۴۹] هو الوالی على البصرة من قبل العباسيين.

[۵۰] هو رجل من همدان كان منقطعا اليه.

[۵۱] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹ نقلا عن الوافی ج ۲ ص ۱۸۹.

[۵۲] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۱۴۷.

[۵۳] سورة الاحزاب: ۲۵.

[۵۴] أنظر كشف الغمة ج ۳ ما بين ص ۲ و ص ۴۲ و الكافی م ۱ ص ۴۷۱ و ۴۸۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۱۷ و اعلام الورى ص ۲۴۳ و ۲۸۶ و الارشاد ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و تذكرة الخواص ص ۳۱۲ و ص ۳۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و الأنوار البهية ما بين ص ۱۵۲ و ص ۱۷۲ و تواريخ أهل البيت ص ۱۸۲ و ص ۱۸۳ و وفاة الامام موسى الكاظم عليه‌السلام ص ۴۹ و ص ۵۱ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۱ و ص ۱۱ و ص ۳۳. و قيل: ولد سنة مئة و تسع و عشرين، و أنه أقام مع أبيه أربع عشرة سنة، أو تسع عشرة سنة، و أن أمه أندلسية، و كل ذلك خطأ.

[۵۵] أنظر أكثر المصادر السابقة.

[۵۶] المصدر السابق.

[۵۷] المصدر السابق.

[۵۸] المصدر السابق.

[۵۹] سورة الانعام: ۱۱۵.

[۶۰] سورة آل عمران: ۱۸.

[۶۱] سورة القدر، ۴ و الخبر فی الکافی م ۱ من ص ۳۸۵ الی ص ۳۸۷ و الأنوار البهیة ص ۱۵۳ ثلثه الأول المتعلق بولادته علیه‌السلام، و هو بتمامه فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۲۶ الی ۲۲۷ و أورد قریبا منه فی، ص ۲۲۹ - ۲۲۸ - ۲۲۷ و أورده أیضا باختصار عن أبی‌جعفر، محمد بن علی مرفوعا.

[۶۲] الأنوار البهیة ص ۱۵۳.

[۶۳] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۴ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۸.

[۶۴] أی أین یتغوط فیتخلی و یضع حاجته الطبیعیة. و تصور هذا السؤال موجه لطفل فی الخامسة من عمره، و بمحضر من العلماء.

[۶۵] الاحتجاج ج ۲ ص ۲۸۸ - ۲۸۷ و تحف العقول ص ۳۰۳.

[۶۶] سورة آل‌عمران: ۳۴ و الخبر فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۴ و الأنوار البهیة ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۳۰ - ۲۲۹، و ۲۳۱ - ۲۳۰ مکررا. و اعلام الوری ص ۲۹۷ و ۲۹۸.

[۶۷] اعلام الوری ص ۲۹۸ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۱۴ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۳۱.

[۶۸] سورة ق: ۱۶.

[۶۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۱۱.

[۷۰] التوحید ص ۱۸۰ - ۱۷۹.

[۷۱] الارشاد ص ۲۳۰ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲ و ص ۷ و ص ۹ و الکافی م ۱ ص ۴۷ و أکثر مصادر بحثنا.

[۷۲] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۴ - ۳۰۳ و تواریخ أهل البیت ص ۱۸۳ و وفاة الامام موسی الکاظم ص ۲۹ الی ص ۳۱.

[۷۳] سورة النساء: ۱۰۸.

[۷۴] سورة النساء: ۱۰۹.

[۷۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۳.

[۷۶] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۵۵ و هو فی وفاة الامام موسی الکاظم ص ۵۱.

[۷۷] ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۱۴.

[۷۸] الأنوار البهیة ص ۱۶۷.

[۷۹] المصدر السابق ص ۱۶۸.

[۸۰] سورة یوسف: ۵۸ و الخبر فی الأنوار البهیة ص ۱۶۹ و وفاة الامام موسی الکاظم ص ۳۴ - ۳۳.

[۸۱] وفاة الامام موسی الکاظم ص ۳۳ - ۳۲.

[۸۲] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۷ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۵۲ - ۲۵۱ و هو فی العیون ج ۱ ص ۸۸ و وفاة الامام موسی الکاظم ص ۲۸ و من ص ۴۹ الی ص ۵۱ و الأنوار البهیة ص ۱۶۷.

[۸۳] الأنوار البهیة ص ۱۶۹ - ۱۶۸ و وفاة الامام موسی الکاظم ص ۳۵ و ص ۳۶ مکررا، و هو فی الکافی م ۱ ص ۲۲۹ - ۲۲۸ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۸ - ۳۲۷ مع زیادة یسیرة و اختلاف فی بعض الألفاظ، و لم یصل علیه قاتله.

[۸۴] الأنوار البهية ص ۱۷۰ - ۱۶۹.

[۸۵] الى هنا موجود فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۰۸.

[۸۶] أنظر حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۲.

[۸۷] أنظر حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۲.

[۸۸] كشف الغمة ج ۳ من ص ۲۰ الى ص ۲۵ و الارشاد من ص ۲۷۹ الى ص ۲۸۷ و انظره فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ من ص ۳۲۶ الى ص ۳۲۸ و هو بكامله فى الأنوار البهية من ص ۱۶۳ الى ص ۱۶۷ و فى ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۱ ذكر شيئا منه باختصار، و هو كذلك فى أعلام الورى ص ۳۰۰ - ۲۲۹ و فى حلية الأبرار من ص ۲۵۴ الى ص ۲۵۹ مكررا بجمله روايات، و هو فى وفاة موسى الكاظم من ص ۳۸ الى ص ۴۱ باختلاف يسير عن عتاب بن أمثل، و هو أيضا فى تحف العقول ص ۳۰۴ باختصار، و مثل ذلك تجده فى الكافى م ۱ص ۴۷۶.

[۸۹] سورة النساء: ۹۳.

[۹۰] الأنوار البهية ص ۱۷۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۸ و اعلام الورى ص ۳۰۰.

[۹۱] الأنوار البهية ص ۱۷۲.

[۹۲] سورة العنكبوت: ۲۵.

[۹۳] الكافى م ۱ ص ۳۸۲ و الأنوار البهية ص ۱۷۳ - ۱۷۲.

[۹۴] سورة آل‌عمران: ۲۲ - ۲۱.

[۹۵] الكافى م ۱ ص ۲۶۰.

[۹۶] الكافى م ۱ ص ۴۷۷ و الأنوار البهية ص ۱۵۳ - ۱۵۲ و فى ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۳ ذكر اسم أمه و كثيرا من صفاته، و انظر أعلام الورى ص ۲۸۶ و تواريخ أهل البيت ص ۱۸۲ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ۵۱.

[۹۷] المصدر السابق.

[۹۸] الكافى م ۱ ص ۴۷۷- ۴۷۶.

[۹۹] الكافى م ۱ ص ۴۸۷-۴۸۶ و الارشاد ص ۲۸۸- ۲۸۷ و هو فى اعلام الورى ص ۲۹۹ باختلاف يسير فى اللفظ، و كذلك فى كشف الغمة ج ۳ ص ۳۴ و الاختصاص ص ۱۹۷.]

[۱۰۰] الارشاد ص ۲۸۷ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۶ و ۲۸ و ۲۹ و اعلام الورى ص ۲۰۷ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۱ و ص ۳۳.

[۱۰۱] كشف الغمة ج ۳ ص ۶ و ۷ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۴.

[۱۰۲] تذكرة الخواص ص ۳۱۴.

[۱۰۳] الارشاد ص ۲۸۴.

[۱۰۴] المصدر السابق.

[۱۰۵] المصدر السابق.

[۱۰۶] سورة الذاريات: ۱۷.

[۱۰۷] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۶ و ۲۷ و الارشاد ص ۲۸۴ و اعلام الورى ص ۳۰۱.

[۱۰۸] تذكرة الخواص ص ۳۱۵-۳۱۴.

[۱۰۹] كشف الغمة ج ۳ ص ۸.

[۱۱۰] سورة النساء: ۵۸.

[۱۱۱] معانى الأخبار ص ۱۰۸ - ۱۰۷ و هو فى كتب اسلامية كثيرة.

[۱۱۲] اعلام الورى ص ۲۸۸.

[۱۱۳] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۲- ۳۲۱ و انظر كشف الغمة ج ۳ ص ۹ و الكافى م ۱ ص ۳۰۸ و الارشاد ص ۲۷۰ و اعلام الورى ص ۲۸۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۴.

[۱۱۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۹ و أكثر مصادر الرقم السابق.

[۱۱۵] ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۲.

[۱۱۶] الكافى م ۱ ص ۳۰۷ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵ و الارشاد ص ۲۷۱ و مناقب آل أبى‌طالب ص ۲۸۸-۲۸۷ و اعلام الورى ص ۲۳۰ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۰.

[۱۱۷] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۰ و الكافى م ۱ ص ۳۰۹ و الارشاد ص ۲۷۱ و اعلام الورى ص ۲۸۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹.

[۱۱۸] وفاة الامام موسى الكاظم ص ۶.

[۱۱۹] العناق: هى الأنثى من صغار المعز قبل استكمالها الحول.

[۱۲۰] الكافى م ۱ ص ۳۱۱ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۱ و الارشاد ص ۲۷۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۸-۳۱۷ و اعلام الورى ص ۲۸۹ و ۲۹۱ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۱.

[۱۲۱] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۱ و الارشاد ص ۲۷۱ و الأنوار البهية ص ۱۰۴ و هو الكافى م ۱ ص ۳۰۸ باختلاف يسير فى اللفظ. و هو أيضا فى اعلام الورى ص ۲۹۰ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹.

[۱۲۲] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۱ و الارشاد ص ۲۷۲.

[۱۲۳] الارشاد ص ۲۷۱ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۲.

[۱۲۴] الكافى م ۱ ص ۳۱۰ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۱ و الارشاد ص ۲۳۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۱۸۸-۱۸۷ و اعلام الورى ص ۲۹۰ و حلية الأبرار ج ۴ ص ۲۹۰.

[۱۲۵] الكافى م ۱ ص ۳۰۸ و كشف الغمة ج ۳ ص ۹ و الارشاد ص ۲۷۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۱ و اعلام الورى ص ۲۸۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹.

[۱۲۶] الكافى م ۱ ص ۳۰۹ و ص ۳۱۱.

[۱۲۷] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۰ و هو فى الكافى ج ۱ ص ۳۰۹ فى خبر طويل، و انظر الارشاد ص ۲۷۰ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۸ و اعلام الورى ص ۲۸۸ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۱.

[۱۲۸] الكافى م ۱ ص ۳۰۹ و ص ۳۱۱.

[۱۲۹] اعلام الورى ص ۲۸۹ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۰.

[۱۳۰] الارشاد ص ۲۷۰ و الكافى م ۱ ص ۳۱۹ و هو فى اعلام الورى ص ۲۸۹ بلفظ آخر، و انظره فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۰- ۲۸۹ و ص ۲۹۱.

[۱۳۱] الكافى م ۱ ص ۳۰۸ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۰ و الارشاد ص ۲۷۰ و اعلام الورى ص ۲۸۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۸.

[۱۳۲] الآية الكريمة فى الزخرف: ۱۹ و الخبر فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۱.

[۱۳۳] ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۳-۳۲.

[۱۳۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۰ و الارشاد ص ۲۷۱ و الكافى م ۱ ص ۳۰۹ و فيه الزيادة، و كذلك هو فى اعلام الورى ص ۲۸۹- ۲۸۸ و فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۹.

[۱۳۵] المصدر السابق.

[۱۳۶] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۲ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ۴ - ۳.

[۱۳۷] الكافى م ۱ ص ۳۸۰.

[۱۳۸] الارشاد ص ۲۷۸- ۲۷۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۷ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۸ و الأنوار البهية ص ۱۶۲ و فى ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۲ ذكر طول سجوده، و كثرة عبادته، و هو فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۳.

[۱۳۹] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۸ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۲۱۵ و ص ۳۲۳ و الأنوار البهية ص ۲۶۰ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۳ -۲۵۲.

[۱۴۰] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۷.

[۱۴۱] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۵۹.

[۱۴۲] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۸ و الأنوار البهية ص ۱۵۹ و اعلام الورى ص ۲۹۶.

[۱۴۳] الأنوار البهية ص ۱۶۲.

[۱۴۴] سورة الذاريات: ۱۷ و ۱۸.

[۱۴۵] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۱.

[۱۴۶] الى هنا فى كشف الغمة ج ۳ ص ۴۳- ۴۲.

[۱۴۷] الحديث بكامله فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۲ - ۲۸۱.

[۱۴۸] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۱.

[۱۴۹] المصدر السابق.

[۱۵۰] المصدر السابق.

[۱۵۱] معانى الأخبار ص ۳۷۰.

[۱۵۲] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۳.

[۱۵۳] سورة سبأ: ۱۳.

[۱۵۴] الأنوار البهية ص ۱۶۲.

[۱۵۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۳۲۳ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۳ و الأنوار البهية ص ۱۶۰.

[۱۵۶] المصدر السابق.

[۱۵۷] الأنوار البهية ص ۱۶۲.

[۱۵۸] الأنوار البهية ص ۱۶۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۱۱۸ رواه عن اليونانى، و هو فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۲۰ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ۲۶.

[۱۵۹] سورة المؤمنون: ۳۶.

[۱۶۰] سورة المزمل: ۱۷.

[۱۶۱] الأنوار البهية ص ۱۶۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۲ ص ۳۱۸ و هو فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۵۱ - ۲۵۰ عن محمد بن عيسى اليقطينى، عن أحمد بن عبدالله القروى، عن أبيه، و هو فى وفاة الامام موسى الكاظم من ص ۲۶ الى ص ۲۸.

[۱۶۲] أنظر مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۸ و الارشاد ص ۲۷۸ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۸ و اعلام الورى ص ۲۸۶.

[۱۶۳] ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۲.

[۱۶۴] الأنوار البهية ص ۱۶۰.

[۱۶۵] الأنوار البهية ص ۱۶۰ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۱۵۹.

[۱۶۶] كشف الغمة ج ۳ ص ۸-۷.

[۱۶۷] الارشاد ص ۲۷۸ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۹-۱۸ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۸- ۲۶۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۹ باختلاف يسير فی اللفظ، و هو كذلك فی اعلام الورى ص ۲۹۶ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۶-۲۷۵.

[۱۶۸] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۸ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۷ و الارشاد ص ۲۷۷ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۶۰ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۸ باختصار.

[۱۶۹] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۶.

[۱۷۰] سورة ص: ۳۹ و الخبر فی المحجة البيضاء ج ۴ ص ۴۳ و ص ۹۵ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۳-۲۸۲.

[۱۷۱] سورة الحشر: ۷.

[۱۷۲] المصقول:السيف المسنون، و الفرند: جوهر السيف و ريشته، يوم الهياج: يوم الحرب الثائرة.

[۱۷۳] الأسهم: هنا هی السهام التی تستعمل فی الحرب. نفذتك:أصابتك. و الحرائر: النساء يستغثن بجدك و دموعهن تسيل بغزارة.

[۱۷۴] تقضقضت السهام: تفرقت عنك اجلالا لك، و هيبة منك، و احتراما لك.

[۱۷۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۹-۳۱۸.

[۱۷۶] التوحيد ص ۶۷.

[۱۷۷] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۵.

[۱۷۸] المصدر السابق.

[۱۷۹] المصدر السابق.

[۱۸۰] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۱-۳۱۰ و هو فی حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۲۵، و قد ذكر فی حديث طويل فی الوافی ج ۱ باب: ما يتميز به الحيض من دم العذرة و القرحة.

[۱۸۱] سورة العلق: ۵.

[۱۸۲] سورة طه: ۱۲۱.

[۱۸۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۸۷.

[۱۸۴] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۷۱- ۲۷۰ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۳-۱۲ و الارشاد ص ۲۷۳ - ۲۷۲ و اعلام الورى ص ۲۹۲ - ۲۹۱ و حلية الأبرار ج ۲ من ص ۲۳۱ الى ص ۲۳۳ و هو مكرر فی ص ۳۳۲ باختصار، و كذلك فی ص ۲۳۴ و ص ۲۳۵ و هو كذلك فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۱ - ۲۹۰.

[۱۸۵] سورة يس: ۳۹.

[۱۸۶] سورة التوبة: ۲۵.

[۱۸۷] مناقب آل ابی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۲-۲۹۱.

[۱۸۸] هو فی التوحيد ص ۲۷۰.

[۱۸۹] سورة آل عمران: ۳۴.

[۱۹۰] التوحيد ص ۲۷۵- ۲۷۴ و الكافی م ۱ ص ۲۲۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۰ و الأنوار البهية من ص ۱۵۵ الى ص ۱۵۷ فی حديث مفصل، و انظر حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۴۰.

[۱۹۱] سورة الدخان: ۴-۱.

[۱۹۲] الكافى م ۱ من ص ۴۷۸ الى ص ۴۸۱ و هو بتمامه فى حلية الأبرار ج ۲ من ص ۲۳۶ الى ص ۲۴۰.

[۱۹۳] سورة يوسف: ۴۰ و سورة النجم: ۲۳.

[۱۹۴] الكافى م ۱ ص ۴۸۱ الى ص ۴۸۴ و حلية الأبرار ج ۲ من ص ۲۴۰ الى ص ۲۴۴.

[۱۹۵] سورة الفرقان: ۴۵.

[۱۹۶] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۲ - ۳۱۱.

[۱۹۷] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۴ - ۳۲۳، اعلام الورى ص ۲۸۶ و تواريخ أهل البيت ص ۱۸۳ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ۵۱ و انظر المصادر الباقية فى موردها السابق.

[۱۹۸] ذخائر العقبى ص ۱۹ و كثير من المصادر الاسلامية.

[۱۹۹] المصدر السابق ص ۲۰.

[۲۰۰] سورة الحج: ۲.

[۲۰۱] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۰۸.

[۲۰۲] سورة الحج: ۱۳ - ۱۱.

[۲۰۳] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۰۵.

[۲۰۴] سورة العنكبوت: ۶۵.

[۲۰۵] سورة لقمان: ۳۲.

[۲۰۶] هو الى الرقم الأول (۱) فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۶-۳۱۵ و هو الى الرقم الثانى (۱) أى بكامله فى الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۵-۳۹۴.

[۲۰۷] يريد بالطليق، العباس بن عبدالمطلب عم النبى صلى الله عليه و اله و سلم. فقد أسر يوم بدر، اذ أسره أبويسر، كعب بن عمرو الأنصارى، و كان رجلا صغير الجثة، و كان العباس رجلا قويا عظيما، فقال النبى صلى الله عليه و اله و سلم لأبى اليسر: كيف أسرته؟. قال:أعاننى رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعد. فقال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: لقد أعانك عليه ملك كريم. و لما أمسى القوم و الأسارى محبوسون فى الوثاق، و فيهم العباس، بات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تلك الليلة ساهرا. فقال بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: سمعت أنين العباس. فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئا، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ما بالى لا أسمع أنين العباس؟. فقال رجل من القوم: أرخيت من وثاقه شيئا. قال: افعل ذلك بالأسارى كلهم. (راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۸۸ و الدرجات الرفيعة للسيد على خان المدنى ص ۸۰ و انظر الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۴.

[۲۰۸] سورة الجاثية: ۷.

[۲۰۹] أنظر ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۰.

[۲۱۰] سورة المطففين: ۱۲.

[۲۱۱] الكافى م ۱ ص ۳۱۹ و الارشاد ص ۲۸۷.

[۲۱۲] الكافى م ۱ ص ۳۱۰ و اعلام الورى ص ۲۹۰ رواه عن أبى‌أيوب الخوزى، و ما ذكرناه أصح، و هو فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۹۱.

[۲۱۳] اعلام الورى ص ۲۹۰.

[۲۱۴] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۲۰.

[۲۱۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۰.

[۲۱۶] سورة محمد: ۲۲.

[۲۱۷] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۰.

[۲۱۸] سورة محمد: ۲۲.

[۲۱۹] کشف الغمة ج ۳ ص ۳ و ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۱ و ص ۳۲ مکرر الی آخره، و هو فی تذکرة الخواص ص ۳۱۴-۳۱۳.

[۲۲۰] المصدر السابق.

[۲۲۱] کشف الغمة ج ۳ ص ۹ و انظر تذکرة الخواص ص ۳۱۴.

[۲۲۲] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۸ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۶- ۲۷۵ و الکافی م ۱ ص ۴۷۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۷ باختلاف یسیر فی بعض ألفاظه.

[۲۲۳] سورة محمد: ۲۵.

[۲۲۴] سورة الاسراء: ۲۶.

[۲۲۵] الکافی م ۱ ص ۵۴۳.

[۲۲۶] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۱-۳۲۰ و تذکرة الخواص ص ۳۱۴.

[۲۲۷] المصدر السابق.

[۲۲۸] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۴-۳۱۳.

[۲۲۹] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۴ ورد أن ذلک بمحضر الرشید، و کذلک فی کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰ و الارشاد ص ۲۷۹ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۴ و اعلام الوری ص ۲۹۹.

[۲۳۰] صاحب فخ هو أبوعبدالله، الحسین بن علی بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، بایعه جماعة من العلویین بالخلافة، و خرج فی سنة ۱۶۹ هجریة، فلقیته جیوش بنی‌العباس فی واد قرب مکة - هو وادی فخ- فقتل هناک.

[۲۳۱] هذا البیت لکعبة من مالک، و قیل: هو لحسان بن ثابت. و السخینة لقب قریش لأنها کانت تکثر من أکل السخینة فتعاب به. و السخینة طعام یصنع من الدقیق و السمن مع اضافة غیر ذلک الیها.

[۲۳۲] سورة الذریات: ۲۳.

[۲۳۳] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۷-۳۰۶ و حلیة الأبرار ج ۲ ص.

[۲۳۴] سورة الأعراف: ۹۹.

[۲۳۵] الکافی م ۱ ص ۴۷۶.

[۲۳۶] الارشاد ص ۲۷۹ - ۲۷۸ و اعلام الوری ص ۲۹۷ -۲۹۶ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۷۴ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰-۱۹ و الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۳ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۰ باختصار.

[۲۳۷] الکامل لابن الأثیر ج ۶ ص ۵۴ و فی تاریخ الأمم و الملوک ج ۱۱ ص ۷۰ ذکر وفاته فقط، و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۰ باختصار، و فی تذکرة الخواص ص ۳۱۴ بکامله، نقلا عن الزمخشری و المدائنی. و هو فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۷۴- ۲۷۳ و آخره فی کشف الغمة ج ۳ ص ۸ و ص ۴۰ أورده فیما ذکره الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد نقلا عن أحمد بن اسماعیل.

[۲۳۸] المصدر نفسه.

[۲۳۹] سورة العشراء: ۲۲۷.

[۲۴۰] فی رجال المامقانی ج ۳ ص ۲۹۰ نقل الوحید روایة الصدوق عنه مترضیا علیه، و هو دلیل علی وثاقته.

[۲۴۱] سورة الأنفال: ۷۲.

[۲۴۲] سورة الأنعام: ۳۸.

[۲۴۳] سورة الأنعام: ۸۴ و ۸۵ و هذا النقاش موجود فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۰.

[۲۴۴] سورة آل عمران: ۶۱ و هذا النقاش و ما سبقه موجودان فی کشف الغمة ج ۳ ص ۴۲-۴۱.

[۲۴۵] سورة الأنبیاء: ۶۰.

[۲۴۶] الاحتجاج ج ۲ من ص ۳۸۷ الی ص ۳۹۳.

[۲۴۷] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۶۹ الی ۲۷۲ فی حدیث طویل ترکنا آخره لما فیه من خزی یظهر فی تصرف هذا الخلیفة. و هو فی وفاة الامام موسی الکاظم ص ۱۸ الی ص ۲۲.

[۲۴۸] سورة الحجر: ۲۱.

[۲۴۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۶۰ و هو فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۷۳ - ۲۷۲.

[۲۵۰] الطومار: کتاب طویل یستعمله القدماء.

[۲۵۱] سورة مریم: ۵۹.

[۲۵۲] سورة الأنعام: ۸۴ و ۸۵.

[۲۵۳] سورة آل عمران: ۵۵.

[۲۵۴] سورة الانفال: ۷۰.

[۲۵۵] سورة الأنفال: ۷۲.

[۲۵۶] سورة الانفال: ۷۲.

[۲۵۷] الاختصاص من ص ۵۴ الی ص ۵۸ و أشار الی روایة تحف العقول من ۲۹۸ الی ۳۰۰ و الاختلاف اللفظی، و الی روایة المجلسی فی بحارالأنورا م ۱۱ ص ۲۶۸ و هو فی وفاة الامام موسی الکاظم من ص ۹ الی ص ۱۸.

[۲۵۸] سورة الشعراء: ۸۹-۸۸.

[۲۵۹] سورة الأنفال: ۷۲.

[۲۶۰] سورة الانعام: ۸۴ و ۸۵.

[۲۶۱] سورة آل عمران: ۴۲.

[۲۶۲] سورة المجادلة: ۵۲.

[۲۶۳] سورة الأعراف: ۱۲ و سورة ص: ۷۶.

[۲۶۴] سورة الکهف: ۵۱-۵۰.

[۲۶۵] سورة لقمان: ۲۵.

[۲۶۶] تحت العقول ص ۲.

[۲۶۷] سورة النساء: ۸۶.

[۲۶۸] سورة البقرة: ۸۶.

[۲۶۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۸.

[۲۷۰] سورة النمل: ۳۶.

[۲۷۱] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۸-۲۹۷ و هو فی الأنوار البهیة ص ۳۶۳ باختصار.

[۲۷۲] سورة النساء: ۱۳۷.

[۲۷۳] سورة الأسرار: ۴۷.

[۲۷۴] سورة الذاريات: ۵۳.

[۲۷۵] سورة التوبة: ۳۲.

[۲۷۶] سورة الحج: ۲۵.

[۲۷۷] سورة الأنبياء: ۴۷.

[۲۷۸] سورة المائدة: ۴۵.

[۲۷۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۳-۳۱۲.

[۲۸۰] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۱-۳۰۰ و هو فی حلیة الأبرار ج ۲ من ص ۲۶۷ الی ص ۲۶۹ بتفصیل أوفی.

[۲۸۱] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۸۴.

[۲۸۲] الاختصاص ص ۱۹۸.

[۲۸۳] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۶ و هو فی اعلام الوری ص ۲۹۷ باختلاف یسیر فی اللفظ، و هو فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۷۵- ۲۷۴.

[۲۸۴] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۶-۳۰۵ و وفاة الامام موسی الکاظم من ص ۲۳ الی ص ۲۵.

[۲۸۵] المصدر السابق.

[۲۸۶] حلیة الأبرار ج ۴ ص ۲۶۷- ۲۶۶ و وفاة الامام موسی الکاظم ص ۲۷.

[۲۸۷] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۴۷-۳۴۶ و فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۱ ذکر أن هارون الرشید رأی علیا رضی الله عنه فی المنام و معه حربة و هو یقول: خلص الکاظم و الا قتلتک بهذه الحربة. و هو فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۳۲ و ص ۳۷ و أن الرشید رأی فی منامه الامام الحسن المجتبی علیه‌السلام. و هو أیضا فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۶۴- ۲۶۳ و فی الاختصاص ص ۶۰ - ۵۹ و قال: رواه الصدوق فی «العیون» و المجلسی فی بحارالأنوار م ۱۱ ص ۳۹۹.

[۲۸۸] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۶۰.

[۲۸۹] حلیة الأبرار ج ۲ من ص ۲۶۱ الی ص ۲۶۴.

[۲۹۰] سورة النمل: ۱۴.

[۲۹۱] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۷-۲۹۶.

[۲۹۲] سورة الأعراف: ۱۹۵.

[۲۹۳] سورة الحج: ۴۶.

[۲۹۴] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۰.

[۲۹۵] سورة الزخرف: ۱۹.

[۲۹۶] سورة طه: ۴۸.

[۲۹۷] الکافی م ۱ ص ۲۶۷-۲۶۶.

[۲۹۸] بصائر الدرجات ج ۷ ص ۳۱۶.

[۲۹۹] المصدر السابق ص ۳۱۷.

[۳۰۰] بصائر الدرجات ج ۲ ص ۸۰ - ۷۹.

[۳۰۱] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۹-۲۸.

[۳۰۲] المصدر السابق ص ۳۳.

[۳۰۳] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۱۹۳ -۱۹۲.

[۳۰۴] رشید الهجری من أصحاب أمیرالمؤمنین علیه‌السلام، و کان قد ألقی الیه علم المنایا و البلایا.

[۳۰۵] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۳-۳۲ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۷ والکافی م ۱ ص ۴۸۴ باختلاف یسیر فی اللفظ، و هو کذلک فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۷ و هو فی بصائر الدرجات ج ۶ ص ۲۶۴ عن سیف بن عمیرة، و فی ص ۲۶۵ خبر یشبهه. و هو فی اعلام الوری ص ۲۹۵ باختلاف یسیر فی اللفظ.

[۳۰۶] بصائر الدرجات ج ۶ ص ۲۶۵-۲۶۴.

[۳۰۷] المصدر السابق.

[۳۰۸] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۳ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۸ - ۲۷۷.

[۳۰۹] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۳.

[۳۱۰] سورة الحج: ۵.

[۳۱۱] الاختصاص ص ۲۰۶-۲۰۵ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۶.

[۳۱۲] بصائر الدرجات ج ۵ ص ۲۴۷.

[۳۱۳] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۰-۲۸۹.

[۳۱۴] بصائر الدرجات ج ۶ ص ۲۶۴.

[۳۱۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۷.

[۳۱۶] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۲-۳۱ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۷-۲۷۶.

[۳۱۷] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۳.

[۳۱۸] المصدر السابق و نفس الصفحة.

[۳۱۹] الظاهر أن المراد به بستان بنی‌عامر، قرب الجحفة.

[۳۲۰] موضع ماء علی طریق مکة، و عند قبر أبی‌جعفر المنصور.

[۳۲۱] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۵.

[۳۲۲] سورة فاطر: ۱۴.

[۳۲۳] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۱ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۶.

[۳۲۴] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۵.

[۳۲۵] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۴ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۸.

[۳۲۶] کشف الغمة ج ۳ ص ۴۰-۳۹.

[۳۲۷] القراح: یعنی الأرض التی لا شجر فیها و لا ماء، ولکنها تصلح للزرع.

[۳۲۸] مناقب آل أبی‌طالب ج ۱ ص ۲۹۴-۲۹۳.

[۳۲۹] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۸۹-۳۸۸.

[۳۳۰] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۱۱.

[۳۳۱] المیل هو منار یبنی علی أنشاز الأرض کدلیل للمسافرین.

[۳۳۲] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۵-۲۹۴، و هو فی اعلام الوری باختلاف یسیر فی اللفظ.

[۳۳۳] الکافی م ۱ ص ۴۷۸-۴۷۷ و اعلام الوری ص ۲۹۵.

[۳۳۴] کشف الغمة ج ۳ ص ۱۵-۱۴ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۴-۲۷۳ و الارشاد ص ۲۷۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۹ و اعلام الوری ص ۲۹۳ رواه عن ابن‌سیار.

[۳۳۵] کشف الغمة ج ۳ ص ۱۵ الی ص ۱۷ والمحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۴ - ۲۷۳ و الارشاد ص ۲۷۶-۲۷۵ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۹-۲۸۸ و اعلام الوری ص ۲۹۴-۲۹۳.

[۳۳۶] التوحید ص ۱۳۸ و هو موجود فی أکثر مصادر بحثنا.

[۳۳۷] سورة لقمان: ۳۴.

[۳۳۸] بصائر الدرجات، ج ۶ ص ۲۸۸.

[۳۳۹] سورة آل‌عمران: ۱۷۹.

[۳۴۰] بصائر الدرجات ج ۳ ص ۱۲۶.

[۳۴۱] الکافی م ۱ ص ۴۸۶-۴۸۲ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲۶ باختصار.

[۳۴۲] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۴.

[۳۴۳] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۲.

[۳۴۴] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۵.

[۳۴۵] وورد فی بعض المصادر باسم خشتام.

[۳۴۶] سورة الحجرات: ۱۲.

[۳۴۷] سورة طه: ۸۲.

[۳۴۸] کشف الغمة ج ۳ ص ۴-۳ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۰-۲۶۸ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۲ باختصار، و فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۱-۱۰ بتمامه، و فی تذکرة الخواص ص ۳۱۳-۳۱۲ و فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۴۶-۲۴۴ بتفصیل، و قال: رواه المالکی فی «الفصول المهمة» و کمال الدین بن طلحة الشافعی فی «مطالب السؤل».

[۳۴۹] أنظر کشف الغمة ج ۳ ص ۶.

[۳۵۰] اعلام الوری ص ۲۹۵ - ۲۹۴ و الارشاد ص ۲۷۴ و کشف الغمة ج ۳ ص ۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۹.

[۳۵۱] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۷.

[۳۵۲] الاختصاص ص ۲۹۱- ۲۹۰ و قال: و رواه الصفار فی بصائر الدرجات ج ۷ باب ۱۲ و نقله فی بحارالأنوار ج ۷ ص ۳۲۱.

[۳۵۳] بصائر الدرجات ج ۷ ص ۲۴۶.

[۳۵۴] الارشاد ص ۲۷۷-۲۷۶ و کشف الغمة ج ۳ ص ۱۷ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۷۵ - ۲۷۴ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۸ باختلاف یسیر فی اللفظ أول الحدیث.

[۳۵۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۹ و هی فی وفاة الامام موسی الکاظم ص ۲۹-۲۸ بلفظ قریب.

[۳۵۶] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۰.

[۳۵۷] الکافی م ۱ ص ۲۸۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۹.

[۳۵۸] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۸-۳۷ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۲۸۰-۲۷۸ نقلا عن مطالب السؤل ص ۸۴.

[۳۵۹] کشف الغمة ج ۳ ص ۳۸.

[۳۶۰] كشف الغمة ج ۳ ص ۳۹-۳۸.

[۳۶۱] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۰۴.

[۳۶۲] كشف الغمة ج ۳ ص ۳۰-۲۹.

[۳۶۳] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴-۱۳ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۷۲ و الارشاد ص ۲۷۴-۲۷۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۸۸ و بصائر الدرجات ج ۵ ص ۲۵۵-۲۵۴ و هو فی اعلام الورى ص ۲۹۲ عن الواقفی.

[۳۶۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۳۶- ۳۵ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۷۹-۲۷۸ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۲۹۴ و هو فی الاختصاص ص ۶۱ بتمامه، و قال: رواه الكشی فی رجاله، و الطبری فی الدلائل ص ۱۶۶ و هو فی بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۲۴۱.

[۳۶۵] كشف الغمة ج ۳ ص ۳۰.

[۳۶۶] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۴۹ و هو فی كشف الغمة ج ۳ ص ۶-۵ مع اختلاف يسير فی بعض ألفاظه.

[۳۶۷] كشف الغمة ج ۳ ص ۳۷-۳۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۵۴ نقلا عن الخرائج و الجرائح ص ۲۰۱-۲۰۰.

[۳۶۸] فی الرواية الصحيحة أن فی الطالقان كنوزا أی كنوز، و هم عدد كبير من أنصار الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه. و قد سماهم الامام فی الرواية: كنوزا.

[۳۶۹] سورة الشعراء: ۲۱۹-۲۱۸.

[۳۷۰] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۲-۳۱.

[۳۷۱] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۵۶ و الكافی م ۲ ص ۷۹.

[۳۷۲] بصائر الدرجات ج ۱ ص ۱۷.

[۳۷۳] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۶۸-۲۶۷ و الكافی م ۲ ص ۲۴۵.

[۳۷۴] معانی الأخبار ص ۱۵۸.

[۳۷۵] المصدر السابق ص ۴۰۳.

[۳۷۶] الاختصاص ص ۲۴۳.

[۳۷۷] الأنوار البهية ص ۱۸۵.

[۳۷۸] الكافی م ۱ ص ۳۹.

[۳۷۹] التوحيد ص ۴۶۰.

[۳۸۰] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۹۵.

[۳۸۱] الكافی م ۱ ص ۳۰ و ص ۳۲.

[۳۸۲] الكافی م ۱ ص ۳۰ و ص ۳۲.

[۳۸۳] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۱۰۳ نقلا عن الكافی م ۱ ص ۵۶ رقم ۳.

[۳۸۴] الكافی م ۱ ص ۳۸.

[۳۸۵] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۴۱۹ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه ص ۴۷.

[۳۸۶] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۳۸۱.

[۳۸۷] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۳۸۹.

[۳۸۸] الكافی م ۱ ص ۳۶۹.

[۳۸۹] الكافی م ۱ ص ۵۳.

[۳۹۰] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۱۶۱ نقلا عن من لايحضره الفقيه ص ۳۸۶ رقم ۳۷، و هو مكرر فى التهذيب، و فى الوسائل و غيرها.

[۳۹۱] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۱۷۴ و ص ۱۷۵.

[۳۹۲] المصدر السابق.

[۳۹۳] المصدر السابق ص ۲۳۲-۲۳۱.

[۳۹۴] المصدر السابق ص ۲۷۹ نقلا عن الكافى.

[۳۹۵] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۲۸۱ نقلا عن التهذيب ج ۲ ص ۱۴۳.

[۳۹۶] المصدر السابق ص ۳۱۱ نقلا عن الكافى ج ۲ ص ۶۴۰.

[۳۹۷] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۳۱۳ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۸-۲۷۷.

[۳۹۸] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۱.

[۳۹۹] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۷۹-۲۷۸.

[۴۰۰] المصدر السابق ص ۲۸۶.

[۴۰۱] حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۸۰-۲۷۹.

[۴۰۲] المصدر السابق ص ۲۸۰.

[۴۰۳] المصدر السابق نفس الصفحة.

[۴۰۴] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۴۱۵ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه ص ۴۵.

[۴۰۵] المصدر السابق.

[۴۰۶] المصدر السابق ص ۳۹۹ نقلا عن الكافى م ۲ ص ۲۱۹.

[۴۰۷] المصدر السابق ص ۴۰۲- ۴۰۱ عن الكافى م ۲ ص ۲۲۶.

[۴۰۸] كشف الغمة ج ۳ ص ۷ و ۸.

[۴۰۹] الكافى م ۱ ص ۵۷ و ص ۶۲.

[۴۱۰] المصدر السابق.

[۴۱۱] الكافى م ۱ ص ۵۳۷ و الآية الكريمة فى سورة الحديد: ۱۱.

[۴۱۲] المصدر السابق ص ۳۷۰ و الآية الكريمة فى سورة العنكبوت: ۲-۱.

[۴۱۳] سورة الأعراف: ۱۹.

[۴۱۴] بصائر الدرجات ج ۴ ص ۱۹۸.

[۴۱۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۲۸۳ و الآية الكريمة فى سورة آل‌عمران: ۵۳.

[۴۱۶] التوحيد ص ۲۴۴.

[۴۱۷] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۲۸۳ و الآية الكريمة فى سورة البقرة: ۸۱.

[۴۱۸] المصدر السابق فى نفس الصفحة، و الآية الكريمة فى سورة النحل: ۲۴.

[۴۱۹] الكافى م ۱ ص ۴۱۵ و الآية الكريمة فى سورة القصص: ۵۱.

[۴۲۰] سورة الأنبياء: ۷۳.

[۴۲۱] سورة القصص: ۴۱.

[۴۲۲] الاختصاص ص ۲۱ و قال: رواه الصفار فى بصائر الدرجات الباب ۱۵ من الجزء الأول، والكلينى فى الكافى م ۱ ص ۲۱۶.

[۴۲۳] سورة الزمر: ۵۶.

[۴۲۴] سورة الكافى م ۱ ص ۱۴۵.

[۴۲۵] الكافى م ۱ ص ۴۱۲ و الآية الكريمة فى سورة يوسف: ۶۵.

[۴۲۶] سورة هود: ۱۷.

[۴۲۷] الكافى م ۱ ص ۱۹۰.

[۴۲۸] سورة آل عمران: ۶۱.

[۴۲۹] سورة الصف: ۹-۸.

[۴۳۰] سورة المنافقون: ۶-۳.

[۴۳۱] سورة الملك: ۲۲.

[۴۳۲] سورة الحاقة: ۴۰-الى آخر السورة.

[۴۳۳] سورة الجن: ۱۳.

[۴۳۴] سورة الجن: ۱۳.

[۴۳۵] سورة الجن: ۲۱.

[۴۳۶] سورة الجن: ۲۴-۲۱.

[۴۳۷] سورة المزمل: ۱۱ -۱۰.

[۴۳۸] سورة المدثر: ۳۱.

[۴۳۹] سورة المدثر: ۵۴-۳۱.

[۴۴۰] سورة الانسان من ۷ الى ۳۱.

[۴۴۱] سورة البقرة: ۵۷ و سورة الأعراف: ۱۶۰. و هذه الآية ورد تأويلها فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۲۸۴.

[۴۴۲] سورة النحل: ۱۱۸.

[۴۴۳] سورة المرسلات من الآية ۱۵ الى ۱۸.

[۴۴۴] تابع لما سبق.

[۴۴۵] سورة النبأ: ۳۸ و هذا الجزء مذكور فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۲۸۴.

[۴۴۶] سورة المطففين: ۷.

[۴۴۷] سورة المطففين: ۱۷ و انظر الرقم السابق.

[۴۴۸] تجد هذا الحديث بكامله فى الكافى م ۱ ص ۴۳۲ الى ۴۳۵ و فى الصفحة ۱۹۶ أوله فقط.

[۴۴۹] سورة القلم: ۴۲.

[۴۵۰] التوحيد ص ۱۵۴.

[۴۵۱] سورة النساء: ۳۱.

[۴۵۲] سورة الأنبياء: ۲۸.

[۴۵۳] سورة المؤمن: ۱۸.

[۴۵۴] التوحيد ص ۴۸-۴۷.

[۴۵۵] ذكره الأردبيلى فى جامع الرواة ج ۱ ص ۲۸: محمد بن اسماعيل، عن على بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمان الحمانى،

عن أبي‌الحسن، موسى بن جعفر عليه‌السلام، فى الكافى - باب النهى عن الجسم و الصورة. و الخبر فى الاحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۳۸۵.

[۴۵۶] الكافى م ۱ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و التوحيد ص ۹۹.

[۴۵۷] المصدر السابق.

[۴۵۸] ذكره الأردبيلى فى جامع الرواة ج ۲ ص ۳۴۶ و نقل عن الكافى و التهذيب عدة روايات عنه، عن الصادق و الكاظم عليه‌السلام، و ورد اسمه فيها مرة يعقوب بن جعفر، و أخرى يعقوب بن جعفر الجعفرى، و ثالثة يعقوب بن جعفر بن ابراهيم الجعفرى.

[۴۵۹] سورة يس: ۸۲.

[۴۶۰] التوحيد ص ۱۸۳ و الكافى م ۱ ص ۱۲۵ و الاحتجاج ج ۲ ص ۳۸۶.

[۴۶۱] سورة المجادلة: ۷.

[۴۶۲] التوحيد ص ۱۷۹ -۱۷۸.

[۴۶۳] المصدر السابق ص ۷۶-۷۵.

[۴۶۴] المصدر السابق ص ۲۸۴.

[۴۶۵] سورة الشورى: ۱۱.

[۴۶۶] التوحيد ص ۹۳ و معانى الأخبار ص ۶.

[۴۶۷] التوحيد ص ۷۶.

[۴۶۸] روى سهل بن زياد، عن جماعة، عن الامام الصادق عليه‌السلام، أنه قال: عجبا لأقوام يدعون على أميرالمؤمنين عليه‌السلام ما لم يتكلم به قط!. خطب أميرالمؤمنين الناس بالكوفة فقال: الحمدلله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزله، و باشتباهم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة فى الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به؛ لا أمد لكونه، و لا غاية - أى نهاية - لبقائه، لا تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب، و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم، لا متناعه عما يمكن فى ذواتهم...(و ذلك فى الكافى م ۱ ص ۱۴۰-۱۳۹ فى حديث طويل).

[۴۶۹] الكافى م ۱ ص ۱۴۱-۱۴۰.

[۴۷۰] الاختصاص ص ۶۰.

[۴۷۱] الاحتجاج ج ۲ ص ۲۸۶ و الكافى م ۱ ص ۱۱۵-۱۱۴ مع تصحيح المجلسى رحمه الله. و الآية الكريمة فى سورة طه: ۵ و الحسن بن راشد عده الشيخ فى رجاله ص ۲۶۷ من أصحاب الصادق عليه‌السلام، و أنه كوفى، و فى أصحاب الكاظم عليه‌السلام ص ۳۴۶ باسم الحسين بن راشد، و أنه بغدادى.

[۴۷۲] التوحيد ص ۲۳۰ و معانى الأخبار ص ۴.

[۴۷۳] أى لم يبتدع لعظمته مكانا اذ لا تحيط به الأماكن.

[۴۷۴] التوحيد ص ۱۴۲-۱۴۱.

[۴۷۵] سورة النجم: ۱۱.

[۴۷۶] التوحيد ص ۱۱۶.

[۴۷۷] التوحيد ص ۱۷۵.

[۴۷۸] سورة النجم: ۹-۸.

[۴۷۹] الاحتجاج ج ۲ ص ۳۸۶.

[۴۸۰] الكافى م ۱ ص ۱۲۵ و الاحتجاج ج ۲ ص ۳۸۶ و التوحيد ص ۷۶ و الآية الكريمة فى سورة الشعراء: ۲۱۹-۲۱۷.

[۴۸۱] التوحيد ص ۱۴۷.

[۴۸۲] الكافى م ۱ ص ۱۵۰.

[۴۸۳] المصدر السابق نفس الصفحة.

[۴۸۴] سورة هود: ۷. وانظر الكافى م ۱ ص ۵۶.

[۴۸۵] المصدر السابق نفس الصفحة.

[۴۸۶] انظر الاختصاص ص ۲۲ نقلا عن تحف العقول ص ۱۰۸ و انظر أيضا الأنوار البهية ص ۱۵۷.

[۴۸۷] الأنوار البهية ص ۱۵۷ و معانى الأخبار ص ۳۴۳.

[۴۸۸] الأنوار البهية ص ۱۵۷ هى و ما قبلها.

[۴۸۹] الأنوار البهية ص ۱۵۸.

[۴۹۰] سورة البقرة:۳۴.

[۴۹۱] تجد كل ما سبق فى تحف العقول من ص ۳۰۱ الى ص ۳۰۵.

[۴۹۲] الأنوار البهية ص ۱۵۸.

[۴۹۳] كل ما سبق موجود فى تحف العقول ص ۲۹۷.

[۴۹۴] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۱۶ عن الكافى ص ۱۷۴.

[۴۹۵] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۳۳ نقلا عن الكافى ص ۲۸۴.

[۴۹۶] الأنوار البهية ص ۱۵۸.

[۴۹۷] المصدر السابق.

[۴۹۸] معانى الأخبار ص ۱۴۴-۱۴۳.

[۴۹۹] كشف الغمة ج ۳ ص ۴۳-۴۲.

[۵۰۰] المصدر السابق.

[۵۰۱] المصدر السابق.

[۵۰۲] كشف الغمة ج ۳ ص ۴۷.

[۵۰۳] المصدر السابق ص ۸.

[۵۰۴] المصدر السابق ص ۴۱۲.

[۵۰۵] الكافى م ۱ ص ۵۶.

[۵۰۶] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۴.

[۵۰۷] المحجة البيضاء ج ۳ بين الصفحة ۶۰ و الصفحة ۶۴.

[۵۰۸] المصدر السابق.

[۵۰۹] المصدر السابق.

[۵۱۰] المصدر السابق ص ۷۴ نقلا عن مكارم الأخلاق ص ۲۸۱.

[۵۱۱] المصدر السابق ص ۱۸ عن مكارم الأخلاق ص ۱۷۶.

[۵۱۲] المحجة البيضاء ج ۳ ص ۳۷ و ص ۹۶.

[۵۱۳] المصدر السابق ص ۱۱۱.

[۵۱۴] المصدر السابق.

[۵۱۵] المصدر السابق ص ۱۲۴ و ص ۱۲۵ نقلا عن الكافى.

[۵۱۶] المصدر السابق.

[۵۱۷] المصدر السابق ص ۴۴۳ نقلا عن الكافى.

[۵۱۸] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۱۵-۳۱۴.

[۵۱۹] سورة الشعراء: ۲۱۴.

[۵۲۰] سورة الأحزاب: ۵.

[۵۲۱] الكافى م ۱ من ص ۵۳۹ الى ص ۵۴۳.

[۵۲۲] سورة الزمر: ۱۸-۱۷.

[۵۲۳] سورة البقرة: ۱۶۴-۱۶۳.

[۵۲۴] سورة النحل: ۱۲.

[۵۲۵] سورة الزخرف: ۳-۱.

[۵۲۶] سورة الروم: ۲۴.

[۵۲۷] سورة الأنعام: ۳۲.

[۵۲۸] سورة القصص: ۶۰.

[۵۲۹] سورة الصافات: ۱۳۸-۱۳۶.

[۵۳۰] سورة العنكبوت: ۴۳.

[۵۳۱] سورة البقرة: ۱۷۰.

[۵۳۲] سورة الأنفال: ۲۲.

[۵۳۳] سورة لقمان: ۲۵.

[۵۳۴] سورة الأنعام: ۱۱۶.

[۵۳۵] سورة الأنعام: ۳۷ و الأعراف: ۱۳۰ و هى مكررة فى عدة سور.

[۵۳۶] سورة الزخرف: ۶۶.

[۵۳۷] سورة سبأ: ۱۳.

[۵۳۸] سورة ص: ۲۴.

[۵۳۹] سورة هود: ۴۰.

[۵۴۰] سورة البقرة: ۲۶۹.

[۵۴۱] سورة آل عمران: ۷.

[۵۴۲] سورة آل عمران: ۱۹۰.

[۵۴۳] سورة الرعد: ۱۹.

[۵۴۴] سورة الزمر: ۹.

[۵۴۵] سورة ص: ۲۹.

[۵۴۶] سورة المؤمن: ۵۴-۵۳.

[۵۴۷] سورة الذاريات: ۵۵.

[۵۴۸] سورة ق: ۳۷.

[۵۴۹] سورة لقمان: ۱۲.

[۵۵۰] سورة آل عمران: ۸.

[۵۵۱] هذه الوصية موجودة الى هنا فى الكافى م ۱ من ص ۱۳ الى ص ۲۰.

[۵۵۲] سورة الرحمن: ۶۰.

[۵۵۳] هى بكاملها فى تحف العقول من ص ۲۸۳ الى ص ۲۹۷ و انظر الى قسم كبير منها فى الكافى م ۱ من ص ۱۳ الى ص ۲۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماکن الدينيّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المرکز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حکوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹